

سيادة اجنرائري مراد



رواية

نزهة دخان

نوع العمل: رواية

اسم العمل: سيادة الجزائرى مراد

اسم المؤلف: لزهى دخان

الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى ديسمبر 2016

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني من

خلال الضغط على الرابط التالى:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس

بوك من خلال الضغط على الرابط التالى:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم و مقترحاتكم على الإيميل

التالى:

Herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر
الإلكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى الذي
يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما
يشاء

رواية

سيادة الجزائري مراد

لزهر دخان

في بداية اليوم العاشر من رمضان. جاء محمد في اليوم الذي قال إنه سيأتي فيه. وقال لي الراقد هنا من هو. ففهمت أنه جاء ليأكد أن سلاحه في الطريق، وأن الطريق هو الطريق. فصفقت أربعة مرات وسعلت مرة وجردت رأسي من قبعتي. وأعطيت لمحمد حق إدارة السرية الخامسة من ناحية عناية العناية الثورية. وقصدت فراش النوم مع الجنود. وشعرت بالحزن لأنني سأبقى مع هذه السرية الثورية المجيدة أربعة أسابيع أخرى فقط، وأقصد مدينة الطارف. ثم تخفيفاً عني ذكرت نفسي بأخر مرة غيرت فيها قبعة القيادة وقبة القيادة وقبلة القائد وقلب القصة. إن النوم مع الجنود الآن.. جندي.. يعني قلب القصة. وأجمل شيء في ثورة تحرير الجزائر العظيمة قلب القصة. أي أن كلام الجنود قصة حية يجعل منها قادة الجند والجيش فيما بعد كلمات سر حربية. عندما تؤدي بشكل جيد تسمى قَلْبَ القصة. أما خطة قبعة القيادة فهي الإستسلام للقائد الجديد. الذي يصل إلى السرية من أي ناحية أو جهة عسكرية في العاشر من رمضان. واليوم هو العاشر من رمضان. أي أن محمد الذي وصل، سلاحه في الطريق. لأنه قال الراقد هنا من هو. أي

هو الراقد قائد وأنا مع الجنود . علماً أن هذه الخطة تنفذ بعد خطة قبة القيادة . فما هي خطة قبة القيادة يا محسن وكم مرة نفذتها .

محسن: النوم مع الجنود يا قائدي القديم يعلمك كل الفنون في خطة قلب القصة . أما خطة قبة القيادة فهي خطط كثيرة نختار منها واحدة أي الناجحة . ونلعب بها نحن الجنود كي لا تكشف القيادة الفدائية في المدينة أو الريف . أي هي التي ينفذها أهلنا الفدائين الثوار .

أنا: إذاً ذكرني بإسمي حسبها .

محسن: إسمك السيد مراد العادي ابن عبد المجيد العادي . من أهل الوادي الذي أسفل هذا الجبل من ناحية عنابة .

أنا: شكراً . والحقيقي ما هو؟

محسن: هو الأخ عمار موراس من ناحية وهران .

أنا: لم تكن بخيلاً في هذه الحقيقة . فأضف مهمتي الليلة في الوادي في المدينة بالأسفل، حسب القصة الصالحة . وسأفكر في إمكانية تنفيذها فعلاً ،كونك من إقترح خطة قلب القصة التي نعمل بها . أسف أقصد قبة القيادة .

محسن: تكون أنت القائد الجديد محمد في إسمه الذي جهزته له.. قبل أن يصل ..من معاملاتتي في المدينة.كي لا يكشف أي تؤكد لهم أنك قائدنا في هذه الناحية. أي تخدعهم .. يعتمدون على قيادتك لنا .. وترحل بعد شهر.

أنا : سوف أفكر فهات الإسم.

محسن: قل لهم إن إسمك الرجلان أي اللقب، والإسم هو عدنان العنابي الأصل .

أنا: سوف يحدث إذاً أعجبتني هذه القبة القيادية ،سوف أقود بها .شكراً لك أيها الجندي محسن .

محسن: تأكد قبل نومك لست قائد لنا أن محمد أخذ كل السلاح وسيصله .أي كلمة كلمة ، جمع أدلة الوصول من الموجدين هنا .

أنا:سوف أذهب إليه وأختبره ظابطاً بين الضباط .

محمد: أدخل يا قائد هاؤلاني الثلاثين في السابق .

أنا: إن هذا الجبل موجود في مكان يعرف وحده كيف يدافع
عن نفسه. وبوجود السادة الجبال زملائي العظام الثلاثين في
مهامه. يصبح اسمه جبل ماذايا محمد؟

محمد: قبل النوم غادر الجزائر .

أنا: إن الجبل فعلاً له اسم يا محمد . فهات الاسم.

محمد: يدعى الجبل جبل قرية القسم القطري .

أنا: أحسن الضابط المعلم ، فمن هو ؟ أي اسمه .

محمد: نسيت . ثم إصبر حتى أتعرف على الضباط.

أنا: لك الحق في مشاريع التعرف عن الضباط ، فأكثر منها .
وإبقنا نحن الجنود لمهام المدينة غداً . وسوف لا يفهم أحد أن
القائد يأتي يقود جيش التحرير ويرحل .

محمد: إذاً أحسن قيادة الكذب في مجتمع الكذابين .

أنا: سوف أفعل وسوف أكون نعمى القائد السابق ريثما
ألتحق بجيش التحرير، في العاشر من رمضان القادم .

محسن : وإلى أين ؟

أنا: سوف أكون بعون الله قائداً في جبال الشلف الجهة الغربية . وإذا لم يوصلني الصوم عدتُ إلى هنا . فهل ستساعد في إصال سلاحي إلى الشلف الجهة الغربية بعد وصولي .

محسن: سوف أرسل لك هاوئائي الثلاثين تباعاً عندما يحين موعدك . وإذا كنت تخشى عليهم إبقهم لي سلاحي .

أنا: قــــد يبقوا معك ، سأخبرك لاحقاً . فالشهر القادم طويل . محمد : قالوا لك غادر إنتهى الوقت . ويوجد صوت للعدو في الطريق.

أنا: سوف أكون هنا بعد تفقد الجنود . فهذا الصوت صوت فرنسا الصواب ، أي هي بالفعل . الذي جاء بها إلى هنا من هو .

الظابط خالد: هذه شبه مكيدة وهذه ليلة سعيدة وهذه فرنسا البعيدة . إنني أراهم قريباً منا ، وسوف لن يعودوا إلى فرنسا . هذا كل ما يمكن أن يكون قد أتى بهم . فهل فهم الأخ عمار موراس ؟

أنا: نعم نوعاً ما .تقصد ثرثرة الراديو الذي يرسل لهم صوتاً
يوصلهم إلى آخر جبل عنابة العناية الثورية. وهناك تقاتلهم
عنابة الفدائية .حتى يظنوا أنه قتال من جيش التحرير.
وبعدها أرحل أنا وسلاحي.

الظابط خالد: هذه فعلاً ما قصدت ,أي هي الحيلة التي
سنحركهم بها من أسفل الجبل .

أنا: سوف أتفقد الجنود وأعود . أرجوا أن يفهم أخي محمد
كم عمر سلاحي في القتال وكيف يعمل ؟

محمد: مفهوم إذهب الآن إلى نعمة الجند .في الكهف عاد إليّ
بعض من شباب الجنود ،وأنا في سن الواحد والخمسين.
وسلاحي عمره 8سنوات، والجنود 204،والظباط 30أي 235
زائد محمد نكون 236. قد تقتل فرنسا منا الكثير أثناء الرحيل.
لهذا سوف يشرح لي محسن ما مدى علمه بقانون قبلة القائد.
كي أرحل بشكل جيد صوب الشلف الجهة الغربية .

أنا: أهلاً يا محسن مرحباً بك من جديد.

محسن: إجلس يا عمار . وأأسف لكونك لم تعد القائد عمار
فهل تغادر مع محمد.

أنا: * أنا في صبر القادة*.... كنتُ تلميذاً وفهمت من تلك المكتبة الموجودة في كهفي الصغير ما يفهمه القائد بصفة عامة .وأعرف جيداً أي جندي أنت .

محسن: ماذا يقصد القائد السابق عمار ؟

أنا: أقصد قبلة القائد في خطتك ما هي.

محسن: قبلة القائد أنت نحن بنيناها منذ اليوم الأول الذي حلت فيه قائداً علينا . أي في العاشر من رمضان من العام الماضي . ويستطيع عام كامل من التخطيط إيصالك أنت وسلاحك إلى الشلف الجهة الغربية.

أولاً :سوف تعمل السرية كلها بالواحد والثلاثين ظابطاً عند الموسي .أي السيد إبن جاكى نا. الرومي المتورط في جمع المال والسلاح عن غير قصد . سوف يكون سلاحك كأنه ذاهب للقتال في الشلف الجهة الغربية، بعلم المعمر إبن جاكى نا .الذي ستعملون عنده شهرين كاملين في عنابة . وإبتداءً من منتصف الشهر القادم. فماذا فهم أخي عمار؟

أنا: فهمتُ أننا سنزداد قوة سلاح ومنتقل إلى الشلف
الجهة الغربية كمعمرين. بينما نحن الضباط العرب
الجزائريين. هيا ذكرني كيف أحي المعمر إبن جاي نا .

محسن: هو مؤسس مزرعة جاي نا العنب في عنابة
وستعملون عنده حتى ينقلكم وسلاحكم إلى الشلف الجهة
الغربية. وتصبحون قادة تلك الجهة، بعلمه وبدون علمه. أي
تكونوا لدينا قد نفذتم خطة قبلة القائد، ولديه قد وجدتم القائد
وسيموت . عندما يقتل الميداني عدنان الرجلان تكون أنت
الواشي به في أمان . ونحن سنعرف متى نقتله لهم . أو
صرح أنت ..الرجلان قتل.

أنا: جيد فهمت هذه القبلة وسأحفظ أدواري فيها . أو هي عمل
وفرار وبدون أدوار .

محسن: بل بدورين ثائر وجبان.

أنا: مفهوم هذه ضرورية.

محسن : تؤدي عملك وتندرب على قتلان قتل معك وقتل
ضدك.

أنا : المهم أن إصال سلاحي إلى الشلف الجهة الغربية يعني أن الثورة لها جيش كامل الطباط .لا يختلط مع الجنود إلا بالطباط السابق .الآن كوني ظابطُ عنكم فقط سيفهم لكم من هو جيش التحرير.

محسن: هذه يا بطل مفهومة. وبها بعون الله فرنسا مهزومة.
أنا: نعم فيها الكثير من الأمن والحزم والسرية.

محسن: سوف أشرح لك في الغد باقي خطة صاحبي المعمر إن جاي نا ، وتصبح على خير.

أنا: تصبح على خير.

في الصباح وبعد إلقاء التحية على الجميع .والسؤال عن محسن أين هو؟ ذهبت إليه عندما دلتني الجندي سالم عن مكانه .وجدته فعلاً بجانب قبر الشهيد عياد أحمد. في ناحية جبل أحمد عياد كما سميناه .يقع جبل عياد أحمد على مسافة حوالي ألف متر من جبل الكهف المعسكر .

فور وصولي سلمتُ على محسن الذي وجدتُ معه المعمر إن جاي نا ..قال محسن لي.

السلام عليك يا عمار وصلت في الوقت المناسب .سلم على
إدن جاكي نا وإذهب معه. وأنا سأذهب إلى جهة الفلاقة
أنصب لهم كمين .فسلمت على إدن جاكي نا ونزلتُ معه من
الجبل إلى المدينة . أي مدينة عنابة. طبعاً سنمشي سيراً
على الأقدام حوالي الأربعة كلمترات. حتى نصل إلى مكان
الطريق وتقلنا سيارة يملكها إدن جاكي نا .هذا ما قاله لي
إدن جاي نا .

أنا: هل سيكون الطريق أمن ؟ أنا لم أكن جاهز لهذه الرحلة .
إدن جاي نا:الطريق آمن وسنكون أحسن من يعتني
بالخطروأسبابه، فنحن شجعان .

أنا: سوف أعود إذا لم أجد في الطريق ما وعدني به محسن،
أي العمل بمقابل. بدون إهانات، فأنا بارع جداً في صيد
الفلاقة. ولي في الحرب في هذه الجبال شؤون .

إدن جاكي نا : الخطورة في الموضوع هي فقدان رجلاً مثلك
وخدماته. من الآن فصاعداً سأدفع لك مبلغ 500فرنك
فرنسي إضافي ثمن كل قائد جزائري في هذه الجبال .

وإسمع مني نصيحتي. إبقى إسمهم المجاهدين ماداموا فعلاً
مجاهدين كي لا تخسر.

أنا: كنتُ معهم ليلة البارحة قادماً من أرزيو. وأعرف جيداً من
هم .

إذن جاكى نا : هم جيش منظم يضرب ويهرب . سوف لن
تتوقف فرنسا عن ضربهم قصد الهرب. لهذا سمعت وأنا
متأكداً من ما سمعت. إن الجيش الفرنسي خرج لهم
ليضربهم عدة ضربات في الجزائر . يقصد منها تغير
الأماكن. فما ردك؟

أنا: ردي هو أن أكون بخير في هذه الحرب التي تتحدث
عنها . أي المعارك القادمة. فهات المبلغ الذي قلت عنه نأى
500 فرن فرنسي . كوني تمكنت من قتلك في هذه الناحية .
أست أنت السيد الحكيم الفار الفرنسي F.

إذن جاكى نا: نعم وسوف أكون بخير وأكون فعلاً حكيماً
.وتكون الدنيا فنركات فهاك الفرنكات.. هاي.. ها ..هاي
..مات الحكيم أنا وقبضتُ ثمن إسمه السري. هذا الإسم الذي
يطلق عندما يموت الهدف الذي أرسلتك قصد قتله يا رجلان.

أنا: أحسنت يا حكيم أنت تحفظ إسم رجلان عدنان .كدتُ لا
أعتمد إلا على إسمي عمار.

إدن جاكى نا:ما رأيك يا عمار فى عمر التدريب على قتل
المجاهدين.هل أرسلك إلى فرنسا ؟أو أبقيك معى هنا فى
الجزائر؟

أنا: أرسلنى أو إبقنى أنا المهم عندى جمع المال ثم إقاف
القتال . هذه أنا صارحتك بها .كى تساعدنى فيها يا طيب.

إدن جاكى نا:سوف يكون لى فى الغد رأيك معك.فى جوار
هذا الجبل الذى كنا فيه. الآن إركب السيارة كى نذهب قبل أن
يأتى جيش العقيد سيدور ساغ.

أنا:قل لى أن الرجل العقيد سيدور ساغ وصل، وسأخبرك عن
المفيد .هذه كل كلمات السر التى بيننا. الرجل سيدور ساغ
كان هدفى على أن لا يموت هو وأموت أنا . الرجل الذى جاء
معك الآن فى رحلة بسيارتك، هو الميت الحكيم الفار
الفرنسى F.

إدن جاكى نا:جيد وهذا النجاح سيوصلك من هذا الجبل إلى
معسكر عناية العمل الفدائى المنظم، فأين ستقصد؟

أنا: سأقصد الشلف الجهة الغربية أنا وسلاحي في حدود العاشر من رمضان القادم. وسلاحي سينزل معي بعد شهر من هذا الجبل. وأنا جيد جداً في إدارته ضد المجاهدين وسيبقى .

إدن جاكى نا :سوف يكون السلاح وأنت في الشلف الجهة الغربية في العاشر من رمضان القادم. الآن سوف يكون التدريب الشاق.

والعمل الجدي يا فرنسي.فأي الفرنسيين يظمنك؟

أنا: هو العقيد سيدور ساغ.

إدن جاكى نا:جيد الآن حاول الرد على رسائل الراديو الذي أمامك كأنك إدن جاكى نا، وإصبر حتى نصل ..إحذر الخطأ.

أنا: جاهز نعم وسيكون العمل جيد ريثما يصل.

ألو راديو جاكى نا نا نا نا .

الراديو:أين الطريق الذي ترد منه .

أنا: هو أسفل جبل العناية عناية، وهو في ناحية عناية.

الراديو: درب صوتي الرسمي وقل لي من أنت؟

أنا: أنا المتدرب السيد عمار.

الراديو: بعد قليل أرسل إسمك كاملاً . لا يكفني إسم عمار بل حتى إسم عمار لا يكفني .

أنا: إسمي مراد العادي ابن عبد المجيد العادي من أهل الوادي الذي أسفل هذا الجبل من ناحية عنابة.

الراديو: والوغد عمار من هو ؟

أنا: هو المرحوم الحكيم يا سيدي الراديو.

الراديو: بلغ جاكى نا أن عليه ديون.

أنا: سيكون عند جنود جاكى نا المزيد من المال فكم أبلغه.

الراديو: أخبره بمبلغ يقسمه هو لك. أنا لا علاقة لي إلا بقبض ثمن موت الحكيم.

أنا: ومن أنت.؟

الراديو: أنا السيد مدير طريقك العقيد سيدور ساغ. وكن جيد الهدوء حتى تصل، لأن جيش التحرير لا يرغب في فقدان قاتل الحكيم عمار.

أنا: نعم سوف أسدد ثمن الهدوء.

الراديو: أكمل مكان إين جاكى نا باللغة الفرنسية. حتى تصل السيارة إلى الطريق.

أنا: بالفرنسية نعم وصلت سيارة الجنود. نعم توجهت صوب الجنوب. نعم نحن في الشمال العنابي الآن. نعم نحن نقرب من البحر. نعم نحن سائرين صوب البلاد. نعم نحن يوجد معنا إين جاكى نا ولكننا ننوبه في الكلام .

الراديو: جيد هنا رادار فرنسا شكراً لك أيها الحكيم قل ألو 16 مرة وأغلق الخط وأغلق السيارة وترجلا.

أنا: جاهز ليكون الموضوع بخير. جاهز لترك السيارة هنا متوقفة بضعة دقائق.

ثم قلت ألو 16 مرة وأغلقت الراديو وأغلق إين جاكى نا السيارة وترجلنا.

بعد مرور الوقت الكافي لإكمال إتصالات جاكى نا الحدودية، كما سماها هو. وصلت السيارة بنا إلى الريف في عنابة، ثم وصلت بنا إلى مدينة عنابة. وإنطلق التدريب في مزارع المعمر إين جاكى نا. الذي سيستمر عشرة من الأشهر حتى يقترب رمضان القادم.

محسن: ترى كيف هي أخبار الشجاع عمار؟

محمد: الأخبار هي الأخبار .وسيبقيه جاكى نا سلاح آخر
وعمل آخر.وسيرسله إلى الجبل سلاح آخر من جديد، كي
يؤكد مقتلي كقائد . لهذا سوف تكون لكم نفس المهام في
إرباك العدو.كي نأثر فيه ويرسل لنا عمار والسلاح.

إن هاؤلاني الشجان الثلاثين سيلتحقوا بجيش التحرير من
جديد ، عن طريق معسكرات إبن جاكى نا. لهذا عليهم
الإلتزام بخطط الإرباك الخمسة عشرة .

محسن : هل حفظت أسمائهم ؟

محمد بل قل وجوههم ..أسمائهم مثلاً كالأتي : في الرقم
1علي في الرقم 2محمد في الرقم 3 عبد الباسط في الرقم
4محمود في الرقم 5 نور الدين في الرقم 6ياسين في الرقم
7الهاشمي في الرقم 8مراد في الرقم 9 الزاهر في الرقم
10أحمد هل أكمل لك باقي الأسماء؟

محسن: عني أنا .أنا أحفظها وأحفظ ألقابها ووجوهها .

محمد:مثلاً ما الإسم الكامل علي .

محسن: هو علي الرجل المجاهد. وإسمه بالكامل علي مؤنس.

محمد: نعم لا أتذكر لأنني لاطاقة لي في تذكر الإسم رغم أنني حفظته كله كاملاً في السابق.

أنا: هذه فرصة لتذكر الأسماء. وفرصة للتعرف على الجنود الثلاثة مئة في المئة في هذه الثكنة.

محمد: إن الجنود هنا ليسوا جنودي. والظباط ليسوا ظباطي. المكان فقط مكاني. لهذا سأبدأ أولاً في التخطيط للمكان كيف سيكون. ريثما يصل سلاحي وأستلم الجنود.

محسن: نعم وكيف أساعدك على الإعتناء بالمكان .

محمد: رتب معي الشهور بالشمس من بداية يوم الغد صباحاً وسوف تكون خدمتني جيداً.

محسن: إبتداءً من الغد سأرتب معك الشهور، فهل من طلب آخر.

محمد: نعم أرسل من يستطيع تدريبي على إعادة صوت مذياع الفرنسي L303 ، إلى الشارع الألماني في الميدان

الراقي. الذي يوجد فيه أربعة معارك نختارها نحن سوياً
وتقررها ألمانيا ضد فرنسا من داخل الجزائر وفرنسا
وألمانيا ومناطق أخرى في العالم.

محسن: أنا أصلاً أحسن القتال براديو فرنسا. ومتمكن من
القتال براديو الفرنسي L303. وأستطيع تعليمك كل الشفر
فما ردك؟ إبقني معك.

محمد: سوف تكون جاهز لهذه الخطة أيضاً. فما ردك على
خدمتي في عالم الَعَلْمُ المستقبلي الجزائري الذي يدعى
حالياً جمهورية الجزائر.

محسن: لم أفهم غير كونك تود ترقية. هذه كلمة سر علمها
لي أحد ظباط الثورة بالراديو هي الثورة. وقال لي المسكين
عمار إنه كان يود نقل كمثل هذا الخبر لي، لولا أن الزمان
خذله.

محمد: إذاً مبروك عليك نيابتي في العمل الميداني. عندما
ترحل إلى المدينة مع عمار. يكون بإمكانك التحرك باسم
محمد كما يحلو لك .

محسن: شكراً يا بطل يا محمد وإلى اللقاء .أو كيف نبداً
الإحتفال بهذه الترقية.

محمد: هي ترقية بسيطة يا محمد. لا تتعدى كونك ستتحدث
أمام من تريد، كأن محمد قال. كي ترقب ردود الأفعال
والتحركات. لكن لا تقل شيئاً عن الحياة الحقيقية .

محسن: جيد سوف ألتزم بعدم القول. وسوف ألتزم بالكلام
الذي هو كأن محمد قال .وفي اليوم العاشر من رمضان من
العام التالي. تم نقل القيادة من جبل عناية وعناية، إلى
الشلف الجهة الغربية وتواصلت الثورة. هذا ما دار في سري
طبعاً .أي كنت أحدثني عن إمكانية إنتهاء هذه الفترة الزمنية
بهذه السهولة . بينما كان جاكى نا في رأسي والقتال على
وسادتي. والقصف العناية في طريقها إلى الجبل. كنت قفة
عناية طعامها لذيذ عندما كنت القائد عمار الحكيم المتوفي.
أما الآن فأنا الجندي عمار الفار فيما بعد. حدثت نفسي
بالفرار من الآن ولكن غياب إدن جاكى نا أعجبنى. دربني إدن
جاكى نا في الشهر الأول على إستخدام الهاتف بين عناية
وفرنسا. ودربني على إستخدام الراديو قال لي حرفياً بالأمس
ليلاً .

إدن جاكى نا:إن الهاتف الذى تحمى به فرنسا نفسها موجود فى العالم الآن. وبمناسبة السنة الرابعة لإندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 العام القادم، سوف لا تُحمى به ثورة المجاهدين الجزائريين إلا من فرنسا. لهذا عليكم إستخدام الهاتف معشر المجاهدين، وبهذا الأسلوب . فأشكر الرب يا مراد لأنك من شرحت له فرنسا كيف يجنى المال بالهاتف .

أنا: نعم يا سيد إدن جاكى ناوالراديو أيضاً. من واجبى شكر الرب الكرىم على كونه جعلنى ثرى العرب الجزائريين ها ها ها.

إدن جاكى نا: تقول فرنسا أن معلوماتها عنك هى كالتى:

أولاً: إسمك الحقيقى عمار الفار.

ثانياً: أبداً لم تكن جاداً فى قتل الحكيم عمار وكنت متردداً.

ثالثاً: كل مهامك فى جبل عنابة خيانة. لكن إذا لاحظنا دور القائد الحكيم إدن جاكى نا. أى عمار سابقاً، سنجد أنه لا وجود له منذ زمن. لا يستلم سلاحه ولا يقبض أمواله. ولا يأتي لتنفيذ عملياته الغبية ضد جيش فرنسا. وعليه فنحن

هنا داخل الجزائر ننفذ قرار فرنسا الراضي على كونك فعلاً
جماعاً للمال لا فدائي متكرر.

أنا: كنتُ أظنني أستطيع القيام بأعمال أخرى، مقابل النجاح
كجسوس في صفوف المجاهدين. أعمال تصل إلى غاية
الشروع في قتل إدن جاكى نا ، وهنا مثلاً.

إدن جاكى نا: إن هذه المزرعة فيها من أعواني المئات ،كلهم
أمن لهم إلا أنت. لكن كلهم لا نتائج لهم كي تأمنهم فرنسا
على خطها الهاتفي. إلا أنت ترى لما حظي سيء .

أنا: سوف أكون أحسن من يساعدك يا سيادةالمعمر إدن
جاكى نا.

أنا: العقيد سيدور ساغ شرح لك مثل هذا في ساعات
السياسة من فرنسا اليومية. حيث قال إن لقب سيادة المعمر.
تقصد فرنسا به نجاح علاقة المعمرين بأشقائهم وزملائهم
المحاربين العرب الجزائريين. المنطلقين من مزارع
المعمرين. وإسمي هنا ما هو؟

إدن جاكى نا: إسمك سيادة الجزائري عمار .

أنا: نعم هذا حدث. كانت فرنسا لا توافق لي أن يكون إسمي سيادة الجزائري. وعادت وتنازلت وحاربت مثلما أريد. وأعطتني اللقب كمعمر تماماً بشرط أن أكون بنفس الموافقات. أي الذي يقبل سيادة المعمر تنفيذه يقبل به سيادة الجزائري.

إدن جاكى نا: بصراحة يا مراد متى ستهرب . أي هل أخبر جنودك الذين إسمهم سلاحك وحدي؟ وأوصلهم وحدي إلى الشلف أو تخبرهم أنت؟

أنا: حسب علم الراديو الجديد تقول فرنسا أن الخطة ملغية. والثورة مفككة من جهة القيادة الأصلية. التي تم شراء أسلوب عملها ونظامها من الخارج. أي من خارج فرنسا ومن داخل ألمانيا. وأوربا والعالم العربي.

إدن جاكى نا: يعني تقصد أن تقول أن جيش فرنسا علمك أنت أيضاً عدم التدخل في عمل المجاهدين. لأنهم سيتم التدخل في عملهم من جهة أخرى.

أنا: نعم هذا الذي علمه لي راديو فرنسا الحربي، وسأنفذ بعد أسبوع .. سابقى هنا لا علاقة لي بقيادة الثورة الجزائرية

وأجمع عنها المزيد من المعلومات الحقيقية .عندما تتحرك
مستقبلاً بناءً على نشاطها الفعلي.

إدن جاكى نا: هل فعلاً هذه علوم الحرب بالراديو فى فرنسا.
أعجبت بك وتبنت نشاطك العسكري كجزء من علومها فيما
بعد.

أنا: حدث نعم. وحدث أيضاً أن فرنسا سأزورها العام القادم.

إدن جاكى نا: هل تظن أن سنى البالغ واحد وخمسين عام،
الذى يشبه سنك. عندما يضاف إلى حنكى العسكرية. يعطى
نفس القبول فى المدارس الفرنسية الحربية.

أنا: أنا أصلاً بدون إدن جاكى نا لا شىء .وعلى فرنسا
المدرسة الحربية الإنتباه لمثل هذا.

إدن جاكى نا: شكراً يا مراد سوف أكون لست كامل الحزن،
إذا ساعدتني فى الفوز بثقة المدرسة الحربية الفرنسية. قل
لها أنها كل ما أعيش من أجله .قل لها أن إدن جاكى
نالايكون الفرنسي السعيد ،إلا عندما ينتصر فى الحرب
نصراً فرنسى الصنع كمثل نصرك يا مراد.

أنا: هل بالفعل أنت فرنسي يقيم الصلاة كالمسلمين
الجزائريين. كي يساعده الله على صناعة المستعمرة
الفرنسية التي قد ينتشر فيها العدل. في ظل وجود فرنسا
داخلها ذات يوم.

إدن جاكى نا: نعم أحاول الصيام والصلاة وتلاوة القرآن. كي
أشرح لنفسى كيف يمكن أن أكون سيادة الفرنسي المعمر
إدن جاكى نا. وأعرض الأمر على السلطات في فرنسا. وهي
الآن موافقة على إمكانية أن يكون لقب سيادة المعمر، يتمتع
به شيخ يتبع ثقافة السكان المحليين كالعرب الجزائريين.

أنا: سوف أشرح لسيادة المعمر إدن جاكى نا ما يريد في
الغد. الآن أنا أريد الإنصراف لبعض الأعمال.

إدن جاكى نا: نعم موافق على أن يبقى الراديو مراد مفتوحاً
ينوبك في إدارة شقك من السلاح في جبل عنابة.

أنا: حسنا كما تريد إبقيه مفتوحاً، سأرسل له التعليمات عن
بعد.

إدن جاكى نا:أنا أيضاً سأبقى الرادىو الخاص بى مفتوحاً، وأرسل له التعلیمات عن بعد. بنا نرحل على أن نعود للإجتماع هنا غداً صباحاً الساعة التاسعة صباحاً.

فى غرفة نومى قلتُ فى نفسى *إن فرنسا التى علمتنا مراقبة الثورة والثوار بأحدث الأجهزة العلمىة. وأشركتها فى إستخدام الهاتف والرادىو وعدة تجهيزات أخرى. كالرادار البسىط الخاص بالدبابات والطائرات الخاصة بالثورة إن أمكن. تلقت صفة عالمىة أجبرتها على قتال جيش تحریر أكثر صلابة وأكثر تعقيداً، فى تنظىمه الألى الحدیث. لهذا من واجبى فهم ما هى السبل المربحة والعمل بها. كى أرجع وأربح الثورة العظىمة. وقلت فى نفسى أيضاً* إن العمل فى مثل هذا المكان مثل هذا العمل. جعل الثورة تستفید من إدارة ذاك الرادىو الذى خلفته خلفى فى تلك المزرعة. حیث كنا نجتمع وذاك الرادار الصغیر وذاك الهاتف .

ومن هذه اللیلة سوف یكون كل هذا السلاح سلاح الثورة إن أمكن. لهذا سأجرب كسر التعلیمات وأرسلها إلى الجبل ىستقبلها القائد محمد. یعرف أنى أعمل فى مكانى فىیرسل لى رسالة تجعلنى أدر الرادىو صوب الهدف. أى أن الثورة

ستبقى تستهدف الفرنسيين حتى المغادرة . وسيسقط هذا الأسلوب في التعمير . عموماً إذا نجحت الخطة التي أفكر فيها. سيكون كل الذي يفكر في الإستفادة من مثل مناصبي الثوري قد نجح في الوصول إلى كرسي سلطة ثورية، يدار من مثل هذه المزارع بمثل هذه الإختراعات .التي أصبح العالم يَحْكَمُ بها ويُحْكَمُ بها . وما زلت في أخذ ورد بيني وبين نفسي حتى خلدت إلى النوم*

في الصباح عندما إستيقضتُ بلغني من المزارع المعمر إن جاكي نا أن شجاعتي يجب أن تجرب. وأن مناصبي في الراديو والهاتف يجب أن يجرب كالأتي.

أولاً إن من واجبي دخول فرنسا خلال 60 ساعة. والعودة منها بعد 6 أيام .

ثانياً: من واجبي بعد التدريب دخولها وحدي. ثالثاً من مهمي إكمال مهمي مع المجاهدين بالراديو والهاتف عن بعد. كأي لستُ الفرنسي الذي قصد فرنسا . أقصد كأي لست سيادة الجزائري الراحل إلى فرنسا.

أنا: فبدأت بعد تفكير بسيط أصدر القرارات .رفعتُ سماعه الهاتف وقلتُ ألو نعم. هذا طبعاً بعدما فتحت الخط الهاتفي الخاص بي الرابط بين عنابة وفرنسا والذي يعمل بالحرارة فقط ،وبدون الأرقام. وتدعى حرارته الحرارة الشخصية أي أنه عندما تخبره عن إسمك فقط يستمر. وإذا أعطيته إسم مزور لا يستمر.

الهاتف: مرحباً يا سيادة الجزائري مراد ماذا تريد ؟

أنا: أريد التواجد في فرنسا قصد تجريب الشجاعة.

الهاتف: المطلوب حدوث هذا خلال 60 ساعة . صح هل هذا صواب ؟.

أنا: نعم هذا ما بلغني من زميلي شفهيأ . وزميلي مجهول.

الهاتف: زميلك هو سيادة المعمر إبن جاكى نا،وهو على حق. وهاتفه الحراري هاتف يحسن الإستقبال .نعم يجب عليك تجريب الشجاعة. إذا أردت نفسك مجاهداً من الثورة الجزائرية بالهاتف. ستسجن نفسك في فرنسا ولا تتمكن من العودة .

أنا: سوف أكون كامل الوعي في عملية دخول فرنسا
والخروج منها.

الهاتف: جيد سوف نصل إلى مطار جاكى نا بعد أربعة عشرة
ساعة، قادمين من تونس. ندخل بعدها فرنسا .فكن جاهزاً
لتجريب الشجاعة يا سيادة الجزائري .

أنا: نعم سوف أكون جاهز وجاهز جداً.

بعد إكمال الطلب الهاتفي أغلقت الخط وقلت لإدن جاكى نا:
مبروك عليك يا سيادة المعمر إدن جاكى نا. سمعت هاتف
السلطات الفرنسية يطلق على المطار إسم مطار جاكى نا.

إدن جاكى نا: إن هذه المزرعة التي أسسها الثائر الفرنسي
إدن جاكى . ليس من كل أهدافها أن يطلق على مطارها إسم
مطار جاكى نا. فما مجمل أهدافها حسب رأيك؟

أنا: التعمير السليم في الجزائر أثناء الحرب وبعد الحرب .أنا
أفهم أن مزرعة إدن جاكى نا الحربية تملي عني طرق
الرعاية السليمة للإنسان الذي لا يفهم من هو . كالعربي
الجزائري الذي عندما يفهم ويعمل مع مثل مدرسة سيادة
المعمر إدن جاكى نا .يصبح سيادة الجزائري المسافر جواً

بعد أربعة عشرة ساعة، إلى فرنسا قصد تجريب شجاعته هناك .

إدن جاكى نا :ثم ماذا؟

أنا: إن علوم الحرب التي في رأسي كلها تمت بصلة للسيد إدن جاكى نا. كان أعمل معه مثلاً وأنفق المال وأحرك السلاح وأتحرك به . لكن عندما أنفذ ذات يوم وأنا فعلاً متمرداً عن شخصيته العسكرية التي أوقفها بالأمس . أصبح خارج عن سيطرة نظامه ولي شركاء آخرين . وأنا أطمئنه سوف لن يتحرك شيء بأوامر آخرين في جبل عنابة .حتى أعود أو أرحل إلى الشلف. الوحيد هناك هو الحكيم والحكيم قتل .

إدن جاكى نا: ذاهب أنا للتمرن عن الرماية بالرصاص .إلتحق بي عندما تتلقى رسائل الصباح من فرنسا، وتجبب عنها بعناية إلى اللقاء.

أنا: ألو صباح الخير. هنا عنابة هل من أحد في غواصة

فرنسا F600

الغواصة F600: نعم يوجد هاتف الحكيم عمار الميت .
أكد شجاعتك مكانه.

أنا: سوف يكون النظام كله بخير إذا علمت الغواصة
F600. بلغ مزرعة إدن جاكى نا أن الرسائل الصباحية قد
إنطلقت .كي تعرف فرنسا من هي الثورة أصلاً في دعم غير
الفرنسين لها .يجب أن تجرب مزرعة إدن جاكى نا بالكامل
شجاعتها. بتقديم طلب إرسال للغواصة F600.

أنا: نعم سوف يحدث. وأخبر المزرعة بضرورة إرسال
رسالة تجريب شجاعة إلى الغواصة الفرنسية F600.

هاتف المزرعة: ألو مرحباً هنا مزرعة إدن جاكى نا عناية
بر بحر .من معي؟

الغواصة F600: معك خط العقيد سيدور ساغ . أرسل نحوه
عشرة رسائل .

المزرعة مزرعة إدن جاكى نا: نعم تم الإرسال في الصباح
هل من خدمة أخرى .

الغواصة F600: جيد شكراً ولكن أعد الإرسال.

أنا: حاضر سوف أشرح للمزرعة مزرعة إين جاكى نا أنه من واجبها إعادة الإرسال.

الغواصة F600: تقول القيادة هنا إنها تعرفك وتعرف موقعك اليوم وموقعك خلال الأسبوع القادم. وتقول أنك في الطريق إلى فرنسا جواً بعد 14 ساعة من الآن على الأكثر.
أنا: نعم هذه هي خطتي الحربية الآن.

الغواصة F600: ليكن في علم مزرعتكم البلاغ التالي .. يجب عليكم تفقد واجباتكم في الإتصال بي، وإكمالها على أكمل وجه. هذا فيما يخص رسائل الغد الصباحية اليوم أنتم أكملتكم العمل فإلى التدريب .

أنا: نعم سوف نحسن إعادة الإتصال في الغد وسأخبر المزرعة إلى اللقاء يا غواصة F600.

أنا: محدثاً نفسي ..* إن قرار الفرنسيين القاضي بإعادة الإتصالات التي تحدث في الجزائر في اليوم التالي. قراراً يدل على أن فرنسا تريد جرد المكالمات الهاتفية على قدر المستطاع. فهذه مكالمة تعرفها وهذه لا تعرفها. أي أنه هذه دولة مسيطر عنها ولو كره أعوان الثروة الجزائرية في هذا

العالم. لهذا كانت الغواصة تطلب منا إعادة تأكيد أننا نحن المتصلين هاتفياً بالأمس.

الرادار الحربي: مرحباً يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: أهلاً ومرحباً بعد كم ساعة وبكم؟ *هذا ما علمه لي رادار إدن جاكى نا حرفياً*

الرادار الحربي: بمبلغ وقدره عشرة آلاف فرنك فرنسي تدفعها حكومة فرنسا.

أنا: جاهز لإثبات هويتي المنتمية إلى حكومة فرنسا.

الرادار الحربي: فعلاً إذا كنت أنت صاحب هذه الرسائل العشرين التي وصلتنا. سنرسل لك الطائرة الحربية كي تدخل إلى فرنسا وتجرب شجاعتك .

أنا: نعم أنا سيادة الجزائري مراد، المسؤول عن حسن السير والسلوك لدى هذا الرادار .

الرادار الحربي: إذا إنتظرنا نحن في الطريق. فقط أعد التواصل الحربي مع الغواصة F600 وهات رسائلنا من عندها.

أنا: أخذت منها واحدة قبل قليل وتقول فيها طائرتكم . أهلاً
ومرحباً بعد كم ساعة وبكم.؟

الرادار الحربي: جيد سوف نصل على جناح السرعة إنتظرنا
يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: حاضر سوف أكون في الإنتظار.

قلت في نفسي *هيا يا عمار أكمل هذا العمل البسيط وإتحق
بإدن جاكى نافي تمرين الرمي بالرصاص ، كي تصبح رامى
ماهر. ولا تنسى أن الرمي بالرصاص هو كل ما على
الجزائرين الإنتفاع به والتمسك به والتدرب عليه..*

إدن جاكى نا: تمكنتُ من إصابت تلك الشجرة عدت مرات
هذا الصباح وأنا سعيداً جداً.

أنا: هذا يعني أنى سألتحق بتفوق جاكى نا الصباحى وأصيب
الهدف نفسه. جميل درس الرمي بالرصاص الذى تتمسك به
يا إدن جاكى نا.

إدن جكى نا: حسب علمى وما علمته لى فرنسا إن الجميل
كله يضاف إلى الحياة . ويصبح جزء منها بطيرقة أو
بأخرى.

أنا: هذه فعلاً حكمة ممتازة وتضاف للحياة هي أيضاً.

إدن جاكى نا: نعم من الحكمة التتصت عنك .ماذا قررت فيما يخص رحلتك صوب فرنسا؟

أنا: الرادار الحربى الفرنسى يقول إنه فى الطريق على جناح السرعة . وأنا يجرجنى جداً عدم التدخل فى مهمتى العسكرية فى الجبل. وأفضل الإستفادة منك فى عمل فدائى وفى نفس الوقت أشجع هذه الحكمة العسكرية الفرنسية. فعلاً قلب المعادلة مع الثورة بثورة قد تكون هى الثورة أصلاً. هو الحل الفعلى تقريباً.

إدن جاكى نا: نعم وهذا أمر مسلى. سوف يستمرون بخطط قديمة فى الجبل والمدينة و الريف . الذى هو ذاك السلاح الذى كنا نتدرب عنه .

أنا: نعم وحسناً فعلت فرنسا عندما قُسمت ظهر الثورة برتبة سيادة المعمر وسيادة الجزائرى .

إدن جاكى نا: جرب الإعتماذ على سؤال المال من عند التجار فى المدينة . إنطلق الآن وعد بعد ساعات بسيطة. إذا عدت بالمال الكافى للمزرعة فآنت القوي فى الجبل . أى إقبض

ثمن التجارة لا الثورة . الثورة تدفع لها والتجارة يا صديق
المعمر أنا تدفع لك . تحرك إذا شئت ماذا تنتظر . فقط سلم
سلام عادي وقل للتجار بكم ؟ بكم؟ بكم؟

أنا: أفهمها خطة بكم؟ عندما يسمع التاجر الكلمة يجيبني
بمبلغ خيالي . سأعود بعد قليل أقصد بعد حوالي الساعة أو
الساعتين. ..إلى اللقاء.

أنا في نفسي: وأنا في طريقي إلى سوق مدينة عنابة *إن
الرجل إدن جاكى نا ليس غنى وليس مجرم ويود فعلاً الإبقاء
عن شيء إسمه إدن جاكى نا فى الجزائر وفرنسا والعالم من
جديد . يتعامل به الناس أو العالم ثم يشكره. بل إنى أرى أن
خطط وأفكار السيد إدن جاكى نا موجودة فى عالم اليوم كله .
أليس هذا السوق الذى أتجه إليه فدائى ثورى جزائرى بما
فيه أنا وإدن جاكى نا يعرف أى سوق أنا وأمثالى. ويواصل
الإعتناء بنا وبقانون الجمهورية الفرنسية . كما كان يقول
لوكان الأمر عن رأيه لكنت فى القبر لكن الرأى لمدرسة إدن
جاكى نالتى جعلت من ثورة الفاتح من نوفمبر اليوم
موجودة بكثرة فى السوق . وسيربح منها إدن جاكى نا .

المال ويبقيها طالما جلبت له المال . وسيجد حل لكسب
المال بدون موت فيما بعد. *

قُلْتُ لتاجر الغنم فور وصولي سوق الغنم بكم ؟ فواصل شرب
الشاي مُبتسماً دون كلام قُلْتُ في نفسي* أنت هو تاجر
الغنم الذي أدخر عنده ثمن كل سلاح وسألتك من جديد بكم*
؟

التاجر : بعد نصف ساعة.

أنا: بكم؟

التاجر :إسمي جمال فعد بعد نصف ساعة.

أنا: بكم؟ إجلس قليلاً سوف أعود بالمال الذي يحضره
المشتري معه وإنصرف . وبقيتُ أنا جالس أمام الخراف
الستة وعشرون مدة عشرة دقائق . حتى وصل شيخ معه
كيس من الفرنكات أعطاه لي . وسلمته الخراف وعدتُ
مسرعاً إلى مزرعة إدن جاكى نا .

إدن جاكى نا: هذه التجارة ربحت وسوف يبقى الجبل بدون
قائد فعلي . طالما مراد الذي أحسن القيادة أصبح ليس قائداً
للمجاهدين.

أنا: هل تكفيك تلك الفرنكات ثمناً للخراف أو لا يعنيك الأمر.
إدن جاكى نا: نعم يعينى الأمر والمال كافى والخطة جيدة
. منذ بدأت مزرعة إدن جاكى نا قلب الثورة سوق للربح فقط
. والقتال لا يهزم المجاهدين بقدر ما يهزمهم سيادة المعمر
إدن جاكى نا بسوقه التى كنت تجرب، فما رأيك فيها.

أنا: صراحة بعث ستة وعشرون خروف، مثلما علمنى
التجار تماما. لم ينقصوا بنداً واحداً من الخطة... التى
يقولون فيها أنهم يعينهم التخطيط للخلاص من الثوار
الجزائريين . بدعم المعمرين وسيادتهم بالمال لا العكس .
وكونى أطلب المال بخطة بكم لحساب سيادة المعمر إدن
جاكى نا للمرة السابعة فأنا أفهم جيد جداً ما هى الثورة وما
هى التجارة .

إدن جاكى نا: سأذهب للراحة قليلاً وأعود . فهل أجدك هنا فى
غرفتك.

أنا: نعم ستجدنى فى إنتظار الطائرة التى ستقلنى إلى فرنسا
قصد تجريب الشجاعة.

بعد إنقضاء الوقت المناسب والمحدد وصلت الطائرة العسكرية FL10 تقلني إلى باريس . سلمت على إين جاكى نا ودخلت الطائرة متوجهاً صوب باريس قصد تجريب الشجاعة كقائد من قادة الثورة الجزائرية . كان هذا سنة 1958 بالظبط في شهر نوفمبر المجيد.

وصلتُ إلى باريس بعد ساعة في الجو. أُجريتُ خلالها أربعة مكالمات هاتفية . الأولى من السيد القائد المعمر سيادة المعمر إين جاكى نا . والثانية مع الهاتف الحراري الذاتي العمل الخاص بمزرعة إين جاكى نا . و الثالثة مع الغاوصة الفرنسية F600 . والرابعة مع العقيد سيدور ساغ صاحبي الوفي في باريس.

عموماً في باريس طلبت مني الإدارة الجلوس أمام سيادة الهاتف الحراري يجربني. وإسمه فعلاً العقيد سيدور ساغ.

العقيد سيدور ساغ: بدأنا العمل من أجل ماذا يا مراد.

أنا: بدأنا العمل من أجل العمل هنا ببراعة حكومتكم.

العقيد سيدور ساغ: صدق أو لا تصدق ، قالت لي فرنسا أنك ستقضي العطلة هنا فقط . ثم تعود إلى التدريب في الجزائر

سوف لن يحدث لك شيء. وسوف لن يفعل شيء. طالما أنت ساكت. سوف لا أفهم شيء، فقل شيء.

أنا: هذه فرصة جيدة للراحة والسياحة. نعم على الأقل نرى فرنسا وجمالها قبل أن نموت. وربما نموت داخلها. هل هناك خوف من القتل هنا. إذا خرجت للسياحة والتجوال.

العقيد سيدور ساغ: نعم قد يحدث لك مكروه. ولكن هناك جانب كبير من الأمن داخل باريس. وهذه هي شجاعتك التي طلب منك الفرنسي سيدور ساغ تجربتها نيابةً عن فرنسا فقط أراد أن يريك فرنسا ربما تعجبك وتقاتل من أجلها باقي عمرك. ربما تعجبك وتبقى ابنها أيضاً بدل أن تعيش صديقها فقط.

أنا: جيد كنتُ أظن أن الموضوع فيه تفتيش عسكري.

العقيد سيدور ساغ: لا بل كنت جاهزاً للتفتيش العسكري بدليل أنك هنا أمام سيادة العسكري سيدور ساغ يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: إن سيادة الجزائري مراد جد متشوق لزيارة فرنسا
زيارة فعلية. أعجبنى لغاية الآن كلما رأيت. أستطيع القول
أنها تستحق أبناء إضافين ليعتنوا بها.

العقيد سيدور ساغ: جميل وجود فرنسا في حسن ظن الرجال
الذين مثل السيد مراد العادي . وعادي الإعتماد على مراد
في النصر دوماً. أقصد أصبح العمل المربح مع مراد عادي
ونحن معتادين عنه.

أنا: سوف أقول لك شيء أوصاني به العقيد بال إبل. الذي
ساعدني في الربح المذكور بإسمه. وقال لي لا تخبر أحد إلا
داخل فرنسا .

العقيد سيدور ساغ: ما هو؟ ومن يكون بال إبل؟

أنا: بلغني أن بال إبل سوف يكون في الجزائر يوم تواجدي
في فرنسا للمرة الأولى . أو لا يكون العسكري المنظم.
وسيكون في اليوم نفسه الخائن بال إبل الثاني قد قتل في
باريس ، من قبل حراسه وجنوده . وأكون أنا هنا أمامك
وعليك التنفيذ . أي تنفيذ الباقي من خطة الغبار الفرنسي.

العقيد سيدور ساغ: سوف أكون أكثر سعادة إذا أكدت لي أن لك بعض المهام في خطة الغبار الفرنسي. التي ستتطلق بعد أسبوع من مسؤولياتي الهاتفية.

أنا: نعم تستطيع الاعتماد عني في موضوع إرسال رسائل خطية إلى العقيد بال إبل. من عنابة إلى حيث يكون في خطه، وخط سيره وعمله. في بحر وشاطيء الجزائر الطويل.

العقيد سيدور ساغ: إرفع سماعة الهاتف الذي بذاك الجدار. وتأكد لي من أنباء مكنتي كيف هي الحال، لدى ثكنة بال إبل الثاني. لكن أولاً قل لي ما هي الأسباب المهمة التي تجعل من فرنسا تقتله.

أنا: الأسباب ليست كثيرة بل هي واحد واحد فقط. هو السبب الذي يجعل من حكومة فرنسا تطيح بالعقيد بال إبل الثاني في ثكنته اليوم. وهو شرائه هاتف وراديو رادار وسلاح مكون من بنادق ورشاشات. لصالح زعماء جيش التحرير الوطني العربي الجزائري.

العقيد سيدور ساغ: أرجو أن تتمكن من استخدام ذاك الهاتف.
بدل من أن أنتظر الطابط الموظف الذي يؤدي المهمة بدلاً
عني. لا أريد إفساد خطة إبتعادي عن الهاتف عن نفسي .

أنا: سوف أتصل به وأعود. .. ألو أهلاً أسف وي ألو أسف
أسف وي ألو . أعطني من فضلك ثكنة بال إبل الثاني.

الهاتف: حاضر .. إنتظر قليلاً . فهم أيضاً يطلبونكم.

أنا: حاضر سابقى في الإنتظار ريثما ترد ثكنة بال إبل الثاني .
وعندما حدثتني الثكنة قالت لي إن رسائل بال إبل الثاني لم
تعد في فرنسا. لأنه سقط شهيداً برصاص الغدر القاتل الذي
أودى بحياته قبل ثلاثة ساعات . وطلبت مني شرح الموضوع
لها . أي سألتني السؤال الآتي.

ثكنة بال إبل الثاني : لماذا عندما قلت لنا عن هويتك وجدنا
أنه من واجبنا إخبارك ببعض من أسرار الحكومة الفرنسية.
دلنا ربما نستطيع مساعدة أنفسنا ونصبح بعيداً عن المأزق
الذي نحن فيه .

أنا: لأنني صراحةً أعمل مع المرحوم . وكنتُ أعرف أن الحكومة الفرنسية توصي عني ولي بالمعاملة الجيدة الذي تطلبونه خدمة لكم.

ثكنة بال إبل الثاني: نطلب رفع الحظر العسكري عنا من قبل العقيد بال إبل قبل فوات الأوان .

أنا: حسب التعليمات التي عندي ولدي في مثل هذا الموضوع العقيد بال إبل موجود في الجزائر منذ الصباح . وكل الذي عليكم فعله الإتصال به، أو هل أطلبه لكم .

ثكنة بال إبل الثاني: سوف نتصل به . شكراً لكم يا سيادة الجزائري مراد. هل هكذا يدعونكم؟

أنا: نعم هكذا يدعوننا . شكراً لكم أنتم أيضاً وإلى اللقاء.

بعد ساعة بالظبط من موعد إستيقاظنا في اليوم التالي. وصل الجندي جار جاغ. الذي قدم لنا شرحاً مفصلاً عن المواقع التي سنزورها في العاصمة باريس. على متن سيارة جديدة فرنسية الصُّنع. يفخر بكونه شارك في تركيبها العام الماضي داخل مزرعة سيادة الجزائري مراد. وقال أيضاً.

إن السيارة التي شاركت في تركيبها العام الماضي في مزرعتكم يا سيادة الجزائري مراد. سعيدة بإصطحابكم إلى حيث تريدون في باريس. فإلى أين تود التوجه.

أنا: إنتظر حتى نخرج من المزرعة ، ثم نختار وجهة. ولا أخفي عنك الأمر المتعلق برغبتي في تجريب قيادة السيارة F2.

جار جاغ: إن F2 مصممة خصيصاً لفئتم من القادة العسكريين. وستكون أكثر جمالاً وأنت قائدها. ولا مانع لدي في منحك هذا الشرف.

كمال المدافع: بنا بسرعة نخرج خارج المزرعة كي لا نضيع الوقت.

وعندما وصلنا خارج المزرعة وأكملنا مع الحراس إجراءات المغادرة. قصد العودة إليها في حدود آذان المغرب بتوقيتها، أي في حدود غروب الشمس. ولهذا ركبنا السيارة F2 وسرنا بها نحو الأماكن التي قررها الجندي جار جاغ. الذي طلبنا منه السير نحو الأماكن القريبة الهامة التالية: متحف باريس

وحديقة الحيوانات العامة الكبرى ودار السنما المركزية رقم
4. وعودة فيما بعد إلى ملعب باريس الأول الرسمي.

جار جاغ: عندما تصل إلى المكان الأول الذي أنا أسير نحوه
الآن. أي ملعب باريس الأول الرسمي أساعدكم على تجريب
قيادة السيارة كل على حدى . فما رأيكما.

أنا: نعم سوف أكون شاكرًا لك إذا فعلت يا جار جاغ الجندي.

كمال المدافع: وكم سنسير؟... أي الوقت كم قد نستغرق في
الطريق حتى يحدث ونصل إلى حيث ملعب باريس الأول
الرسمي؟

جار جاغ: حوالي عشرة دقائق لا أكثر.

أنا: وسيراً على الأقدام كم؟

جار جاغ: ما يقارب الساعة والعشرة دقائق.

عندما وصلنا إلى ملعب باريس الأول الرسمي ترجلنا من
السيارة F2. وبدأنا نكرر وراء جار جاغ ما طلبه منا من
حروف عربية فرنسية. طلب منا تكرارها خلفه قصد إبلاغ
المزرعة أننا وصلنا إلى المكان الأول، أي الملعب . وكانت

الحروف كالأتي فـa، تـT، بـB، أـa، سـs، مـM. وعندما
أكملنا بدأنا في تجريب قيادة السيارة .

جارجاغ: هل تحسن القيادة يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: نعم تعلمتُ في عناية فنون القيادة . لأن شاحنات الجيش
الفرنسي كانت في حاجة إلى سائق في شخصي، لبعض
الخطط الحربية .

كمال المدافع: وأنا أيضاً أصبحتُ أحسنها وأرغب في إقتناء
سيارة خاصة، رغم أن ثمنها باهض، وقد تكلفني كل ما أملك
بين فرنسا والجزائر .

جار جاغ: أحسنت يا سيادة الجزائري مراد إستدر يميناَ . ثم
أكمل كل المذمار المحيط بالملعب وعد بسرعة.

أنا: سوف أعود بعدما أكمل الرحلة بدقة حول الملعب.

بعد إكمال الرحلة بدقة حول الملعب. جاء دور كمال المدافع
ليجرب السيارة F2.

أنا: تعالي يا كمال جرب قيادة هذه الفاخرة .

كمال المدافع: هذه الفاخرة سوف تكون جزء من رحلة عمري عندما أشتري واحدة جيدة أعيش بها. أما الآن فألى التجريب. وأغلق الباب وسار بسرعة ممتازة موثوق بها كأنه السائق القديم تحت وقع التصفيق. الذي كان من الجندي جار جاغ الشهم. الذي لم يبخل عنا بتجرب سيارته الخاصة.

الجندي جار جاغ: إن سيارتي الخاصة F2 سوف تكون في خدمة مزرعة سيادتكم امان كاملان. ويتبع جهاز إرسالها إلى جيش فرنسا، فهل تعرف هذه المعلومة.

أنا: لا أعرف شيء، رغم أنني أعرف أن المزرعة ستزود فعلاً بعربات وأحصنة، وكذلك بسيارات أو شاحنات.

الجندي جار جاغ: شكراً لك على هذه الإجابة. وفور عودة كمال المدافع من جولته حول مضمار الملعب. ركنا السيارة خارجه وعينا لها حارس من حرس الملعب. باستخدام بطاقات السيادة الثلاثة التي نعيش بها. ودخلت إلى الملعب قصد الإطلاع عن ما فيه من عمران وجمال رياضي قل نظيره في أوروبا والعالم.

الجندي جار جاغ: أليس الفوز بزيارة ملعب فرنسا الرسمي الأول أولاً. أحسن من إرجائها إلى ما بعد زيارة المتحف والسينما وحديقة الحيوانات .

أنا: نعم هذه الزيارة ستكون من أهم ما يجب عني عدم نسيانه. وأعجبنى جمال الملعب.

كمال المدافع: هذه فكرة جيدة التي تبدو واضحة في الهندسة المعمارية لهذا الملعب العريق .

جار جاغ: أقدامي ليست بعيدة كثيراً عن ميدان ملعبنا الأنيق. رغم أنها لم تفر رسمياً باللعب لحساب فريق هذا الملعب.

أنا: يعني أنك كنت من الرياضيين الطموحين في باريس .

جار جاغ: نعم كنت وما زلت كون. سني ليس أكثر من 21 عام لغاية الآن .

كمال المدافع: وماذا سيكون حلمك الكروي إذا فشل أكثر في الإلتحاق بفريق الكرة الفرنسي الرسمي الخاص بالكرة في باريس. والذي يطلق عليه اسم باريس آن جار ما .

أنا: نعم هل ستكون مجرد رياضي غير مكتشف .

جار جاغ: نعم سأواصل البحث عن مكان اللعب. أو مكان لإكمال أحلام الرياضي البارع على الأقل في باقي فرنسا. وفي الربيع القادم سأكون في مدينة كان جندي ولاعب. الآن أنا في باريس جندي فقط.

أنا: هي البادرة الرياضية الفرنسية التي سمعنا عنها من حكومة فرنسا التي أهلتك أو براعتك الكروية.

جار جاغ: هي براعتي التي أهلتني . وهي التي شرحت للمراقبين الكرويين من حولي أنني بارع الكرة الفرنسية جار جاغ المهاجم الهدف. وفعلاً كنتُ من الهدفين الكبار في هذا المرمى الذي أمامي .

أنا: ماذا لو حاولنا الحصول على كرة وجربنا الميدان.

جار جاغ: من بين ما تحتوي عليه سيارتي كرة لكل رياضة ولكنها ليست هنا الآن. نسيت جلبها معي.

كمال المدافع: إذاً فلنجري جرية شرفية حول الملعب .

جار جاغ: إذاً أكملت مسافة الألف وخمس مئة متر دوران حول الملعب. ستكون فعلاً المدافع كمال المدافع البطل وأنت في مثل هذه السن .

كمال المدافع: أنا أيضاً أمزح وسأنسحب إلى خارج الملعب بدون الجري.

أنا: هيا بنا نكمل باقي الرحلة السياحية. ربما يكون المتحف بعيداً يا جار جاغ.

جار جاغ: ليس أكثر من سير خمس دقائق من هذا المكان يوجد متحف باريس الرسمي الأول. وسأقلكم إليه، فهيا بنا.

كمال المدافع : بنا هيا بنا.

جار جاغ: راقب معي يا سيادة الجزائري مراد كي أخرج السيارة من هذه الزاوية.

أنا: تفضل قدها سأساعدك. وفور ركوبنا في السيارة سرنا نحو متحف باريس الرسمي الأول. وبعدها إلى حديقة الحيوان وفي الوقت نفسه دخلنا إلى دار السينما. حيث مكثنا حوالي ساعتان على وقع أحداث فلم روى دور فرنسا في الحرب العالمية الأولى. وفي حدود أذان المغرب عدنا إلى المزرعة. التي عندما دخلنا إليها سلمتنا إلى ظباط التفتيش

بما فينا الجندي جار جاغ. وفور إكمال تفتيشنا تم إرسالنا
إلى الجزائر من جديد. وذهب الآخرون كل إلى عمله.

إدن جاكى نا: مرحباً مرحباً ما أخبار سيادة الجزائرى مراد .

أنا: بخير يا سيادة المعمر إدن جاكى نا.

إدن جاكى نا : ما إسم الطائرة التى أرسلت لك فى رحلة
العودة.

أنا: إسمها سيادة الجزائرى مراد العادى القادم من عند
المجاهد عمار موجادى.

إدن جاكى نا: وإسمها الفرنسى؟

أنا: إسمها الطائرة الفرنسية F94.

إدن جاكى نا: وكم شخص كان على متنها فى رحلة العودة .

أنا: لا أحد غيرى أنا والطاقم الطيار أى 8.

إدن جاكى نا: وهو يوجد مثلك فى فرنسا بعد إكمال التدريب.

أنا: لم أفهم السؤال.

إدن جاكى نا: أقصد هل أنت جيد وجاهز لمواصلة العمل معنا.

أنا: نعم أنا بخير وجاهز لمواصلة العمل معكم .

إدن جاكى نا: سوف نكون بخير بسبب عودتك إلى المزرعة فكن جاهز للعمل مع مزرعتنا، بنفس العزم الذي كنت تعمل به؟

أنا: نعم سوف أكون جاهز .

إدن جاكى نا: من أرسلك إلى هنا من مزرعتك، أي من وقع لك إذن الخروج من فرنسا.

أنا: إنه العقيد سيدور ساغ شخصياً.

إدن جاكى نا: هل فعلاً وبالفعل تمكنت من حضور أحداث مقتل العقيد بال إبل في الوقت المناسب وبدون أخطاء.

أنا: نعم كان التنفيذ جيد ولم تحدث الكثير من المشاكل.

إدن جاكى نا: هل بلغك أنى شاركت في معركة لمدة يومين في حدود جبلكم الذي كنتم فيه؟ بعدما نصب لنا الجزائريين كمين قاتل وأودى بحياة 86 فرنسي .

أنا: علمت نعم وشاركت فيها عن بعد.

إدن جاكى نا: إذا ترحم على أرواح الجنود وإذهب إلى النوم. أريدك باكراً في الصباح.

أنا: هل هذا كل ما تريده إجراءات أمن مزرعتك .

إدن جاكى نا: نعم هذا كل شيء.

أنا: تصبح على خير يا سيادة المعمر إدن جاكى نا.

بعد الإبتعاد عن المعمر إدن جاكى نا قلت له في نفسي.*
كنت أظنك لن تعيدني من فرنسا بعدما أوصلتني إلى سجنى.
فوجدتك لم تترسلني إلا للنصر. الذي إذا أحسنت إكمال خطاه
حتى أصل بسلام إلى الشلف الجهة الغربية أنا وسلاحى
سيكون جيش التحرير الوطنى هو المنتصر الأكبر في هذه
الحرب. التى تعلم منها الكثير عندما تدخلت فيها ألمانيا
وبعض حلفائها من أجل تقويت جيش التحرير الوطنى بالعتاد
ونحن إن شاء الله أحسن عدة في أحسن وقت. لترحيل العدو
من داخل الجزائر العربية إلى خارجها. إلى حيث كنت هناك
في فرنسا. أما هذه التى أرى إسمها الجزائر وسأبقى فيها
دوماً، وعلى الدوام. أدعى سيادة الجزائرى عمار موجدادى

حليف ألمانيا الكبير. وسوف لن تريح فرنسا بما كسبته حتى الآن من سيادة الجزائري مراد العادي. الذي سأهزمه لاحقاً عندما أعود من صف الجنود إلى صف الضباط. وأقلب القيادة وأصبح كما كنت من قادة جيش التحرير الوطني في الشلف الجهة الغربية.*ونمتُ بعدها حتى الصباح.

في الصباح طلب مني السيد إدن جاكى نا التوجه فوراً نحو الشلف الجهة الغربية فوراً. قصد التغطية الهاتفية على جيش فرنسا. الذي أكد لي أنه يشترك في 154 معركة في كل شمال إفريقيا وإفريقيا لهذا اليوم. منها حوالي 14 معركة كبيرة في الجزائر. وقال لي حرفياً.

السيد إدن جاكى نا: يجب أن تتدخل على الفور يا سيادة الجزائري مراد. ويجب أن تقنع كل من ليس معنا في الهاتف أنك أصبحت فعلاً في الشلف الجهة الغربية، أنت ومن معك. عبر كل سبل الإتصال المتاحة لك أكد للعدو هذه الأخبار كي تختلط حساباته ولا يعرف أين يذهب.

أنا: سوف يكون هذا الخبر عند الجميع بعد قليل .. حتى من باب العمل الجاد معهم قد تكون هذه الخطة مناسبة بالنسبة

لهم ..ومن باب عدم الشك فينا. سنكون نحن من شرع في تنفيذ هذه الخطة. التي كما قلت لي طلبها الجبل فقررتم الإستفادة منها. كونه سيكون لا يعلم أن خلط الأوراق هو الذي سنستفيد منه نحن لا هم.

إدن جاكى نا:نعم نحن من سيستفيد من هذه المعارك ال 154 الدائرة في شمال إفريقيا وإفريقيا .

أنا: أنا دائم الإستعداد لهذه المعركة التي تدربت لها كثيراً. وأحسن القضاء على العدو بشكل جيد فيها. بدليل أني قد أتصل بكل هذه الأطراف التي نقاتلها في آن واحد والآن.

إدن جاكى نا:طبعاً نعم هذا السبب هو الذي رقاك إلى هذا المستوى .من القيادة عبر كل سبل الإتصال المتاحة لك .أكد للعدو هذه الأخبار كي تختلط حساباته ولا يعرف أين أنت.

أنا: ما رأيك؟ الإتصال بهم وإخبارهم أني في الشلف الجهة الغربية .يجعلهم كلهم يؤكدون لفرنسا أنهم جادين في القتال معها .عندما يؤكدون لزملائهم في ألمانيا أنهم معهم .وأصبح من برع في تلقي رسائلهم كألماني بينما أنا فرنسي .

إدن جاكى نا:المهم هو أن تسرع ،هيا إسرع.

أنا: نعم سوف أسرع وأقوم بواجبي على أكمل وجه وأعود إلى هنا بعد حوالي ثلاثة ساعات ..فإلى اللقاء.

عندما وصلت إلى صالة العمل شرعت في تجهيز جهاز الراديو الموجه نحو بعض المحال التجارية في المدينة. وأرسلت نحو صوت يقول :لا تنسى أن خطة ألمانيا في القتال بأكثر قدر ممكن من المعارك في الجزائر وإفريقيا قد نجحت .طبعاً هذه الرسالة عندما تصل إلى الثوارزملائي هاتفياً يرسلونها إلى المحال التجارية في عنابة .كي يبدأ العمل الفدائي في المدن والأرياف أيضاً .هذا ما فكرت فيه ليكون عملية حربية خاصة مني وسأنفذها الآن. بعدما أحكمت إعدادها سابقاً هنا في هذا المكان قبل رحلتي إلى فرنسا .

وفور إنتهائي من العمل شرعت في التوجه نحو أسواق مدينة عنابة. مزوداً بمسدساتي الثلاثة وجهاز راديو الإرسال والإستقبال التابع لراديو ورادار فرنسا الهاتفي المحمول على الظهر. وسأصل خلال نصف ساعة على الأقل سيراً على الأقدام .بنية إدارة المعركة التي جهزتها ألمانيا

وحلفائها لصالح فرنسا .بدل أن تبقى محكمة التنظيم لصالح الثوار في الجزائر وإفريقيا وحليفهم ألمانيا وحلفائها.

إستدعيت الجندي بار إفر، ومساعدته الجندي جيل ماز ،والمساعد الثالث الجندي إكل غاوي .وبعد حضور الثلاثة قلت لهم :

أنا :كم جندي أعطتنا حكومة فرنسا للمشاركة في المعركة .

بار إفر: أنا ومعى هذان الشجاعان. وأضف لنا 55 جندي سيكونوا في المدينة تحت إمرتكم الحكيمة. أنتم والمعمر إبن جاكى نا بعد ساعة من الآن . فهل لدى سيادتكم أي رغبة في الحرب لنا من الآن؟ بدون أي إشراك للخوف الذي قد يجعلنا نخسر الحرب .

أنا: نعم سوف لا أخفي على أبنائي الجنود أن كبر السن تسبب لي في الخوف من نتيجة هذه المعركة .

جيل ماز:يوجد في إذاعتي أربعة رسائل هل ترد عنها الآن أو فيما بعد يا سيادة الجزائري مراد .وكلها من عند الثوار الجزائريين أصدقائك .

أنا: بكل سرور أرد عنها الآن فما مضمونها .

جيل ماز: ترحيب بالعدو هي الرسالة الأولى . مغادرة نعم هي الرسالة الثانية. مخاطرة وأعرفها هي الرسالة الثالثة . منهم عربي هي الرسالة الرابعة .

أنا: هذه الرسائل الأربعة بمعنى واحد ويقصد منها من إستقبل الرسالة؟ هل هذا أنت شخصياً في وضع الرد عن الهاتف، أو من معنا؟. فإعتني بهم إذا سمعتها في المرة القادمة .

جيل ماز: نعم سوف أفهم أن هذه الترجمة هي الترجمة الفعلية التي تقدمها أنت لشفرتهم وشكراً لك.

أنا: نعم هذه ترجمة الكتاب السيد . التي علمتها لهم حكومة فرنسا وجيش فرنسا .كي يصبح لهم مؤلفون للشفرة الحربية كما يوجد لدى الفرنسيين. كي تصبح فرنسا منفردة في التخطيط الحربي الذي سيتعلمونه منها .بدل الإستعمار الألماني.وها نحن في طريقنا لقيادتهم من حيث لا يعلمون.

بار إفر: بنا وسيلتحق بنا الجنود بالعربات المدرعة .

جيل ماز: نعم سوف يصل الجنود بعد ساعة من الآن إلى
المدينة لفتح الرادار. كل حسب حقيبتة وإذاعته كما علمته
فرنسا. لذا هيا إلى العمل.

وبدأ السير نحو المدينة التي قد ندخلها بعد حوالي 24 دقيقة
سيراً على الأقدام لا أكثر. وفي الطريق سمعت عبر سماعتي
التي أرتديها صوت للثوار ينادي موجادي . ظناً منهم أنه في
المزرعة يؤدي عمله.

قال الصوت: أهلاً 4.

فقلتُ: عاش العادل عمار.

وبعدها حاولتُ التحكم فيهم كأني القادم من ألمانيا . عمار
الأعلم * هذا طبعاً ما يحدث بيني وبين ما أخفيه في نفسي
من خطط* . أما السيد إدن جاكى نا فهو على علم تام بموت
الحكيم. وسأكون وحدي أدير مالي بدون أن يحسب العدو لي
أي حساب. وفي هذه الرسالة الباحثة عن عمار مثلاً. سوف
لن يكون لأي أحد دور في الرد عنها بما يريد هو. وسأكون
عمار موجادي من جديد. في القريب العاجل لكن عبر سيادة
الجزائري مراد.

إدن جاكى نا: ألو أين أنت يا قاتل الحكيم؟

أنا: فى المدينة ومعى الجنود . والردار بدأ يرسل رسائلنا نحن. ويقول الهاتف أن صوت ألمانيا سيغلق ، عندما يصل بثنا أولاً مكانه. كما أعلمك أن الرادار تمكن من الرد عنا من فرنسا. وطلب منا توفير معلومات عن قادة خطة الهجوم المكثف من داخل ألمانيا.

إدن جاكى نا: صلنى به فأنا أعرف عنهم الكثير. مررنى له بالإسم سيادة المعمر إدن جاكى نا مباشرة. كى يفتح لى مكالمة هاتفية مطولة هنا فى المزرعة. وإذا أحسن الجنود العمل إبقهم فى الميدان وعد .لا تعرض نفسك للخطر كثيراً. حكومة فرنسا فى حاجة ماسة إليك...إلى اللقاء.

وبدأت الحرب بيننا .السيد إدن جاكى نا يطلب منى العودة إلى المزرعة مزرعته ،أنا أريد تنظيم جبهتان حربيتان ، واحدة إسمها جبهة التحرير الوطنى وواحدة إسمها جيش فرنسا .ترى ماذا سيحدث لى بعد قليل ؟. هذا ما أنا أفكر فيه الآن.بعد إنقضاء مدة 4دقائق على الرد على رسالة صاحب السمو الجبلى كما أسميه ،أخي المجاهد عادل الأخضر من

الشلف الجهة الغربية . شرعت في طلب عدة مواقع في جبل
عنابة . أي هنا في هذه الناحية قريباً مني لأكون فعلاً قد
أوصلت رسالة حقيقية من رسائل الجهاد الذي سيقضي على
فرنسا حتماً.

كنتُ جد محتاط من عملية الإرسال. التي يجب أن تكون
عملية قادرة على إرسال ما أود قوله للإخوة المجاهدين في
الجبل. بدون أن يحدث أي خطأ وبدون أن يحدث أي مكروه
لي. وفور إنتهائي من المهمة فتحت حقيبتني الفرنسية
فرنسية من جديد. بعدما أوصلت بها الرسالة الألمانية
العربية الأولى. وفي الرد عني وجدت السيد جندي الإستقبال
ليس جاهزاً للعمل معي خشية توريط مجموعته في كمين
مباغت لا قبل لها به. فركزت على عدم تشجيعه مع الحرص
على شرح عدد الكمائن التي قد يتعرض

لها . كما شرح لي هاتف ألمانيا عبر الضابط المساعد
المشرف على العمليات الحربية هنا في الجزائر وإفريقيا.
والبالغ عددها لغاية الآن 154 رغم أنه بلغني أن عدد
المعارك قد أصبح حوالي 158 معركة الآن. وبلغني أيضاً أن
الألمان يقسمون هذه الحرب التي يريدونها مستمرة المعارك

حتى ينتهي جيش فرنسا في الجزائر وإفريقيا وأيضاً في أوروبا والعالم.

جيل ماز: إن صديقي بار إفر موجود في وضع خطير بعد تعرضه للتسمم الفجائي في غرفة نومه الآن. من فضلك حول هذه الرسالة إلى حكومة فرنسا يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: سوف أرسلها لها بعد إنقطاع حرارة هذه المكالمة القادمة من تونس. فهل أنت في الإستماع بشكل جيد؟ كي تشهد معي على أن صوت تونس يبدو واضحاً.

جيل ماز: نعم يبدو واضح.

أنا: هل أنباء التسمم عندكما لها شفر خاصة قد أكون أعرفها؟.

جيل ماز: لا... ولكن طلب مني إرسال هذا المعنى عندما نكون خارج المزرعة. أي مزرعة إدن جاكى نا. وإرسال كلمة جاكى نا عندما نكون داخلها.

بار إفر: هل فهم سيادة الجزائري مراد ماذا قصدنا بالرسالة. والرسالة القادمة ماذا سنقصد بها من الآن.

أنا: نعم فهمت وسأكون بخير عندما أحسن التصرف فيما بعد. عندما أواجه مثلكما من الجنود الأذكياء أصحاب فبركوها هم. ثم ادعوا أنها لحكومة فرنسا.

جيل ماز: نعم ولكن إذا واجهت ،أما نحن فلا . نحن لسنا كما قلت، وإسأل المزرعة إذا كان لديك أي شك في الأمر.

أنا: مزحة كانت التهمة الملفقة لكما ...نعم مزحة. ها هو صوت تونس أيضاً قد سكت .وسأأكد لحكومة فرنسا أنباء التسمم فوراً. فذكراني بالجملة من فضلكما.

جيل ماز: إن صديقي بار إفر موجود في وضع خطير بعد تعرضه للتسمم المفاجيء في غرفة نومه الآن .

أنا: نعم إصبر ريثما يصلك الرد .

وبعد وصول الرسالة التي أرسلتها إلى حكومة فرنسا نيابة عن الجنديان .جائني هذا الرد السريع.

حكومة فرنسا: قل لصاحبك إن إدن جاكى نا مات بعد التدخل في جنوب إفريقيا.

أنا: هل سمعتم الرد يا سادة.

جيل ماز: سمعنا ونقدر لك حسن معاملتنا إلى اللقاء.
هذه الرسالة تكفينا ونفضل العودة إلى عملنا . هل مازلت
تريد منا بعض الأعمال التي قد تكون تود القيام بها يا
صاحبنا مراد. ؟

أنا: لا شيء ولكن إلى أين ستذهبنا ؟

جيل ماز: إلى حيث نعمل بمفردنا. ثم لاحظ أننا في الشارع
. هل لديك خطة أخرى؟ أي نقصد مكان نحتمي به. بنا نقيم
حاجز أمني في نهاية هذا الشارع.

أنا: ستكون بخير بحاجز أمني . ولكن قد لا نكون جاهزين
لإختيار مكان نقيم فيه الآن . لهذا إبقيا الأمر إلى وقت
متأخر من هذه الظهيرة.

بار إفر: نعم سيكون كل شيء على ما يرام. فقط أعد تنظيم
الجنود كي لا يكونوا هدف سهل للعدو. أنت أكثر علم منهم
بمجاهل مدينة عنابة.

أنا: هل تعجبك عنابة يا بار.

بار إفر: وجئت إليها من العاصمة رغم أن الجزائر أيضاً
تعجبني.

أنا: هل ما زالوا يطلقون على مدينة الجزائر اسم العاصمة.

بار إفر: بدعم فرنسي من شعب فرنسا الراغب في إعطاء
الإستقلال للجزائريين .مدينة الجزائر تدعى الجزائر العاصمة.

أنا: ليس من المفيد تعليم الجزائريين الحكم المنظم قصد
الإستقلال أو ماذا تدعمان أيضاً يا جنديان.

جيل ماز: ندعم التقيد بعدم التدخل في مثل هذه المواضيع ما
دمنا في الحرب .وعندما نكمل الحرب سنرسل لك رأينا عبر
البريد . ما رأيك في هذه الفكرة كي لا يضيع حقك؟

ها ها ها .

أنا: موافق نعم أنا فقط أردت الترويح عن النفس بهذا
السؤال .

بار إفر:سوف أكون شاكراً لك إذا شرحت لي ما معنى
وجودي في هذه المجموعة العسكرية بطلب من إدارة
مزرعة سيادة الجزائري مراد في فرنسا هاتفياً.

أنا: للمرة الأولى أنا أسمع بمثل هذا. فأعذر جاهل بالموضوع مثلي.

بار إفر: معنا حق أو ليس معنا حق هذا ما كنت أود فهمه منك. والآن من يشرح لنا من أين سنصرف الراتب المميز الذي يصحب هذه المعركة.

أنا: هذه بسيطة ومفهومة ولكن صل نفسك بإدارة الحلف الأطلسي من هاوّلائي الجنود وستفهم .

الجندي ماجد العربي: هل عرفتني أدعى ماجد العربي .

أنا: وماذا تريد؟ وما بك يبدو عنك التعب كونك ربما كنت تجري؟

الجندي ماجد العربي: جرب فهم هذه الرسالة التي تطلب منا التواجد كلنا في مزرعة إبن جاكى نا كون الثوار هجموا عنها .

أنا: نعم سوف أفهم وأجهز للحرب على الفور. أفدني أكثر هل انت تقصد مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا التي في أسفل ذاك الجبل هناك .

الجندي ماجد العربي: نعم أقصد أيضاً إبلاغ سيادة الجزائري مراد العادي بالموضوع .كي يستطيع التدخل في قرار الثوار. ربما ينسحبوا بحيلة أو بأخرى بعيداً عن المزرعة. وسمعت أيضاً أن المعمر إبن جاكى نا مات في الداخل. وسمعت أن الهجوم من حوالي 350 فرد جاؤا من الجبل المجاور وكان في السابق زعيمهم الجندي مراد العادي أي أنت.

أنا: هذه فعلاً يلزمها الإسراع إلى حيث يوجد إبن جاكى نا ربما نستطيع إنقاذ المزرعة .

بار إفر: كم الساعة يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: بلغت الآن منتصف النهار . هل ستأتي معي. ؟

بار إفر:أفضل إبقاء التدخل لجيش فرنسا .والإنصراف إلى جهة الجبل نفسه مع قوة أخرى كي لا يفر العدو.

أنا: حتى الرجوع إليهم والإلتحام معهم قد لا يوفر منهم أحد . سنكون حوالي سبعة مئة وخمسة وخمسين بعد نصف ساعة.

جيل ماز:هيا بنا إذن.

أنا: هيا نُسرِعْ إلى المزرعة يا بار إفر.

الجندي ماجد العربي: نعم سيكون من الحكمة تنفيذ إحدى الخطين فوراً. وسننجح إذا عدنا لهم كما قرر سيادة الجزائري مراد فبنا نسرع لهم.

أنا: عندما نكمل مسافة الطريق ونرى المزرعة نبدأ إطلاق النار. كي يتحرك العدو من حولها، إذا كان حولها. ويسهل لنا تحديد مكانه، إذا كان قد دخلها فعلاً... سننشر الرعب فيه قبل أن ندخل.

جيل ماز: سنكون أشجع منهم وسننتصر.

بار إفر: حتماً سنقضي على الجميع.

الجندي ماجد العربي: واضحة الصورة عندي تمام الوضوح

على كيفية إقتحام المزرعة . كنتُ فيها وإنسحبت على متن شاحنة الإمدادات رقم 30 التي واصلت طريقها صوب الثكنة f3 المجاورة.

أنا: إن عودة الشاحنة بسرعة تنقض الجنود والظباط المقيمين في المزرعة.

عندما بدأنا إطلاق النار في الهواء .حسب الخطة شرعنا بعد ملاحظتنا أن العدو تماماً ليس موجوداً حول المزرعة .والمزرعة عينت من بعيد من يشيرح لنا أن الحرب قد إنتهت هنا وأن العدو قد عاد من حيث أتى.

وصلنا بسرعة إلى الباب رقم 2 من أبواب المزرعة المنكوبة. وشرعنا في تقديم العزاء للجنود والظباط والإطمئنان عن وضعهم. وعندما أكملنا تلقينا أوامر من قادة جيش فرنسا. تقضي بالعودة إلى المدينة التي من الضروري جداً إكمال عملنا فيها. فرتبنا أنفسنا من جديد على العمل في صفوف الثوار. وخطة الحرب الألمانية التي قد تخسر فيها فرنسا الكثير . لأنها خسرت 84 شخص في مزرعة إبن جاكى نا .مقابل 13 جندي جزائري. وشهدنا في الوقت نفسه خروج 14شاحنة جنود وظباط صف ،صوب جبل عنابة .للنيل من ما عرف أنه تحت إمرة حكومة فرنسا من المجاهدين .الذين بالفعل كنتُ وما زلتُ أعمل معهم .

بدأنا المسير نحو المدينة ، وليس فينا رغبة كبيرة في العمل بعدما شهدنا بأعيننا كيف أحرق المجاهدين مركز التدريب الذي إسمه مزرعة إبن جاكى نا أو مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا . هذا طبعاً باللغة الفرنسية . أما باللغة العربية فأنا سعيد جداً لأن أصدقائي المجاهدين قلبوا القصة وقادوا أنفسهم بحكمة.

لو كنت متواصل في قيادتهم كما ظن العدو ، لشرحوا لي وشرحت له مالذي سيقومون به. والجندي عمار أحسن بكثير من القائد مراد العادي . ورغم أن الحكيم قد مات إلا أنه ما زال رجل حرب بارع . ويستطيع قيادة جنوده إلى مثل هذا النصر المميز. وبينما أنا أحدث نفسي بالنصر سمعت صوت إنفجار ضخيم يبدو أنه قريب . فقررت محاولة التأكد من مكانه . باحثاً في المكان عن قرب وعن بعد أنا ومن معي . بما معنا من وسائل حرب كمنظرتي هذه التي تظهر لي أن النسف الذي حدث، حدث في المدينة أي عناية المدينة . وأنه ينبغي عنا مواصلة السير كي نفهم ماذا حدث بالضبط .

بار إفر: ليس من العدل معرفة شيء عن جيش فرنسا في نظره. لهذا أعادنا إلى عملنا بسرعة. وها هو دخان عنابة يرحب بنا قبل أن ندخلها. فما رأي سيادة الجزائري مراد.

أنا: نعم كان من المهم عندهم إصالنا إلى عملنا مرة أخرى. ودون أن نشعر وجدنا أنفسنا ننفذ أوامر العسكر ونتجه نحو عنابة مصدر الدخان كما قلت .

جيل ماز: من الجيد الإنتباه. وعندما نصل ربما تكون الزجاجات الحارقة العنابية كما حدث في الأسبوع الماضي أثناء تواجد سيادتكم في فرنسا. تعرضت أنا وزملائي الجنود إلى الكثير منها في عنابة الجبل. وقبضنا بعدها على من رمانا بها حياً يرزق. وقال لنا إنه لن يرحمنا في عنابة الأسبوع القادم عندما ينفذ جنوده مشروع الزجاجة الحارقة العنابية. قال لنا هذا من شدة الضرب.

أنا: ليس خطأ قانون جيش فرنسا الذي يعتمد على شدة الضرب. لأنه ينتزع الأقوال الحقيقية من بسالة محاربين ليسوا سيئين.

جيل ماز: هل تعرف المنحرف عثمان .

أنا: نعم أعرفه وكنت أنشط معه كمجاهد .

جيل ماز: هو من أوسعناه ضرباً فقال لنا وهو يهذي. إن البطل مراد العادي ليس عادي وسينتقم منا ذات يوم .

أنا: ولماذا قال هذا؟

جيل ماز: قالها عندما سألتناه عن من يقوده . وتأكدنا ربما أخبرنا بهذا إنتقاماً منك بعدما كشفك وفهمنا أنه ربما قرر بيعك أحسن من بيع أصدقائه. ولكنه لم يفدنا بشيء آخر .. ونستطيع التعرف عنه في عناية بعد الغد وإذا أردت تعرف عنه اليوم.

أنا: سوف أجد له الوقت الذي أوسعاه فيه ضرباً. وفور وصولنا إلى عناية فتحنا حقائب القيادة بالألمانية وباشرنا إستقبال الأوامر وتوجيهها إلى قادة المجاهدين في الجزائر وأفريقيا. كجهاز راديو رادار هاتفي متحرك يعمل نفس عمل مثيله الألماني. كوننا من أكمل ترتيب المجاهدين وقادتهم وهاتفهم بقاتورة فرنسية . والذي سيموت هو العدو . هذا ما قاله هاتفي.

هاتفني: إسمع يا سيادة الجزائري مراد. إن النصر حسب الأوامر المقدمة إلى جيش العدو المهاجم هو حليفنا. أي نحن من سينتصر إذا تمكنا فعلاً من خداع الجميع. وإستمعوا إلى توجيهاتنا نحن بدل توجيهات العدو في ألمانيا.

أنا: نعم سوف أكون بارع الفواتير الراححة في العام القادم. وسأكون أحسن من خطط ونفذ في هذه الحرب.

الهاتف: معك العقيد مادو باس من فرنسا. كان معك في الصباح وهذه الإشارة أيضاً له. يطلب منك إشراكه في معركة ضخمة كهذه كي لا تخسر.

أنا: سأكون موجوداً في حسن ظن السيد مادو باس. وسأرسل له الخبر المناسب قريباً. والأن قل له ماذا تريد مني بالتحديد.

الهاتف: نعم سيحدث وسأرسل له إشارة تفيد ردك عنه بالقبول. ثم أهاتفه عندما يعود طلبته قبل قليل لإدارة جزء من مهامك من أجلك ولم أجده.

أنا: سوف أكون في إنتظار رده فعلاً. كنت قد طلبت منك الإتصال به قصد التدخل الحربي معي ونسيت يا F94.

الهاتف: إني أجود حقيبة حربية وأدعى F94. وعندما
أطلب منك التصرف والتوجه إلى أحد مقاهي عناية قصد
سماع الأخبار من الراديو. ثم التدخل حسب الأخبار لصالح
العدو فافعل .

أنا: وكيف أكون على علم بالمقهى المحدد .

الهاتف: أي مقهى إجلس فيه وشغل مذياعك ثم إستمع إلى
ما سنرسله لك من أخبار .ثم إبدأ العمل مع العدو. كأن
الجانب الألماني هو من أرسل له الأخبار.

أنا:سوف أكون جاهزاً لتنفيذ الخطة ,وماذا عن الجنود؟

الهاتف: تنتهي مهمتهم المحددة بعدما تصل لكل واحد منهم
رسالة .تؤكد أن الثورة قد إندلعت حسب الخطة.

أنا: وإذا لم تصل بعض الرسائل ؟

الهاتف: عندها يبحث فريق الحقائق Fتلفون عن حل
مناسب.

أنا:جيد سوف أبقى لك الجنود بعدما أوصيهم. ثم أذهب إلى
المقهى، كي أكد لإذاعتي أني من صفوف العدو.

الهاتف: معنا من أجل تنفيذ كل هذا نصف ساعة من الوقت.
فبادر بتوصية الجنود والبحث عن المقهى.

أنا: نعم سوف أبحث عن مقهى وأبادر بتوصية الجنود.

وصلت إلى حيث الجنود ومعى الجنديان بار إفر وجيل ماز .

الجندي بار إفر: محال من هذه. ؟

الجنود: هي محالنا نحن الجنود وسنعود.

أنا: ماذا تقصدا ؟ ماذا تقصدون؟ ماذا تقصد يا جيل ماز؟

جيل ماز: أمزح.. أمزح.. أمزح مع الجنود فقط.

أنا: المطلوب منكم الإكمال بدوني وسأعود بعد حوالي ساعة، إذا نجوت من المشاكل. فأحسنوا العمل من فضلكم .

جيل ماز: سوف تكون أحسن الجنود ريثما تعود.

بار إفر: سوف تكون كذلك نعم سوف تكون كما قلنا فلا تكن
إلا متفائل بالنتيجة الجيدة.

أنا: يؤكد الهاتف أنكم عندما تصل لكم رسائل تؤكد أن الثورة
اندلعت بنفس الخطة .وإذا لم تصل بعض الرسائل يئطر فريق

الحقائب Fتلفون إلى التدخل في الموضوع. ويبحث عن الحل المناسب .

جيل ماز: نحن الآن ننتظر رسائل أربعة من الجنود فقط.

أنا: جيد إذا تأخر وصولها أرسل إلى فريق الحقائب Fتلفون وسيبحث لك عن حل كما وعد.

جيل ماز: سوف أتصل به إذا تعطل أملنا في إرسال رسائله لنا.

أنا: هذه كل مهامكم قبل العودة إلى المزرعة في هذه العملية.أما أنا فلي موعد مع كوب قهوة في المقهى المخصوص الذي سأنفذ منه عملية سماع راديو فرنسا. الذي سيظهر كأنه راديو ألمانيا في عملية إرسال مزدوج. ستأكد للعالم إن العلم في فرنسا جد متطور.

جيل ماز: شكراً لك تستطيع المغادرة إلى اللقاء .

أنا: نعم إلى اللقاء. وغادرت نحو البلاد أبحث عن مقهى مناسب للبدأ في العمل الفدائي الجهادي. وفور وصولي إلى وجه شيخ مستريح من صغر السن، سلمت عليه. فردت عني

حوالي مئة عام من خبرة الجلوس في المقاهي قائلة .. وبعد السلام ماذا ورائك؟؟

فقلتُ: أجرب عمي الطيب ربما يذكر إسم المقهى التي يجلس فيها . وهل يزوره جيش فرنسا. أو أي نوع من أنواع الجزائريين؟

الشيخ: قبل قليل كان هنا حوالي عشرة من الجنود . ويوجد لهم موعد آخر بعد قليل . مع صاحب المقهى، حسب ما سمعت بأذني

قبل قليل. قبل قليل سمعت أحد العساكر يؤكد أنه سيحسن العودة إلى هنا بعد قليل. وبعد قليل ستسألني أنت أيضاً عن ما صحة كلامي . فهل أنت ما زلت هنا؟ قبل قليل كان معي أحدهم ترى أين هو. ربما هو مثل الشيخ الذي كان معي قبل قليل . وقال لي عندما إنصرف إنه سيعود بعد قليل . هل أنت هنا يا شهم . أو قليل عليك لقب الشهم . إصبر قليلاً سأفكر لك في إسم يليق بالشباب الذي حاورني قبل قليل أو أنت شيخ مثلي . عموماً وكيفما كان سنك فهو ليس قليلاً وليس كثيراً ،مقارنة بسني الذي بلغ المئة عام.

أنا: هل تجاهد أيها الأب؟

الشيخ: ليست قليلة أعوام الجهاد التي عاشها المجاهدين في الجبال . وهي الآن تقترب من العام الخامس . وأعوامي في الجهاد تكاد تكون خمسون . منذ وجدت فرنسا في الجزائر وأنا أنصب لها الكمائن . فهل تصدق ؟ أو هذا عني قليل .

أنا: صراحة قليل لأنك تذكره أمام شخص لا يعرفك . وهو أمر خطر يلزمه ثقة وكتمان سر .

الشيخ: طبعاً فهمت أنني أمزح معك قليلاً .

أنا: هل تملك هذا المقهى .

الشيخ: إن هذا مقهى جلال الوهراني المتوفي هنا في عنابة العام الماضي . وهو أعز صديق لي وأثمن صديق . ووجوده في حياتي لم يكن شيئاً قليلاً . هذا عن صاحب المقهى . وإسم المقهى كما هو معلوم جلال كافي ، أو كافي الوهراني كما سمعت . أو سمعك قليل .

أنا: نعم سمعت وسمعي ليس قليل . هل تسمح لي بالجلوس بجانبك ومع الجلوس هل توافق على فتح المذيع قليلاً .

الشيخ: إذا كنت تملك مذياع للغناء والأخبار فأجلس بجانبى من الوقت ما هو ليس قليل.

أنا: سأجلس يا عمى ماذا؟ من فضلك ما إسمك؟

الشيخ: إسمى الشيخ عبد العالى الوهرانى . ولدت فى وهران سنة 1860 . تعلمت فى اللغة العربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية. فى مدرسة المعمر سالم سى. التى كانت تعلم المجندين مع فرنسا بين فرنسا والجزائر. وأغلقت العام الماضى. فما إسم المدرسة إذا كنت تعرفها . لقد ذكرتها على ما أظن قبل قليل؟

أنا: إسمها مدرسة المعمر سالم سى .

الشيخ: إن المسىو سالم سى رجل كامل الطيبة . وما عليه ديون قط من حيث معاملته للمجندين، إلا هذا الدين ، أى دين مفارقتة للحياة وإغلاقه للمدرسة. بعد موته بقليل من الأشهر أغلق المعمر سالم سى المدرسة. فهل لديك علم بهذا المشروع يا صاحبى؟

أنا: ليس لدي علم ولكن ما علاقة عمرك المديد بهذه المدرسة؟ وهل فعلاً تعلمت فيها كل هذه اللغات بما فيها لغتك الألمانية التي أسمعها منك الآن؟

الشيخ: نعم تعلمت فيها وسأبقى أفخر بكوني خريج مدرسة المعمر سالم سي العسكرية أيضاً. إن التدريب على القيادة في معسكر سالم سي أمر يلزم كل العسكريين الجيدين.

أنا: كان ليس قليلاً الرمي بالرصاص في حق كل المتهمين الذين إتهمتهم فرنسا بالتواطىء مع الأعداء، أثناء إدارتهم لمدرسة سالم سي بعد وفاته. وأنا من بين الذين يناصرون حكومة فرنسا التي حكمت بإعدام الإداريين الخمسة. وإغلاق مدرسة سالم سي بحجة تحويلها إلى مدرسة رسمية فرنسية تعيش فعلاً بين فرنسا ووهران وأوربا. وستكون لها فروع عسكرية حربية تتفرع من أمركا تابعة للحلف الأطلسي فيما بعد.

الشيخ: هل هذه أنباء المذيع أو هذا قواد معلم مثلي يدعي أنه ليس سالم سي. هل هذا أنت صديقي سالم سي؟ لقد ذكرت قبل قليل أنك على علم بجديد المدرسة ومصيرها.

أنا: في الحقيقة أنا لست سالم سي ولا أستطيع ،لأنه لا يعرفني ولا أعمل معه. ولكن عسكرياً يسمح لي قانون الحكومة الفرنسية بالتفتيش لصالح شيخ مثلك. فهل أنت تهذي يا عمي عبد العالي.

الشيخ:ليس قليلاً عني الهذيان وأنا في مثل هذه السن.طبعاً أنا أهذي فلا تحاول إنكار واجباتك وخذني إلى البيت. أو إسأل لي عن شاب يدعى أحمد ابن عبد العالي.

أنا: جيد وأين أجده.؟

الشيخ: قل لعمال المقهى يدلونك عن مكان أحمد ابن عبد العالي.

أنا: حسناً يا شيخ سأبحث عن أحمد وأعودإعتني بنفسك.

الشيخ: قليل هو وقتي الضائع بدون الإعتناء بنفسي أيها الولد.

أنا: أنا رجل في سن الثالثة والخمسون ..أسف .في سن الثامنة والخمسون .

الشيخ: قليل هو وقتي المتبقي هنا من فضلك جد لي بني بسرعة.

وذهبت للبحث عن أحمد ابن عبد العالي .

القهوجي: مرحباً يا سيادة الجزائري مراد. كنت أنتظر منه هذه الكلمات ،ظناً مني أنه سيتذكرني . ولكنه لم يتذكرني جيداً وقال لي مراد فقط . كنت في السابق قد دربت هذا القهوجي على حمل السلاح ضد الثوار في مدرسة مزرعة إبن جاكى نا . نعم لقد دربت هذا الرجل لمدة يومان العام الماضي إذا لم تخني الذاكرة.

أنا: أهلاً يا أحمد. هل أنت أحمد حامل السلاح الفرنسي التابع لمدرسة ومزرعة إبن جاكى نا.

القهوجي: أحمد كامل الشاغف ... نعم هذا هو إسمي ... ونعم كنت من بين حملة السلاح المذكور وما زلت .

أنا: هذه فرصة جيدة كتلك الفرصة وسنكون بعون الله أصدقاء. لو سمحت لي ولذيق وقتي دلني أين أجد الشاب أحمد ابن عبد العالي الوهراني .ذاك الشيخ الذي يجلس هناك تحت العمود رقم 4 .. في مدخل المقهى.

القهوجي أحمد: لقد سافر في الصباح وعاد قبل ساعة . وهو على موعد لأخذ والده إلى البيت .

أنا: فقط هذا ما جئت من أجله. وسأساعد الشيخ عبد العالي بنقل الخبر الأكيد إليه. فماذا أقول له أين أحمد ولده؟

القهوجي أحمد: قل له هو في الطريق. وسوف أكون أنا أيضاً في الطريق، لأنني لدي ما أقوم به في البيت.

أنا: وهل بيتكما واحد؟

القهوجي أحمد: نعم تقريبا، نحن في مكان إقامة واحد.

أنا: سوف أنقل الأخبار إلى الشيخ عبد العالي. وأجلس تحت نفس العمود، أدي بعض الأعمال الهامة. منتظراً دعوتك فكم من الوقت ستستغرق؟

القهوجي أحمد: ليس أكثر من زمن تناول الغذاء مع الأولاد .. أي كل المدة نصف ساعة وأعود .

أنا: أسف جداً سوف لن تجدني . كل ما أملكه من الوقت 5 دقائق.

القهوجي أحمد: أسف أنا أيضاً فرصة قادمة أو تعالى إلى البيت. أنا: في سري* هكذا يبدو عنك أنك لا موعد مقاهي معك في هذه الحرب. ثم قلت له لا ليس ضروري لأن عملك هنا تحت ذاك العمود هو الضروري.

وبعد إصال الخبر الهام عن أحمد ابنه له قال لي الشيخ عبد العالي: ليس قليل زمن سيستغرقه الولد في الحضور. وسأنتظر إذا كان قد عاد من السفر. شكراً يا بطل.

أنا: إلى اللقاء يا والدي لدي عمل.

وجلستُ بعيداً عنه أستمع إلى الأخبار من مذياع حقيبتني التي سيكون العمل بها هو العمل الأحسن إذا إستمر على هذا النحو. حيث تمكنت من إلتقاط صوت موجات الراديو القادمة من فرنسا. على أساس أنها موجات عالمية كل موجة من ناحية. بينما هي من عالم فرنسا كلها. وسوف يكون للحرب طعم الذكاء. وكي أكون قادراً على فتح الهاتف أيضاً سعيت إلى الجلوس في مكان غير مكشوف من جوانب المقهى. ربما أتمكن منه من إدارة مكالماتي الهاتفية، ولكني

لم أستطع. فأنتهيت الشطر الأول من المهمة. وغادرتُ
المقهى إلى حيث أستطيع العمل بما معي من إمكانيات.

وجلتُ ببصري خارجها باحثاً عن المكان المناسب (0
وتوجهت إلى المسجد المقابل طالباً من الله قبول صلاتي
(0ومساعدتي على إكمال دوري الجهادي على أكمل وجه.

وبعد أداء الصلاة في المسجد جلست في مكان ليس بعيداً
عنه وعن المقهى . قصد إجراء مكالمات هاتفية ثلاثة.
واحدة إلى جيش فرنسا في مزرعتي في فرنسا. وواحدة إلى
مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا . وواحدة إلى الجبل حيث
الرفاق الثوار. وعندما إنتهيت من إجراء المكالمات عدة إلى
المقهى كي أستمع إلى الأخبار . وأسمع الناس ما تيسر منها
أثناء جلوسي في شكل الرجل العادي. الذي ليس في وجهه
الكثير من النوايا الفدائية . والذي يظهر عليه أنه جد متشوق
لسماع الأخبار على رأي السيد أحمد القهوجي.

القهوجي أحمد: يبدو أنك جد متشوق لسماع الأخبار أيها
الأخ الكريم .

أنا: نعم متشوق جداً لسماع كل صغيرة وكبيرة عن الحرب هنا في الجزائر و إفريقيا . وسمعت من هذا المذيع أخبار تأكد أن عدد الهجومات والمعارك الدائرة الآن ،بين جيش فرنسا وأعدائه فاقت 160 معركة.

أحمد القهوجي:ليس غريب على الثوار في كل إفريقيا أمر وحدتهم . وفرنسا تريد شقها. فهل لديك ما هو أهم من ذلك الآن . أو أنت الآن الرجل المتقاعد الذي أرسمه في خيالي ،ولا عمل لك مع الفرنسيين.

أنا: بل ما زلت أدعى سيادة الجزائري مراد. ولي أعمال اليوم وغداً في هذه المعارك.

أحمد القهوجي:لا يبدو عنك إلا مظهر الثائر المتكرر، أو الأديب العبقرى . الذي يفكر في حل لمشكلات شخصياته الحية الميتة. بين العالم الذي نحياه ورواياته الممتازة التي سينفع العالم بها.

أنا: ثائر !لا لست ثائر. وأديب نعم أعمل في الأدب.

أحمد القهوجي: ثائر نعم لست ثائر لأننا تدريبنا سوياً.

أنا: إسمع هذا الخبر الذي يؤكد من البداية ما براعة العدو الذي تريد هزيمته.

أحمد القهوجي: فعلاً إستبدال الغافل جعفرأدام من مكانه كقائد الثوار في ناحية عنابة. بالسيد جعفر تاوزي أمر غاية في الذكاء .لأن هذا الجعفر الجديد ليس من الجزائر أصلاً وقيم في ألمانيا.

أنا: وما علاقة الرجل بألمانيا.

أحمد القهوجي: علاقة الرجل بألمانيا علاقة عمل وكفاح وسوق سلاح. وأيضاً حسن إدارة بالراديو و الراداروالهاتف .بعدهما تدرّب فيها سنوات تكاد تكون 4 ذهاباً وإياباً. بين هذه المنطقة وتونس وليبيا ومصر وألمانيا.

أنا: شكراً على هذا الخبر الهام .. أنا فهمت أيضاً من هذا الذكاء الثوري . أن الحرب حرب ذكاء وليست حرب قاتل أو مقتول .أو مال أو عدة وعتاد. لهذا سأبحث عن حل ذكي كالمعتاد.

أحمد القهوجي: هل ستبقى هنا كثيراً .

أنا: ليس أكثر من الوقت الذي أستطيع فيه تعريف الناس بالإذاعة الألمانية. تطوعاً مني أحب فتح جهاز الراديو قليلاً من حين لآخر. كي يستمتع الناس بالإرسال. وأعود إلى مزرعتنا.. لدي عمل .

أحمد القهوجي: ولمّا لم تختبر لهم الإذاعة الفرنسية.

أنا: أقدر شعور الناس الذي قد يختار ما هو غير فرنسي، كراهية في فرنسا.

أحمد القهوجي: إن هذا الشعور فعلاً يجب أن يتم إحترامه في بعض المعاملات مع الناس أثناء هذه الحرب . ترى لما عمدت فرنسا إلى مثل هذه الحيلة الواضحة في عملكم هذا العام . ولماذا تعرفون بالإذاعة الألمانية أصلاً .

أنا: أعرف بالإذاعة الألمانية كي أعرف ما مدى ربح الإذاعة الألمانية من الناس ثم أقوم بمكافحتها.

والمكافحة نفسها هي سبب مراعات شعور الجزائريين . كي لا يثور أكثر حسب رغبة ألمانيا وجيشها ومن معهما.

أحمد القهوجي: بعد إذنك أجلب لك الشاي وأعود.

أنا: ومن فضلك أجب كرسى لهذا المذيع الثقيل.

أحمد القهوجي: عندما أعود إشرح لي لما هو ثقيل؟

عندما عاد القهوجي: ترى لماذا تورطت في شراء كل هذا المذيع الثقيل؟

أنا: كنتُ مدين ببعض من المال لجندي يعمل في باريس العنابية، أي هنا في هذا المكان. وكان هذا العام المضي. وعندما عرض عني المذيع مكان المال، قبلت. هذا كل شيء.

أحمد القهوجي: سوف أكون على علم أيضاً بسبب وجود هذه الحقيبة معك إذا أخبرتني. ولما تحمل على الظهر؟

أنا: هي حقيبة المصور الرسام المتنقل. التي سأعمل بها في مهنة رسم المناظر الطبيعية.

أحمد القهوجي: لا أصدق أنك ستمتحن رسم المناظر الطبيعية وتترك الكتابة الروائية.

أنا: بل سأبقى الكاتب الأديب الروائي الذي يُحسن التنسيق بين ما لديه من أعمال.

أحمد القهوجي: إشرب الشاي ريثما أعود لك .سيد مراد.

أنا: إذا لم تجدني فأنا قد توجهتُ نحو مزرعة إبن جاكى نا.

أثناء لحظات الفراغ التي كنت فيها وحدي أجلس منتظراً أحمد القهوجي. وصلتني مكالمة هاتفية من حقيبتى التي ما كشفت أمام القهوجي. وظهرت له كأنها فعلاً معدات رسم، وجهاز راديو لا أكثر . بينما هي جهاز راديو رادار هاتفى وإنذار مبكر. عموماً أثناء الجلسة تلقيتُ المكالمة التي طلبت منى التواجد في المزرعة ،إذا كنتُ قد أكملتُ العمل.

وها أنا أفكر في العودة صوب مكان الجنود .ثم الإنسحاب بهم إلى المزرعة . إذا لم يكرر الهاتف طلبات الإستماع للأخبار في المقاهي.

أحمد القهوجي: *من بعيد* إنسى الأمر سوف لن نجلس أكثر سوياً لدي عمل . وعندما أخبرني الهاتف أنه إكتفى من عملية الإستماع للأخبار. طلب منى العودة فشرعت في العودة صوب الجنود.

سرت بسرعة من المقهى إلى حيث يوجد الجنود .على وقع دوي انفجارات متكررة وطلقات رصاص متفرقة .تؤكد لي

أن الحرب فعلاً قائمة . وأن فرنسا قد تخسر الكثير كما خطط
الزملاء لهذه المعركة. التي عندما أفكر فيها أكون الأحسن
في عماء الرأي . وأعود إلى طي موضوعي كمجاهد والعودة
للعمل ضد أهدافي الحقيقية . لهذا أنا أشعر بكوني لأستطيع
الإستمرار على قواعد عسكر فرنسا .

عموماً ما زلت أذكرني بكوني المجاهد حتى وصلت إلى حيث
الجنود.. فلم أجدهم.. سألتُ عنهم حقائبهم ومزرعة إبن جابي
نا . فسمعتُ هذا الرد من الهاتف الراديو راداري الذي أعمل
به.

الهاتف الراديو راداري: إن الجنود هنا.

والمزرعة قوية بهم منذ وصلوها من جديد.

وهي ستستعيد عافيتها بك أنت أيضاً عندما تعود . فهل أنت
في الطريق؟

أنا: فعلاً أنا في الطريق....حوّل.

الهاتف الراديو راداري: هذه فرصة مفرحة.

إلى اللقاء حتى تصل . إغلق الخط وإعتني بنفسك.

أنا: علمت نعم سوف أنفذ ما تطلبه مني. ..مع السلامة بدون أن تحول.

وبدون أن يحول أغلقته وسرت به صوب المزرعة الذكية التي فعلاً نجت بحسن التخطيط من المجاهدين. الذين كادوا يدمروها دماراً شاملاً.

وصلت إلى المزرعة بعد سير مسافة تقدر زمنياً بنصف ساعة. وتعد بالمسافة حوالي 3كلومترات. عموماً فور وصولي دخلت غرفة القيادة الخاصة بي. وشرعت في عملية الرد عن رسائل الهاتف التي يجب عني الرد عنها. وجدتُ الموظف حسام الفرنسي قد سجل ما طلبه الهاتف منه . وفي مواعيدي التي سأرد عنها 4مكالمات لحسام الفرنسي ، فبدأت به هو أولاً.

أنا: مرحباً يا حسام هل هذا أنت على الخط 4040مثلما وضحت في المسودة.

حسام الفرنسي: نعم هذا أنا وهذا هو رقمي فعلاً لهذا الشهر 4040لكن من فضلك أكمل المكالمات الأربعة قبل أن نتحدث في أي شيء .

أنا: نعم حاضر سوف يكون لك ما تريد .

حسام الفرنسي: شكراً هذا الرقم 5454 جرب لي باقي الرقمان.

أنا: جاهز سأرسل لك أيضاً مكالمتان واحدة للخط 6060 والثانية للخط 954954.

وعندما أكمل حسام الفرنسي تلقي المكالمات المطلوبة .جدد لي شكره على صنيعي وأرسل لي رقمي لهذا الشهر. الذي سيعمل به المكتب الخاص بي من هذه الغرفة. الذي أصبح 1212. وأغلق عني الخط 1111 وقال لي: إن هذه الإجراءات تأتي بعد غزوة المجاهدين الجزائريين الذين تمكنوا من الوصول وبقوة إلى حيث المزرعة دون خوف أو خطأ يذكر، في جانب التنظيم عندهم.

أنا: هل حسام الفرنسي جاهز لنلتقي في باريس عند السيد مادو باس العام القادم.

حسام الفرنسي: جاهز نعم لشراء فاتورة على طريقتك فأخبر مادو باس أنني جاهز .

أنا: جيد سوف أخبره فور إكمال الرد على رسائل الجميع.

حسام الفرنسي: لقد إتصل بك مادو باس مرتان على خطان مختلفان .

أنا: شكراً لك يا حسام الفرنسي وإلى اللقاء.

حسام: إلى اللقاء.

وجلست أرد على الهواتف التالية. السيد مادو باس في فرنسا . حكيم الألماني في ألمانيا، وعائلة هاجر في جبل عناية، والسادة إبن جاكى نا والجنديان اللذان كانا معي في المعركة قبل

قليل . وعندما إنتهيت توجهت إلى بيت إبن جاكى نا. ملبياً ندائه الهاتفي الأتي: مرحباً سيد مراد. قل لسيادة الجزائري مراد ينتبه، ويزورني في منزلي عندما يجد الفرصة .

أنا: مرحباً يا سيدة جاكى نا.

السيدة جاكى نا: مرحبا يا سيادة الجزائري مراد .نحن كنا ننتظر موعد قدومك بفارغ الصبر. كي تنوبنا في إدارة الفاتورة الحربية التي وقعت عنها في باريس ثم عدت .

أنا: جاهز للعب دور النائم سيادة الجزائري مراد هنا في منزل إبن جاكى نا . رغم أنى لم أتدرب كثيراً والهاتف لم يشرح لى الخطة إلا قبل قليل.

السيدة جاكى نا: يقول الهاتف إن هذا جاء بسبب التعيين الألماني للقادة . والذي يجب أن نلتزم به كى لا نكشف.

أنا: نعم هذا ما يجب أن يقوله الهاتف عندما يتدخل بذلك شعرتُ به . وأنا أستخدمه للمرة الأولى العام الماضى.

السيدة جاكى نا: بعد إندك إجلس هنا سأخطر زوجى ثم أعود . كن فظناً ولا تنسى أننا تعرضنا لغزوة عربية قبل قليل.

أنا: سأكون كامل الإنتباه ريثما تعودى .

بعد حوالي الأربعة دقائق قضيتها أمام شاشة التلفزة جاكى نا . شعرت بأن فى العالم فعلاً أشياء جيدة ومريحة وأهمها هذا الإختراع الذى أمامى . وقلت فى نفسى * إن الحصول على تلفاز أمر غاية فى السهولة . طالما حكومة فرنسا تعتمد عني كثيراً فى هذه الحرب . لهذا سأقدم بطلب من أجل هذا للمسؤولين وعلى رأسهم سيادة المعمر إبن جاكى نا . *

كان الشريط الوثائقي الذي يظهر ما مدى بشاعة الحرب العالمية الأولى . هو الذي يعرضه تلفزيون فرنسا الوطني الرسمي . قبل أن يدخل السيد إدن جاكى نا وزوجته السيدة جاكى نا إلى الصالة التي أجلس فيها من بيتهم الواسع جداً .

السيدة جاكى نا: هل أعجبك تلفازي .

أنا: شيء غاية في الروعة ويعجب الجميع .

إدن جاكى نا: هل توجد لدى صديقي رغبة في إفتكاك واحد من السلطات .

أنا: بكل تأكيد سيادة الجزائري مراد يرغب في إفتكاك واحد من حكومة فرنسا لحسابه .

إدن جاكى نا: تريد حكومة فرنسا إخبارك بأنه سيصلك تلفازك الشهر القادم ، على عنوانك الكائن بمزرعة إدن جاكى نا .

أنا: شكراً لعائلة جاكى نا على هذا الخبر السار .

السيدة جاكى نا: إشرب من هذا العصير الذي جلبته معي . وسوف نتحدث الآن عن خطة النوم قصد نيابتنا في العمل .

أنا: نعم سوف أنام لأكون مدير المزرعة الحربي عبر هاتف
الراديو راداري.

وأثناء شرب العصير والحديث مع الزوجين جاكى نا .
سمعنا طلقات نار متفرقة حول المزرعة. فأسرعنا إلى
مواقنا الأمنية داخلها.

أي كل منا إلى سلاحه ومكانه الذي يعرف أنه مكانه للحراسة
ورد الهجومات .. وسمعنا أيضاً راديو المزرعة يؤكد لنا كم
عدد المعارك التي يخوذها جيش فرنسا في هذه الأثناء بصفة
عامة. وأكد لنا الراديو أن المعارك تصل إلى 152 معركة
حامية الوطيس. وأكد لنا راديو المزرعة أيضاً ضرورة
الإسراع في رمي العدو بالرصاص. حتى قبل وصول أوامره
الرسمية بذلك. وأكد لنا أنهم حوالي 200 من رجال الجبل
المجاور. جئوا من جديد قصد النيل من أمن المزرعة.

السيدة جاكى نا: إن الإعتماد على رشاش كهذا أمر غاية في
الأمن. ولكن أظنني لا أستطيع الدفاع عن نفسي مقابل ما
تلقيته من تدريب بسيط. هنا في المزرعة الشهر الماضي
والعام الماضي.

أنا: إبقى بجانبى أو عودى إلى البيت.

السيدة جاكى نا: العودة إلى البيت شىء قد يحدث إذا لم يمت منكم الكثير. الآن سأقدم لكم المساعدة اللازمة.

إدن جاكى نا: أنا أعرف أن الشجاعة زوجتى ستقتل الكثير من هاؤلأى المجرمين. الذين من المؤكد هناك يد ذكية جداً وقوية وليست خائفة. تقف وراء عودتهم إلى إرباكننا وإرهابنا.

أنا: إنه حتماً مصيرهم الحربى. الذى يمليه عنهم وضع قادة هذا الجبل . الذى لا أحد يفهم كيف يفكرون .إنهم كما أخبرتك، أذكىاء جداً. وذكائهم قد يهزمننا فى هذا المساء .

إدن جاكى نا: توجه من فضلك إلى حيث تجد حسام الفرنسى. وأطلب منه معلومات عن مكانى الذى حدده قادة المزرعة .لأبدأ منه العمل ومعى زوجتى. إنه حسب رسائل الهاتف يوجد فى مدخل المطاعم، بجانب المدافع العشرة.

أنا: سوف تجدنى بجانبك بعد عشرة دقائق .لأنى أفضل العمل معه قليلاً ..إلى اللقاء.

إدن جاكى نا: مع السلامة. إذا إنتهينا من العدو خلال
عشرة دقائق فساً...إصبر إصبر . ..يقول الراديو: إسمع ماذا
يقول هذا المذيع ..إنسحب العدو بعد إفراغ قنابله في محيط
المزرعة بأكمله .وقد خسرنا من الجنود 23 رجلاً وإمرأة
وظفلان وعشرة جياذ وكل الخراف ومخزن سلاح.

أنا: ليس بهذه السرعة أيها الأذكيااء الأوغاد . لما لم تنتظروا
حتى أفرغ فيكم هذا الرشاش المعمر .

إدن جاكى نا: صدق الخبر وواصل طريقك يا سيادة
الجزائري مراد.

أنا: جيد سوف أعود ..إلى اللقاء.

عندما وصلت إلى حيث يوجد حسام الفرنسي أقيتُ عليه
التحية،فرد بالمثل . سألته عن صحة إنسحاب العدو فقال:
إنه جد متأكد من صدق الخبر المحزن . لأنه خرج بنفسه
خارج المزرعة ،مشط وقاتل ثم عاد.

أنا: وهل إشتبكتم مع العدو.؟

حسام الفرنسي: ليس كثيراً . كل شيء دار في لمح البصر
وبسرعة..كانوا أذكىاء وتميزوا بالسرعة ولم نستطع
السيطرة على المعركة كما فعلوا،فخسرنا مجدداً.

أنا: من واجبنا القضاء عليهم كلهم قبل الفجر. هل أنت مع هذه
الخطئة؟

حسام الفرنسي: بل أفضل إبقائهم للرائد غاسوا باي من
جيش فرنسا. هو طلب تركهم له .لأنه يتبع سلاحهم الراحل
نحو الشلف الجهة الغربية.

أنا: أنا هو السلاح المراد السفر به .وأشجع الرائد غاسو
باي على ما سيقدم عليه فهل هو هنا.

حسام الفرنسي: ليس هنا وكان هنا في الصباح وخرج لهم
ولم يعد.

أنا: ربما هو من طلب منهم إعادة الهجوم كي يدير تحركاتهم
ثم يقتلهم أو يضعفهم.أعرف أنه يمتلك صلاحيات كبيرة في
إدارتهم .

حسام الفرنسي: إنسى أمره الآن وقل لي عن خطة قائد
المزرعة إدن جاكى نا . جئت تسأل على هذا.. صحيح؟

أنا: نعم هذا هو طلبي هل من هاتف ذكي ذكرك بالموضوع ؟

حسام الفرنسي: نعم هذا الهاتف f666 خط مصدره إين جاكى نا .يقول إنه أرسلك إلى هنا من أجل العمل.

أنا: نعم أوافق فهات الخطة بسرعة كي أرحل.

حسام الفرنسي: قل له قال لك الهاتف إصحب زوجتك إلى البيت فوراً .ولا تتحرك منه حتى يعود الرائد غاسو باي.

أنا: إلى اللقاء سوف أخبره فور وصولي .وتوجهت مسرعاً أنا ورشاشاتي الثلاثة ... صوب مكان إين جاكى نا وزوجته رشاشاتي أصبحوا ثلاثة لأنى تزودت من مخزن السلاح الذي يديره في الطواريء حسام الفرنسي. تزودت برشاشان إثنان .

إين جاكى نا: شكراً على تزويدي بهذا الرشاش الجديد. وزوجتي أين سلاحها ؟

أنا: ها هو ها هو هذا لها وذاك لك.

الزوجة جاكى نا: شكراً يا سيادة الجزائري مراد .والآن الخطة ما هي؟

أنا: هي التوجه إلى البيت والبقاء فيه حتى عودة الرائد غاسو باي من غزوته.

إدن جاكى نا: سمعت أن عدد أفراد فرقة غاسوا باي الخارجة من أجلنا في الجبل المجاور يصل إلى الألف وخمسة مئة جندي ،بين رجال الجيش الفرنسي وأبناء فرنسا الجزائريين.

أنا: نعم هذا ما تأكده رسائل فرقة الرائد غاسو باي. التي تصل إلى هذا اللاسلكي ،يا سيد إدن جاكى نا..... هل أصحبك إلى البيت ؟

السيد إدن جاكى نا: لا أظن أن ترك هذا المكان بدون حراسة أمر جيد . إبقى هنا حسب الخطة .لا تترك أي باب من الأبواب إلا عندما يتم تعويضك بحارس بذلك.

أنا: نسيت هذه الخطة لكونها حديثة ولم أدرسها إلا مرة واحدة.

السيد إدن جاكى نا: أنا أحفضها لأنني من أسسها ورسمها ،وسماها خطة أمن مزرعة جاكى نا العسكرية.

أنا: سوف ينقضنا الرائد غاسو باي. ونحتفظ بالمكان الهام
التابع لجبل عنابة الجهة الشرقية .

إدن جاكى نا: حتى النهاية سنبقى لهذا كن ذكى وإلى اللقاء .

أنا: مع السلامة يا سيادة المعمر إدن جاكى نا .

إدن جاكى نا : نلتقى بعد المعركة يا سيادة الجزائري مراد.

وفور إنسحاب إدن جاكى نا إلى بيته . جلستُ أحسب ما يدور
حولي. وأجرب ما مدى صحة إنسحاب جنود جيش التحرير
الأبطال من ميدان حرب كهذا. وبعد مدة تفكير بسيطة فتحت
حقيبتى الهاتفية . وأجريت مكالمة هاتفية مع الجبل. وطلبت
من بعض الرجال توضيحات عن حجم العملية . وعن كوني
فعلاً موجوداً في طاقم قيادتهم من الجهة الألمانية. وأكدت
لهم أن هذه مكالمة سرية أقصد. منها إبلاغهم بأنهم
عرضة للهجوم من فرقة الرائد غاسو باي بعد ساعات قليلة.
وأنه سيتقدم نحوهم في فرقة عسكرية متكونة من 1500
رجل. وأغلقت الخط. وعلى الفور غطيتُ عن مكالمتي بطلب
حسام الفرنسي كما تعلمت تماماً.

أنا: هل هذا أنت يا حسام.

حسام: نعم هذا أنا بلغني أنك كنت تكلم الجبل قبل قليل بالرقم

.4023

أنا: جيد حدث نعم وعلمت منهم أنهم غير موجودين.

حسام الفرنسي: فعلاً لم أسمع إلا صوتك وهو يردد الرقم في عملية إرساله لي قائلاً ألو مرحباً يا حسام صلني بالجبل عبر الرقم 4023 والباقي لم أسمع شيء.

أنا: نعم كنت أظنهم معي على الخط وتفاجأت بعدم الرد منهم.

حسام : مع السلامة.

أنا: مع السلامة يا حسام.

وعدت إلى حساباتي مع نفسي جد مسرور بنجاح خطي الهاتفي الألماني. الذي سأتور به من حين إلى آخر. ضد هذا الإستعمار الغاشم... وفعلاً ها أنا أسعى لإنقاذ جنود جيش

التحرير وسلاحي كله من الهلاك. عبر خط ثورة عظيمة لها من السرية ما أخبرني به حسام. الذي لم يسمع شيء قد يفهم أنه أنا بعدما زودته بالرقم وقطعت عليه الخط، وأكملت

الكلام بمفردى .سوف تنجح هذه الحيلة مرات عديدة إن شاء الله .

وعندما أكملت محاسبة نفسى شرعت فى التوجه إلى مكاني السابق. وإلتزام الصمت وعدم ملاحقة جنود جيش التحرير لأنهم قد فروا.

وعندما عدت إلى منزل الزوجين جاكى نا فى المزرعة، طلبت منهم الدخول فرحبوا بى.

إدن جاكى نا: هل سيادة الجزائرى مراد بخير؟

أنا: نعم أنا بخير وشاطر وأعمل مع إدن جاكى نا الشاطر. الذى ترك أمر المهاجمين لفرقة الرائد غاسو باي .ربما تشغلهم هناك ولا يعودوا إلى هنا بعد اليوم.

السيدة جاكى نا: إذا كانت الخطة تتحمل التأجيل، فأطلب من الهاتف تعديلها. لأنه لا يجوز الإنطلاق فى وضع النوم فى مثل هذه الظروف.

أنا: هذا ما سأقوم به الآن إذا سمح لى سيادة المعمر إدن جاكى نا . بإستخدام هاتف المزرعة الخاص به. سأذهب إليه وأعود.

إدن جاكى نا: بكل سرور نعم موافق. وإذا شئت ركب فيش
حقيبتك الزرقاء. في هاتف المنزل وسيرد عنك الهاتف من
هنا ... من خلال حقيبتى في البيت.

أنا: سأجرب الإتصال به من هنا. على الأقل أستفيد من البقاء
هنا آمن. في ظل وجود هذا الكم من المشاكل. وفي ظل
إستمرار عمليات الإطفاء والإنقاذ في المزرعة.

السيدة جاكى نا: نحن فقط تشغلنا ترتيبات الخطة، خطة
النوم. ولو لا هي لساعدنا الجيش في تنظيم المزرعة من
جديد.

السيد إدن جاكى نا: نعم هذا ما حدث لي .. بقيت مشغولاً في
مثل هذا.

أنا: سأقصد مكان الحقيبة حقيبتكم فأين هو؟

السيدة إدن جاكى نا: في الغرفة F2.

أنا: سأذهب إلى اللقاء.

وعندما وصلت إلى الغرفة F2 شرعت في تركيب الأسلاك
الزرقاء. التابعة لحقيبتى في حقيبة سيادة المعمر إدن جاكى

نا. وعندما سمعت الرسالة الصوتية الأولى التي تقول:
الهاتف إذن جاكى نا حول . أرسلتُ له رسالة تقول :من
فضلك أرسل لي بإسم سيادة المعمر إذن جاكى نا الرد الكافي
عن طلب تعديل خطة النوم في هذا المنزل والمزرعة التابعة
لسيادة المعمر إذن جاكى نا .وزوجته السيدة جاكى نا.

الهاتف: طَلَبُ التعديل رُفُض .والحرب تفرض عنكم البدء في
العمل . بعد ثلاثة ساعات إذا كنتم من أنصار الإدارة
الهاتفية الذكية في فرنسا.

أنا: سوف أجهز الشراب المنوم وبدلة النوم والخدمة
الهاتفية السريرية الكاملة. وكل ما يلزم عملي وعملك
وأعود لك. فبكم رقم هاتفي سنبدأ، وماذا سنفعل في بداية
الخطة؟

الهاتف: نحن نعتمد عليك عبر الرقم الخاص بسيادة
الجزائري مراد. وهو 303030 والرقم 141414

وهذان الرقمان هما ما سنبدأ به عملية بيع وشراء الهاتف
من ألمانيا إلى الجزائر مجدداً. دون أن يفهم العدو أننا خط
فرنسي الصنع . يتصرف بدل العملية الهاتفية الألمانية .

أنا: جيد إلى اللقاء سأجهز وأعود.

الهاتف: مع السلامة.

وعندما عدت إلى حيث يوجد سيادة المعمر إبن جاكى نا قلت له: إن فترة التدريب ستبدأ بالنوم بعد ثلاثة ساعات. ولا يوجد تأخير لخطه النوم بسبب ضرورة الحرب الملحة على البدء فيها الآن. لهذا أنا قد إتفقت مع الهاتف على بدأ النوم عندما أكمل تجهيز نفسي . فساعدني على إعداد غرفتك التي ستستقبل فيها رسائلي أنا والهاتف من وضع النوم.

إبن جاكى نا: كل شيء في الغرفة رقم F2 أين كنت فهل لاحظت ذلك عندما كنت تستخدمها .

أنا: نعم لاحظت وشرحت لخيالي الذي تصورها أنها هي فعلاً. رغم أنها لا تتوفر على سرير النوم الهاتفي فأين هو .

السيدة جاكى نا: هو في غرفته المخصصة له. والتي تم بنائها حديثاً كي تكون غرفة مخزن الأمتعة الهامة. الغرفة رقمها هو F14 وتوجد تماماً بجانب ملعب المزرعة الشمالي .

أنا: سأوجه إليها لأجلب السرير إلى هنا وأعود. سأعود رفقة أحد الجنود . فلا تقلقا عني كثيراً. إلا إذا تأخرت عن العشرة دقائق.

السيد إبن جاكى نا: سيادة المعمر إبن جاكى نا سيشرع فى تجهيز ما يستطيع تجهيزه من الغرفة F2 هو وزوجته قبل أن تعود يا بطل.

وعندما وصلت إلى الغرفة F14 رفقة الجنديان سان تو وغاي بو . عثرت على السرير فعلاً داخلها. مكتوب عليه سرير خاص بعائلة جاكى نا . ساعدت الجنديان على حمله وإخراجه خارج الغرفة . وسرنا به نحو الغرفة رقم 2 من منزل إبن جاكى نا . الخاص بعائلة جاكى نا المكونة من أربعة أشخاص الزوجان جاكى نا والصبيان أدس ودام ..*فما هو دام قلت فى نفسى طالما خطر على بالى الإسم دام*. سأسأل عنه والده لَمَّا إشتق له من الأسماء هذا الإسم عندما أعود.

أنا: مرحباً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا . مرحباً يا أبو دام.

إدن جاكى نا: إن الولد دام لىس هنا هو وشقىقه. وهذا ما
يجعلنى جد مسرور بنتائج هذه المعركة مهما حدث.

أنا: فعلاً المهم فى مثل هذه الحالات هو نجاه فلذات الأكباد .

السيد إدن جاكى نا: سيادة المعمر إدن جاكى نا لا ينوي عدم
إعادة ولداه من فرنسا إلى الجزائر أبداً ، ما داما صبيان.
وعندما يكبرا سيسعى إلى تعويضهما على ما لحق بهما
جراء الغياب عن ملك والدهما وأمهما .

السيدة جاكى نا: نعم أنا أيضاً أرحب بهذه الفكرة . على أن
يتم تعويض الولدان فيما بعد.فما رأى حكمة سيادة المعمر
إدن جاكى نا.

أنا: نعم هذا ما يجدر بكما فعله كي تكونا على قيد الحياة
بشكل أحسن. يجب عليكما قسمة العائلة إلى قسمين. أنتما
تقاتلان وقد تقتلا ، والولدان ينعمان بالحياة وقد ينجحا. هذا
عن رأى . ولدى سؤال فيما يخص الإسم الذي يدعى به
إبنكما دام.

السيدة جاكى نا: على راحتك تفضل.

أنا: لماذا الإسم دام؟ وما معنى الإسم.؟

السيدة جاكى نا: سميتة أنا دام لأن جدي كان يدعى دام. أما لماذا سمي جدي دام، فهذا شيء لا أعرف عنه الكثير. وأعرف عنه أن سلطات الملك في فرنسا سابقاً عثرت على أم جدي، وقد ولدت الجد دام. فسألت عن إسمه وهو البالغ من العمر بضعة ساعات آن ذاك. وعندما علمت أنه ما زال بدون إسم. إستأذنت من العائلة وسمته الفارس الملكي دام، وخصصت له كيس ذهب كي يربى به في كنف والدان ثريان ورحلت. وحضرت مراسم تعيينه فارس ملكي أربعة مرات في عمره. في سن السادسة والسادسة عشرة والعشرين والخمسة والعشرين. وكان جدي فعلاً رجلاً كامل الفروسية.

أنا: إسم الفارس الملكي دام إبنكما هو السيد دام رقم كم في العائلة؟

السيدة جاكى نا: هو لغاية الآن رقم سبعة لأن إخوتي وأخواتي وكذلك باقي أبناء عمومتي وخولتي يحلو لهم تسمية أبنائهم بهذا الإسم.

إدن جاكى نا: ىنبغى أن تفهم أىضاً أن الإسم الرسمى لبنى
أدس جاء عن طرىق أحد رجال شرطة الكفاح من أجل
الفرنكفونىة الخىرة فى العالم. السىد مادو باس زوج أختى.

أنا: هذه أنا كنت ملم بها وأفهم أن السىد مادو باس بارع فى
إجاد أسماء لحلفائه الممتازىن فى جىش فرنسا.

السىدة جاكى نا: أخذنا الكلام ولم نشعر بالوقت الذى قضىناه
فى ترتيب هذا السرىر .

أنا: نعم أكملنا ترتيب السرىر وسنكمل ربط الأسلاك بالأجهزة
المهمة. ثم أرتدى سماعتى وأشرب ما يكفىنى من الشراب
المنوم. وأنام لمدة يومان كاملان أنوب خلالهما صوت
الهاتف فى العمل ،كى يتعلم منى وأتعلم منه .

السىد إدن جاكى نا: إتفقنا.

وفى بداية خطة النوم ،وفى الدقىقة الأولى التى نمت فىها
شعرت بكونى فعلاً أرىد إدارة الهاتف الذكى .كى يكون فعلاً
هو الهاتف الذى سىكون المدىر الأحسن للعمليات الحربىة
.التى ستدار بها حرب كهذه الحرب التى نحن فىها . ثم بعد
إنقضاء الدقىقة الأولى لم أعد أسمع منى وعنى شىء.

ودخلتُ في غيبوبة طويلة هي التي تسمى إدارة هاتف راديو رادار فرنسا الحربي.

أنا: هل يوجد في الغرفة من يسمعي.

السيدة جاكى نا: نعم يوجد في الغرفة من يسمعك. وأنت الآن في الدقيقة السادسة عشرة من موعد نومك . هذا ما يخبرك الهاتف به.

أنا: ولماذا يخبرني بمثل هذا هل يقصد شيء لا أفهمه ؟

السيدة جاكى نا: لم يخبرني فانتظر أسأله وأجيبك.

أنا: تفضلي إسأليه ستجديني في الإنتظار .

الهاتف: هذه مهزلة نعم مهزلة ومهزلة نعم مهزلة. من أي المعارك يأتي صوتي عندك إذا إستطعت فهم وتحديد صوت غير سماعتك يؤكد أن هذه مهزلة.

أنا: هذه يا صاحبي إسماها معركة تونس العاصمة .التي إستمرت أربعة ساعات وأنهاها الجيش الفرنسي لصالحه.

الهاتف: وما معنى مهزلتان إثنان عبر سماعتك .من أي خط أقصد ؟من أي معركة؟

أنا: أي خط هاتفي أقصد من أي معركة .

أنا: تقول سماعتي التي يبدو أنها سمعتك جيداً إن المهزلتان من المغرب ومن أصل معركة فهمت.

السيدة جاكى نا: هذان بلدان شبه مستقلان. وتأتي منهما أخبار الحرب .

أنا: يقول الهاتف إن هذه أخبار حرب قديمة . يرسلها الهاتف إلى مواعيده الحالية في الحرب كأخبار حرب . فيسمع هذه الردود من نفسه كذكي محتج على عدم وقوع هذه المعارك فعلاً. أي إنها مهزلة مهزلتان ثلاث مهازل .

الهاتف: أنا لم أذكر ثلاثة مهازل فلا داعي للخط.

أنا: هل سمعت هذا الطلب الذي يطلب منا الراحة حتى الدقيقة الستين من وقت وزمن هذا النوم.

الهاتف: نعم سمعت وجاهز للتنفيذ. هيا بادر بالتنفيذ .

أنا: جيد ليكن في علم الجميع أن موعدنا في تمام الدقيقة الستين . من موعد النوم هذا ونحن الآن في تمام الدقيقة الخامسة والعشرين .

السيدة جاكى نا: من المفروض أن ينام هذا الجزائري المدعو سيادة الجزائري مراد مدة أطول من هذا بكثير. لكن الذي طبق هو يومان فقط من النوم . وحسب خطة الطواريء التي تتناسب مع هذه الحرب التي تديرها . هذه العصابات التي هو عضو فيها ضد فرنسا. هذا ما شرحة لي الهاتف قبل قليل . فهل سمعت منه نفس الشيء أثناء جلسة الإستماع يا عزيزي إدن جاكى نا.

السيدة إدن جاكى نا: أكون محقة في حكمي على ما سمعت من الهاتف. ربما أولت ما سمعت لمعاني أخرى وأخطأت الهدف . هذا هو الكلام الذي خصني به . فهل خصك الهاتف بكلام آخر. ؟

السيد إدن جاكى نا: ما من شيء غير هذا الكلام تم إرساله لي.

السيدة جاكى نا: هل من أخبار لدى زوجي العزيز.تخص عملية التمشيط في الجبل بحثا عن المجرمين الفارين من قيادة الرائد غاسو باي ؟

السيد إين جاكى نا: نعم هناك طلب منه يحاول فيه إبقائنا بعيداً بالكامل عن هذه الحرب . لأن هذه هي خطة جيش فرنسا التي سيسحب بها كل من هو معمر مدني في الجزائر وإستبدال مجهوده في الدفاع عن نفسه بمجهودات جيش فرنسا. الذي سيتحرك ضد العدو في كل مكان بمفرده مدعوماً بأفراد أبناء السكان الأصليين للمستعمرات الفرنسية. الذين يبلغ عددهم الآن في هذه المعركة 450 رجل حرب مدرب بشكل جيد.

السيدة إين جاكى نا: شكراً لك يا زوجي الحربي على هذا الرأي الحربي. ولكن لماذا جعلوا منك لست حربي في نظرك؟

السيد إين جاكى نا: هذه مصالح الجيش الفرنسي وتقدمه من أجلها يعني أنه سوف لن يعود . عندما يضرب يبقى في مكانه. لهذا هو في هذا الجبل المجاور غداً العسكر المقيم مكان العدو الذي سيهزم. ونحن سنبقى في مواقعنا والمواقع التي جاء منها الهجوم أي كل الأماكن. فقد بلغني أن حكومة فرنسا قررت إحتلالها.

السيدة إين جاكى نا: شكر الرجل الحربى سىادة المعمر إين جاكى نا.

وأثناء كلام الزوجين جاكى نا دخل الجندى فارس الفرنسى يسأل على سىادة الجزائرى مراد.

السيد إين جاكى نا: جيد يا فارس كدت تخذلنى. شرحت لك ثلاثة مرات كيفية الدخول إلى البيت فى رسائلى الصوتية التى أرسلتها لك عبر راديو رادار فرنسا الهاتفى. وها أنت تصل إلى منزل جاكى نا الذكى .

فارس الفرنسى: أنا أسف يا سىادة المعمر إين جاكى نا ...لأنى لم أستطع الدفاع عن مشروع المنزل الذكى كما كنا نحلم سوياً .

إين جاكى نا: جيد نعم. نعم أنا أسف على ما حدث.

الجندى فارس الفرنسى: هذه المرة الأولى التى أنجح فيها. وأعثر بكلمات السر عن الشخص الذى راسلنى عبر راديو رادار فرنسا الهاتفى فما هو شق الخطة المتبقى.

السيد إين جاكى نا: هو حتماً السفر إلى فرنسا قصد إكمال إجراءات الجنسية الفرنسية فى معسكرات الخدمة الوطنية

الفرنسية العسكرية. وهذا الذي يبقى عليك فهمه على مهلك
حسب ما في الكتيب الذي سأسلمه لك. وعندما ترسل لك
الثكنات في فرنسا طائرة السفر صوب الخدمة الوطنية،
أكون قد أكملت تدريبك.

فارس الفرنسي: وأصبح من الجنود البارعين. ما أسعدني
بهذا... هيا سلمني الكتيب.

إدن جاكى نا: حاضر سوف أعود لك به فإنتظرنى هنا قليلاً.
وتركه في صالة إستقبال الجنود وما شابه رقم F10. وخرج
صوب وجهة يعلمها هو كونه لم يخبر فارس عندما قال له
متسائلاً: إلى أين أنت ذاهب؟ وهل ستبسطاً يا سيادة المعمر
إدن جاكى نا؟

وبعدما إنتهى سيادة المعمر إدن جاكى نا من ضيفه. وأيضاً
السيدة جاكى نا إنتهت من مساعدة زوجها على إكرام
الضيف.. عادا إلى حيث ينتظرهما الهاتف في الغرفة F2 من
بيتهم الواسع المتكون من F55. في شكل قلعة حربية عنابية
منقطعة النظير.

أنا: مرحبا يا رفاق النوم الرائع .

إدن جاكى نا: يقول الهاتف هل أنت فى الإستماع له وهو
يحبب من 0 إلى 10 ثم يعيد الحساب من 0 إلى عشرة.

أنا: نعم أسمع منذ إنفصلنا عن العمل قصد الراحة وأنا أسمع
يحبب من حين لأخر.

إدن جاكى نا: يقول الهاتف ما عدد المهام التى كلف بها
سيادة الجزائرى مراد من الجانب الألمانى حتى الآن؟

أنا : كلفت بعشرة مهام خلال النصف ساعة الماضية . ويبدو
أنى سأنسى ما كلفت به . لهذا يلزمنى على الفور شخص
يسجل. كى أفهم ماذا قالوا لى وما الذى كلفت به ؟

السيدة جاكى نا: أنا وأقلامى جاهزة، هيا هات المهمة الأولى
أدونها .

أنا: أكتبى أدخل على.

السيدة جاكى نا : كتبت.

أنا: أكتبى أدخل أحمد.

السيدة جاكى نا: فعلت.

أنا: أكتبى أدخل على واحد.

السيدة جاكى نا: كتبت.

أنا: وبقاى المهمة هي كالأتي هجوم محرف يضرب

109876594

السيدة جاكى نا: هذه ما معناها ؟

أنا: هذا هو السؤال المطروح عن الهاتف الذي سيشرح لنا ما معاني هذه الخطط . عندما يلتقط الكلمات التي تفيد بمعانيها بعد ساعة من الآن . وتكون هذه الخطط فقط هي عملي وسلاحي الذي سأرحل به إلى الشلف الجهة الغربية . عبر مزرعتي في باريس وبقاى الخطط الهاتفية سيستلمها سيادة المعمر إبن جاكى نا . يحكم بها شبكة الإتصالات في الجزائر وإفريقيا بدل أن تحكم من ألمانيا وأماكن أخرى من العالم .

السيد إبن جاكى نا: هذا يعني أنني بعد نومك سأنام أنا.

أنا: نعم . بعد إستلام حصتي ومزرعتي يكون دورك في إستلام دورك ومزرعتك عبر خطة النوم الخاصة بك .

الهاتف: المطلوب من الجميع الإبتعاد عني مدة وقدرها ساعة زمن . وعندما أكملنا ساعة الزمن. طلب منا الهاتف عدم الإقتراب من أي شيء. حتى يكمل مع سيادة الجزائري

مراد النوم الهادي مدة يومان، والإدارة تراقب وتنفذ وحدها. وبعدهما نفذنا وإكتمل العمل المطلوب منا إستيقض سيادة الجزائري مراد ..أي سيادتي .وبدأنا العمل مثلما كنا أي أنا في مكاني وسيادة المعمر إبن جاكى نا في مكانه .. وزوجته في مكانها .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هل عند سيادة الجزائري مراد أي إحتجاج على السلاح الذي حصل عليه. أي الأسماء والسلاح والمال والأماكن وغير هذا.

أنا: نوعاً ما يوجد لدي بعض الإحتجاجات التي أريد إبدائها أمامكم .ربما تفهم حكمتكم أني لا أرغب في البقاء في الجبل فيما بعد وهذا كل شيء أو ما رأيكم.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هذا هو الرجل الذي كنت لا أرغب في قتله . كنت أظنك ستبقى مع الجبال أصلاً عندما تقول في نفسك *هذا هو الرجل الذي لا أرغب في قتله* عندما ترى الحكيم وتبقيه حياً. ولا تعد لي ولا تصحبنى فيما صحبتي فيه . أما الآن وقد قتلت الحكيم وشاركت في هذا التدريب الرائع مع جيش فرنسا. وأصبحت من أبطال فرنسا

حتى قبل أن تعود إليها، لتبقى فيها نهائياً. وكون جيش فرنسا يود التصرف بذلك والتفكير بذلك. وإبقائك في الجبل حتى تنتهي مهامك التي لا ينوي تسريحك من أجلها... أمر لا يعجبك... فهذه فتنة تفسد علاقتك به أنا لا أشجعك عنها.

أنا: نعم سوف يكون لي رأي أكثر حكمة في التعامل مع هذه المشكلة. وسوف لا أستقيل من هذه المهمة. إذا ظن لي جيش فرنسا النجاح الذي أريده في الجبل. أنا أنوي فقط وتعجبنى الفكرة. ثم أراجع وأشتاق لدوري العسكري.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: شكراً لك يا سيادة الجزائري مراد. وسوف أكون من الذين يصوتون على بقاءك في الخدمة. في إنتخابات العسكر المعمرين القادمة.

أنا: شكراً جزيلاً أيها العسكري المعمر. سوف أعاملك بالمثل. وعندما راجعت في نفسي الخطط التي أمدني بها الهاتف. وتأكدت منها أنها فعلاً تنص على رحيلي إلى الشلف الجهة الغربية. عبر المدرسة الحربية لسيادة المعمر إدن جاكى نا. بعد التأكد أن السلاح قد فر من جراء ضربات الرائد غاسو باي. وشق طريقه إلى الشلف الجهة الغربية حسب

خطة المدرسة الحربية الفرنسية .التي تدار من قبل
العسكريين المعمرين بدل ثورة الألمان .التي تضرب بقوة
حسب الأخبار الأخيرة التي وصلتني .والتي تأكد أن عدد
الضربات التي تتلقاها قوات الجيش الفرنسي الآن .تصل إلى
حوالي 171 ضربة في شكل معركة .وخرجت من منزل إبن
جاكي نا أرسم خطط توصلني إلى العاشر من رمضان بأمان.
كما طلب مني نص المشروع الذي أكده لي هاتف الحرب
المحترم.

وسرت حتى وصلت إلى منزلي الصغير .المكون من ثلاث
قطع .الواقع في مساحة 15 متر مربع .طبعاً يوجد في المنزل
حمام ومطبخ وغرفة نوم. رغم أن المزرعة تتوفر على
الحمام العام والمطعم العام . لم أجد فيه غير الجندي باو بي
الإيطالي. الذي يخدم في صفوف الجيش الفرنسي مقابل أجر
محترم .

أنا: ماذا يفعل الجندي باوبي الإيطالي في منزلي ؟

الجندي باو بي الإيطالي: أنتظر الإذن من سيادة الجزائري
مراد .كي يسمح لي بالنوم معه هنا مدة أسبوع. وأرسلني
إليك حسام الفرنسي.

أنا: تفضل أنا أعرفك وأمنك ولا بأس بنومك في منزلي
المدة التي تشاء، ما دمت لا أحتاجه فارغاً و بشرط أن تكون
وحدك .

الجندي باو بي الإيطالي: أنا وحدي تماماً ولا أحد معي
وشكرا جزيلاً لك على قبول الدعوة .

أنا: أريد الراحة قليلاً في غرفة النوم التي سنقتسمها سوياً
بعد أن أنصفها، فأعذرني ريثما أكمل إعدادها .

الجندي باوبي الإيطالي: سوف أساعدك ... هيا إلى حملة
النضافة الأولى في هذا المنزل السعيد .

أنا: حسناً فعلت عندما قررت مساعدتي يا باوبي. أنا متعباً
جداً.

وبينما نحن ننصف البيت الصغير وصلنا الجندي المعين
حارس جاكى نا 4 وطلب منا التوجه إلى منزل السيد إدن
جاكى نا لأن الهاتف يريدنا . طلب منا الجندي جاكى نا 4 هذا

قائلاً بالحرف الواحد : إن الهاتف الذي أرسلني قال لكما كائناً ما كان عملكما أنا أريدكما معي فوراً . والسبب هو أن رسائلكما التي أرسلها قبل قليل سيادة الجزائري مراد وصلتني مشوشة.

الجندي باو بي:هيا بنا نسرع إليه يا سيادة الجزائري مراد ،أو ستبقتي هنا ؟

أنا: بل سنذهب سوياً لأنه طلبنا سوياً .

وعندما وصلنا إلى منزل السيد إبن جاكى نا شرعنا فى العمل مع الهاتف من جديد.

الهاتف: بلغنى من قبل قيادة الثوار المجرمين الجزائريين . قبل قليل أن الرائد غاسو باي فعلاً قد بدأ يقترب منهم وهم يريدون مساعدة سيادة الجزائري مراد فأرسلت فى طلبك ... هيا إفتح هذا الخط الألماني وأجب عن رسائل القائد محمد فى الجبل . و لاتنسى أن القائد محمد هو خلفك الجديد هناك..

أنا: شكراً على كل هذا الإنتباه أيها الهاتف الثرثار.

أنا: مرحباً ألو هل هذا أنت محمد .. هل نداء حقيبتك هو النداء رقم 12 ألماني كما رقمته ؟

محمد: نعم يا مراد هو كهذا فعلاً أي رقم 12 ألماني.

أنا: هل يشكل الهجوم عنك أي خطر؟

محمد: أي الهجومات؟ نحن لليوم السادس على التوالي في الهجومات .

أنا: حسب شكواك يقول هاتفي وكما سمعت من رائد فرنسي أنتم عرضة للهجوم.

محمد: نعم وماذا تعرف عنه .

أنا: لا أعرف عنه شيء . وسأرسل لك المساعدة قريباً. ولا تنسى أنني أرغب في مصافحة أحدكم غداً في السوق في المدينة، أو بعد الغد. لأنني أحسب الطريق إلى الشلف الجهة الغربية.

محمد: نعم سوف نكون هناك إذا تمكنا من إيجاد وقت للمصافحة .

أنا: نعم إبقى هذا للوقت.

محمد: رقم 12 ألماني مغلق مع السلامة.

أنا: إلى الغد مع السلامة. وبعد إنتهاء المكالمة جلست أخبر
الهاتف عن ما أعرفه على سلاحى.الذي سيساعدني على
الوصول

به كاملاً إلى الشلف الجهة الغربية . وعندما إنتهيت قال لي
الهاتف :تقول لك حكومة فرنسا إستلم من سيادة المعمر
ضياو ميكال كل المال.. وما مع المال عندما تتواجد غداً في
المدينة .ووزعها على أهلك وسلاحك كأنها العطايا المالية
الألمانية. هذا كل ما أوصيك به ،وقد أوصتني به حكومة
فرنسا.

أنا: يسرني زيارة منزل ضياو ميكال من جديد أيها الهاتف
الذكي .وسأسلم وأستلم بشكل، جيد فهل من خدمة أخرى؟
الهاتف: لا يوجد الآن لا يوجد أي طلب آخر . صلني بسيادة
المعمر إبن جاكى نا وإنصرف إذا شئت .

أنا: سوف أرسله لك مع السلامة .

وبعدما أكملتُ إيصال رسالة الهاتف إلى سيادة المعمر إبن
جاكى نا، رحلت صحبة الجندي الإيطالي باو بي. قاصدين
منزل سيادة الجزائري مراد.الذي سنكمل تنظيمه وسنقضي

فيه الوقت القادم من عمر هذه الحرب. تقع مدرسة ومزرعة
إدن جاكى نا على بعد نصف ساعة، سيراً على الأقدام من
مدينة عنابة إلى جبل جاكى نا - كما يُطلق عليه الفرنسيين-
ويسميه الجزائريين جبل عمار أو كما تتاديه الجزائر الأكثر
قديماً * جبل أحمد باي القائد القسنطيني الكبير ... *

وصلنا إلى المنزل وشرعنا في تنظيفه من جديد . وكان هذا
في حدود آذان المغرب أي تماماً في غروب الشمس . وبعد
غروب الشمس بعشرين دقيقة أكملنا تنظيف المنزل. ومن
شدة التعب إستسلمت إلى النوم دون أن أقوم بشيء آخر.
غير تصحيح ساعة المنزل الكهربائية وظيفتها على ساعة
وجرس إنذار المزرعة .

الجبل: —

محمد:

ترى هل يوجد في عمل عمار شيء من الذي طلبه يا يحيى ؟
الجندي القائد يحيى: نعم لأنى حسب علمي سأقبض منه
بعض المال، كما تقول رسائله من الشهر الماضي.

محمد: وأنت يا ياسين ما رأيك في سبل الذهاب إلى عمار في
الغد أو بعد الغد بدون خسائر؟

ياسين: إن ياسين ذهب اليوم والأمس إلى المدينة . ورغم
المعارك الثلاثة التي شاركت فيها في اليوم والأمس وأول
من أمس . لم ألحظ أي شيء ضد أمني في المدينة أو ضد
أمنكم كأشخاص.

لهذا في حالة التنقل والتسوق بالأسماء المقلوبة سيكون كل
شيء جيد . والعدو لا يعرف بالظبط مع أي حكيم هو .

محمد : إن الحكيم عمار موجوداً في البلاد ،أي المدينة.
وكان قائداً فرنسياً في باريس قبل أسبوع. وهو الآن قائداً
فرنسياً في المزرعة الملعونة .وهو أيضاً قائداً ألمانيا
بفاتورة الهاتف .كما كان هنا أيضاً قائد حرب وعمليات
حربية. وسرحل إلى الشلف الجهة الغربية قائد حرب أنتم
سلاحه وبعلم الفرنسيين. ولأنهم لديهم علم بوضع سيادة
الجزائري مراد الحربي، نحن أمنين بعض الشيء . لكن ما
رأيكم هل أسلمكم أو أرحلكم أنا. لأن الطريق لي وأنا القادم
من هناك.

الجندي القائد يحي: حسب خطة عمار قد تكون بخير ،لأننا إتفقنا سوياً على سناريو موت الحكيم سيد التفكير ضد الفرنسيين من هذا المكان. وكون كل فرنسا تقدر الآن أن الحكيم مات. بينما هو كان في باريس وعاد منها بالإسم مراد العادي. الذي قد يكون هو أيضا حل عملي جيد ونافع نرحل معه ما دام لم يكشف .

ياسين: نعم نرحل مع الحكيم عمار. أي مع الحكيم عمار قد نرحل مع الحكيم عمار .أي مع الحكيم عمار قد لا تخسر شيء. فنحن جنود فرنسا الذين سترحل بهم من الشرق إلى الغرب .وقد نركب طرازاً فاخراً من عربات الحرب التي يمتلكها العدو .

محمد: جيد إذاً ليجهز كل من ياسين ويحي للالتحاق بمراد العادي غدا في أسواق عنابة، لأنه طلب مصافحة أحدنا . وعلى الأرجح أن هذه المصافحة فيها من مال ضياو هذه المرة ما يكفي لتكون كل الجهة الغربية قد إطمأنت إلى كوننا جند فرنسا في هذه الكهوف .

الجندي يحي : سوف نقبض غداً إذاً من ضياو ونعود.هل تريد شيئاً آخرأ قبل ذهابنا إلى النوم؟

محمد: لاشيء فقط أردت إعلامك أني أستطيع قيادتك كما كنت أفعل من الجهة الغربية. وكونك يحي يسمان بن رابح أنا أأمن لك من ضياو بمبلغ 60فرنك . خذها لك إفعل بها ما تريد . داخل نطاق الجهاد أو العمل مع الفرنسيين.

يحي: والذهاب إلى النوم ماذا عنه ؟

محمد: إذاً تصبح على خير.

يحي: أنا أمزح وأأسف لمقاطعة أوامر القائد محمد .

يا سين: وأنا كم فرنكأ لي؟

محمد: 60أيضاً سوف يكون للجميع المسجلين عند ضياو60فرنك . لهذا يجب أن تسلمكم القيادة غداً أيضا إلى ضياو ويدفع لكم ويفتشكم. قد تنجوا وقد يغدر بكم العدو في هذه الحرب. لهذا فكروا من جديد بإستطاعتكم الإعتراض و البقاء معي ويسقط مراد.

يحي: حسب رأي محمد هو الذي يسقط والحكيم سينجو
وستنجو معه .

ياسين: هيا يا يحي ننصرف .

يحي: مع السلامة يا محمد.

محمد: إلى اللقاء يا يحي فكر في البقاء معي .

أنا: في الصباح أكملت ما يجدر بي القيام به في المزرعة
المنكوبة . وتوجهت إلى أسواق عناية أبحث عن مواضع
مصافحات المعمر ضياو ميكال.

أنا: عندما إستيقضت في الصباح وجدت رسالة خطية
أرسلها السيد سيادة المعمر إدن جاكى نا . فتحتها وقرأتها
فوجدت ما فهمت منه أن الهاتف طلبني فوجدني نائم .
سارعت إليه بعدما قمت بتغير ملابسي وتناول فطور الصباح
.

إدن جاكى نا: مرحباً يا سيادة الجزائري مراد هل علمت أن
عدد المعارك الآن 194. بين الجيش الفرنسي وأهل شمال
إفريقيا المجرمين.

أنا: سمعت عبر المذيع.

إدن جاكى نا: لا أحب تسمية السكان الأصليين لأفريقيا بالمجرمين. ولكن 194 هجوم ضد الفرنسيين يبقى إلى الأبد إجرام.

أنا: كيف حال كل من يعمل هنا . وهل إنتهوا من ردم الشهداء.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: نعم تم الإنتهاء من ردم الشهداء والهاتف يطلبك من أجل هذا .

أنا: ألو مرحباً بك أيها الهاتف.

الهاتف: هل أجريت بعض الإتصالات المتعلقة بموعدك؟ مع ضياو مكال المعمر الفرنسي.

أنا: لا لم أجرب الإتصال بسيادة المعمر ضياو ميكال.

الهاتف: إذا جرب التخابر الهاتفي معه هو معك على الخط. بعد حوالي ساعة من الآن هل تقبل؟ هل ستتفرغ للعمل هل ليس لديك أعمال أخرى؟

أنا : معي من الأعمال الكثير. ولكن أنا أستطيع تأجيل هذه الأعمال والتفرغ لمثل ما تقترحه عني من مواعيد. دائما إن شاء الله لأنه مثلاً سأشرع اليوم في البحث عن سيادة المعمر ضياو وميكال وأنت ستسهل عني عملية الوصول إليه.

الهاتف: إذاً بعد ساعة سيكون موعد الكلام معه الآن إلى اللقاء.

أنا: مع السلامة لا تنسى أنها الساعة السابعة صباحاً .

الهاتف: شكراً مع السلامة أيها الرجل.

الساعة دائماً تفيدني بالنطق الواضح للوقت .. إنها السابعة تماماً .. ثم أغلق الخط.

أنا: ليس خطأ تذكير الهاتف بمواعيد الساعة هذا ما تعلمناه في فرنسا خلال الأسبوع التدريبي.

سيادة المعمر إين جاكى نا: هذا فعلاً جيد سأعتمد على هذا الدرس. أنا أيضا أذكر أنى تعلمت ما يجب إخبار الهاتف به هو الوقت الذى نطلق عليه مواعيد الساعة .

بعد إنتهاء ساعة من الإستماع المتواصل لإخبار الحرب.
تارة من المذيع وتارة من مستشار الحرب والتنسيق
الهاتفي السيد حسام الفرنسي . عدت بهدوء من منزلي إلى
منزل سيادة المعمر إدن جاكى نا . قصد تلقي مكالمة سيادة
المعمر ضياو ميكال .

الهاتف : جرب هذه الرسالة وأعدل في الرد عنها. وكن ذكي
في الترويج لنفسك أمام سيادة المعمر ضياو ميكال ،كي يدفع
لك الكثير من ماله. الذي ينوي إنفاقه على جيش فرنسا. بدل
أن ترسب أمامه ولا يعتمد عنك في الحرب الحالية.

أنا: سوف أكون بخير في عملية الإشهار التي تلزمني فعلاً
،نعم سوف أكون بخير.

ضياو ميكال : كم شخصاً يريد الكلام مع سيادة المعمر ضياو
ميكال من مزرعة المعمر إدن جاكى نا .. أسف،، أقصد أن
أقول سيادة المعمر إدن جاكى نا.

أنا: لا أجد غير سيادة الجزائري مراد محدثك الآن. وقد
يحظر فيها بعد سيادة المعمر إدن جاكى نا أو سيادة المعمر
زوجته .

ضياو ميكال: ما هي أخبار الحرب عندك .

أنا: إجمالي عدد المعارك ذكر المذيع العسكري الخاص
بثكنات ومزارع الجيش والمعمرين هنا. إنها حوالي 197
معركة حامية الوطيس .

ضياو ميكال: وهل أنت جاد في زيارة المدينة في مثل هذه
الضروف الحربية ؟

أنا: بكل تأكيد أنا جاد في الإقدام على مثل هذه الخطوة ..
وسوف لن أراجع عنها والسبب هو أن الضيف شخص
مجاهد من الجبل أو شخصان . بغية المصافحة.

ضياو ميكال: صافح الكلب بستين فرنك. عندما تحضر
سأدفع لك المبلغ أي 120 فرنك للكلبين .

أنا: وهو كذلك يا سيادة المعمر ضياو ميكال.

ضياو ميكال: الآن كن ذكي في باقي يومك حتى تصل وأنا في
إنتظارك .

أنا: عندما أغلق هذا الهاتف . سأسير على الفور صوب
المدينة . فهل تريد خدمة أخرى قبل إغلاقه.

ضياو ميكال: لا شيء غير تذكيرك بأن فرنكاتك أيضاً ستين
فرنكاً.

أنا: شكراً لك. يطلب منك الهاتف البقاء صامتاً ريثما أصل
وإلى اللقاء.

الهاتف: شكراً لك والمجد لسيادة الجزائري مراد. المجد له
حتى يعود من رحلته الحربية المسلية.

أنا: شكراً لراديو ورادار فرنسا الحربي على هذا التنسيق
الجيد بيني وبين بنك فرنسا الأسود .

الهاتف: معي الآن كل ما أريد قوله لك .بدل المعمر ضياو
ميكال كونه قد وافق على البقاء صامتاً . ومن أهم ما
سأخبرك به هو خبر التنحي عن القيادة. الذي بلغني قبل
قليل من باريس وهو يخص 16 قائداً . إكتشفوا ما مدى
غبائهم في إدارة فرنسا فتحوا عن السلطة والقيادة . وطلبوا
مني إخبارك كي تطير بالخبر إلى السيد إدن جاكى نا إذا كان
ليس في الإستماع.

أنا: هو في الإستماع. وأنا أشكرك على إخباري وأستأذنيك في
الرحيل إلى منزل سيادة المعمر ضياو ميكال.

الهاتف: مع السلامة سوف أكمل ترتيب أوراق الجيش مع
إدن جاكى نا. كونك تفضل ميدان الحرب عن الإدارة أنت
أيضاً.

أنا: نعم وعندما أعود. أي بعد حوالي أربعة ساعات من الآن
. حاول أن تتقني بنشرة أخبار مطولة على الموضوع.
الهاتف يظنه رأسي الهاتفي الميت كي يقول نشرة أخبار
مطولة ولا أفهم . أفهم ورأسي الهاتفي حي . وستكون
النشرة المطلوبة مليئة بالأخبار وجاهزة بعد يوم كامل . فهل
تقبل ؟

إدن جاكى نا: نعم نقبل .

أنا: مع السلامة يا هاتف . مع السلامة يا سيادة المعمر إدن
جاكى نا.

وشرعت في الإستعداد للتوجه لبيت سيادة المعمر ضياو
ميكال . أي بالظبط إلى منزل سيادة المعمر ضياو ميكال في
قلب مدينة عنابة. التي أظن أن المعارك من حولها وحسب
ما بلغني ليست أقل من 13 معركة كبيرة. وبدأت في وضع
أمتعتي داخل حقيبتى المتوسطة الحجم. ومن بينها سلاحى

الناري، المسدس ذو العيار 6 ملمتر. سريع الإستجابة في محاولات إطلاق النار وتنفيذها. وزرعت مسدسي الأخر في أثوابي زرعاً. أما الثالث فزرعته في الحذاء أي بين الحذاء والجورب. وهو هدية لضيا و ميكال أرسله معي كمال المدافع وقال لي أن ذلك:

إن هذا السلاح هو كل ما يحبه السيد ضياو ،وهو هدية له مني . ودون أن أرسل معك ما يعرفك سيكون المسدس نفسه . دليل موافقة على أنك من أتنازل له عن أموالي لدى بنك فرنسا الأسود. التي يديرها ضياو وميكال . وفي حسبة بسيطة تأكدت فعلاً أن سيادة الجزائري السابق كمال المدافع، وسيادة المعمر ضياو ميكال. فعلاً يملكان ما وعداني به من الذهب في بنك فرنسا الأسود هنا في عنابة. وكذلك تأكدت من أن المبالغ التي خصصتها ذهباً خالصاً السيدة كوفا والأنسة ساندي . ستكون متوفرة من سيادة المعمر ضياو ميكال هنا في عنابة.

صمدت كثيراً في الطريق. وها هي الآن المسافة المتبقية لا تتعدى مسير خمسة دقائق . سأضل بخير يعني سأضل بخير

هذا ما قلته لأعمدة الدخان التي رأيتها تتصاعد من بين
حرية جبال أظنها خلقت حرة ونحن فينا خلل ما.

في الطريق أمامي سمعت صوت لعدة طلقات نارية فجأة .
فقفزت إلى الوراء قفزات متتالية .وعدتُ أدراجي قليلاً ،
وجهزت المسدس الأقرب.. أي الذي في الحذاء ولجأتُ بعد
هذا إلى الإختباء بين الأشجار الكثيفة التي غطت المكان.

وما زلت في حالة الإختباء للدقيقة الرابعة على التوالي .
وإطلاق النار مستمر. وبعد أربعة دقائق أخرى ولأن إطلاق
النار إستمر فتحت الحقيبة، وطلبت مزرعة إدن جاكى نا .
طالباً فهم ما يدور حولها ربما هي أيضاً تعرضت للهجوم .
فقلت لي خطوطها الهاتفية إن الخط مشغولاً فعلاً . في
عملية الرد عن هجوم كاسح يشنه ثوار الجبل فجأة عن قوادة
الرائد غاسو باي .

أنا: شكراً لكم وإلى اللقاء.

وعدت للتصت عن المشتبكين بجانبى . وبلغت مدة تنصتي
حوالى ساعة . فلم أجد لصوتهم الذي كان بجانبى أي أثر.
فكرت قليلاً في جدوى مواصلة المسير. ثم خرجت من

مخبأي وواصلت المسير . ووصلت سالماً إلى منزل المعمر ضياو ميكال . وجدت المعمر الذي أحبه كثيراً في سري لأنه يحب الجزائريين. ودائماً أظنه يعمل وبالمجان مع الثورة. أي أنه فعلاً قد يكون في صالح الشعب الجزائري ،ولا يريد غير الخير له ولثورته .

فتح ضياو ميكال باب بيته الموجود في ضواحي مدينة عنابة من الشرق. أي في ريفها الشرقي المتاخم للحدود مع الجارة تونس .سلم عني سلاماً حاراً مميزاً قائلاً .

ضياو ميكال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بالضيف مراد . فخرأ أنت يا سيادة الجزائري مراد .لأنك جازفت وسرت في مثل هذه الأوضاع الحربية من هناك إلى هنا . تفضل أدخل طلبني الهاتف بعدك. وطلب مني أن أطلب منك الإتصال به فور وصولك .

أنا: أهلاً بك يا سيادة المعمر ضياو ميكال وأين الطريق إلى الهاتف؟

ضياو ميكال: هذا هو الطريق إلى الهاتف تفضل من هنا .. وقادني إلى غرفة توجد فيها منضومة هاتفية صغيرة.

مكتوب على باب الغرفة *غرفة عمل وزارة الدفاع
الفرنسية.*

أنا: ترى لَمَّا تبنت وزارة الدفاع نظام غرفة إتصالات منزلك .

ضياو ميكال: لأنها تريد تصميم غرف وزارة الدفاع بعلم
المستخدمين. قررت كتابة إسمها على المواقع التي تعنيها.

أنا: نعم هذا قرار الحكومة الفرنسية الحكيم.

ضياو ميكال: هذه فعلاً من قرارات حكومة فرنسا الحكيمة .

أنا: رد عني الهاتف وقال لي أنه خمن وهو مستريح لي ولم
يستطع البقاء مع غيري ، لهذا إتصل بي .

ضياو ميكال: عن رده عنك جاء بشكل سريع .

أنا: نعم ومنه سأعرف كيف هي أخبار المصافحة الجلييلة.

ضياو ميكال: أنا صافحت وإنتهيت. والزائران الجليلان في
البيت المقابل لبيتي .عندما تكمل خذ نصيبك من المال
وإلتحق بهما .

أنا: سألتحق بهما عندما أكمل مصافحة هذا الهاتف أيضاً .

ضياو ميكال: عموماً إذا شغلك الهاتف كثيراً ذكره أنه معنا
عمل ،ومعنا مصافحات، ولا وقت لدينا. وأماننا معارك،
وخلفنا معارك.

أنا: حسناً حسناً، سأحاول الهرب من المهام الهاتفية الزائدة.
وبدأت العمل مع راديو ورادار فرنسا وهاتفها. الذي طلبني
قصد إشتراك في بعض الخطط العسكرية لبعض المعارك.
التي أظنها ستجعل مني فرنسياً كبيراً جداً. والسبب هو
الفاتورة التي تم شرائها بإسمي الخاص . والتي عندما
سألني الهاتف عن رقمها قلت . رقمها 3004.

الهاتف: نعم ولا نقول ثلاثة آلاف وأربعة . ونقول 0430 أي
ثلاثين صفر أربعة رقمان منفصلان. بينما نحن إشترينا
الرقم 3004 وعلينا إصلاح الخطأ .

أنا: هذا الجانب غير مفهوم يا سيادة الهاتف.

الهاتف: أصلح فهمك يا سيادة الجزائري مراد، بالإتصال
بالجبل والألمان في ألمانيا الآن. وقل لهم : لماذا الرقم القديم
خطأ والصواب هو الرقم الذي فرض عني عندما جربت
العمل بمفردي.

أنا: سوف أطلبهم فأقترح عني رقماً أكلمهم به.

الهاتف : جرب الرقم 40 ألمانيا ومعه 40 الجزائر . ربما لا يكون ممنوع عنك الكلام عبره . فهو أهم رقم في الفاتورة 3004 . أنا: حاضر ولا تنسى من فضلك أن سيادة المعمر ضياو ميكال طلب مني أن أطلب منك عدم التأخر في هذه الجلسة لأنه معنا الكثير من الأعمال.

الهاتف: حاضر سأكون الملتزم بهذا قدر الإمكان .

أنا: ألو مرحباً هل هذه 40ألمانيا التابعة لفاتورة 3004. والتي يربطها بالقتال في الجزائر الرقم 40الجزائر.

ألمانيا: نعم صواب وغادر إلى 40الجزائر. إذا كنت السيد المالك مراد العادي . نحن في إنتظارك كي تصافح من أجل أموالنا . هذا الأسبوع كم مشتري وكم بائع .سنعيد شرح خططهم عليك .

أنا: حسناً شكراً لكم سأغادر.

أنا: ألو مرحباً هل هذه الجزائر 40 الفاتورة رقم 3004.

الجبيل: نعم يا سيد مراد هل هذا أنت . نحن فخورين بهم وبك وعاشت ألمانيا. من أين تتحدث. ؟

أنا: من عناية المدينة على حافة الطريق . أقف وحدي وأنتظر مصافحة الرجال . وعلمت أنهما وصلا إلى منزل المعمر ضياو ميكال.

الجبيل: إبقى معنا سنشترك في معارك هذا الأسبوع هاتفياً . هذا ما طلب من كل الفاتورة 3004 خلال هذا الشهر. رغم أنها حرة وثمانها مدفوع كله ، ولا علاقة لهم بشأننا من المفروض.

أنا: حسناً سأحاول عدم الإنخداع في هذا الجانب القانوني . ثم طلبت الخط في ألمانيا قائلاً : المعذرة... لما يطلب مني من خلال بنك فرنسا الأسود عبر ضياو ميكال . عدم الإعتماد على رقم الفاتورة وإستبداله من 3004 ، إلى ثلاثين صفر أربعة .

ألمانيا: لأنه السر الحراري الهاتفي ونحن نأسف. والمقصود بكلمة السر الحراري الهاتفي . هو أنه عندما أصلحنا الهاتف بعد الخلل الفني الرابع والعشرين في الفاتورة 3004. أصبح

بموجب تركيبته الجديدة لا يعمل. إلا برقمه الحالي، أي ثلاثين صفر أربعة.

أنا: جيد وما علاقة رقم الفاتورة بالسر الحراري .

ألمانيا: لا أخفي على بني أن الرقم نفسه رقم مستند. أي فاتورة رقمية. ورقم هاتف الفاتورة في شبكة الهاتف الدولية لدينا.

أنا: شكراً جزيلاً لكم. وهل هذا مضمون ؟ أي أكاشف به الفرنسيين أو يبقى سراً.

ألمانيا: لا بل كن جاسوساً جيداً . ولا تخبر عنه أبداً . أي إبقى الرقم لك وحدك .

أنا: هذه غباء لأنني لا أستطيع العمل بمفردي .لأنني الآن لست في الجبل كالسابق. وأعمل مدير معارك ضد مصالحي إنطلاقاً من مزرعة المعمر إبن جاكى نا.

ألمانيا: طبق خطة من عندك ومع السلامة.

أنا: والمصافحة ماذا عنها؟

ألمانيا: عد للكلام معنا من أجلها فيما بعد.

أنا: مع السلامة .

وأغلقت الخط وانتظرتة قرابة 3 دقائق.

فرد عني بالفرنسية وقال لي أحسنت أنت، وأنا أحسنت التتصت .وقد عملت مكان الرأي الشخصي لهاتف ألمانيا حوالي أربعة مرات خلال المكالمة . وأظنني أصبحت قادراً على مزج الكلمات .وسوف أكون أقوى في الحيل الحربية التي ستخلصنا من الذكاء الألماني، بالذكاء الجزائري. أليس كذلك يا سيادة الجزائري مراد.

أنا: جرب وبسرعة لأن الوقت من ذهب .

الهاتف: جيد هذا يكفني الآن تستطيع العودة إلى ضياو ميكال . ومعاركه وأمواله ومصافحاته.

وعندما خاطبت ضياو قائلاً أين أجد الضيوف المجاهدين.

قال لي في المنزل المقابل تجد كل من ياسين ويحي . والمنزل فارغ وملك لي . بصعوبة كبيرة اشتريته من العائلة الجزائرية التي كانت تسكنه .

أنا: حسناً سأطمئن عن الجاران المجاهدان وأعود.

دخلت بعدما سمعتُ كلمتُ أدخل. ومعها رسالة ترحيب يقول
آخرها تفضل بالدخول.

ياسين: مرحباً مرحباً مرحباً يا مراد .

أنا: أهلاً وسهلاً في الأحضان يا ياسين .

يحي: هذا جميل يا زعيم. نعم جميل الفوز بموعد عمل حربي
معك يا وفي الوطن.. أه ما أسعد الوطن بك .

أنا: نعم إن الوطن سعيداً جداً بي.

يحي: هل يجري العمل في صالحنا .؟. قلنا هذا بصوت خافت
.. وجلسنا في فناء البيت.

أنا: نعم في صالحنا . وفيه الكثير من الخير والأمن والسلاح
والمال. والإدارة الفعالة للحرب من الغرب ضد العدو.

ياسين: هل أرسل معك ضياو المال الكافي؟ لتثبت به إنك
فرنسي ، تابع لبنك فرنسا الأسود.

أنا: نعم قبضني ما قيمته 60 فرنكاً لكل منكما. أما أموالي أنا
فهي كثيرة وسأقبضها لاحقاً.

يحي: كل من معنا في الجبل من الرجال يصر على هربك كي
تكمل الحرب معنا في جانبنا.

أنا: هذا ليس لائق. أنا أضع يدي على مشروع هام جداً لا
أريد ولا أستطيع التنازل عنه ..أنا الآن خبير في الهاتف
والرادار.وقوي جداً في التحكم والإدارة بهذه الأسلحة التي
جعلتكم تملكون مثلها.

ياسين: سوف تسعد عندما تعرف أن المعارك ضد العدو الآن
في كل إفريقيا، وغير إفريقيا حوالي 199 معركة كبيرة.

أنا: هذا الرقم هل هو صحيح ؟ كان أقل من هذا قبل ساعات.

ياسين: هو طبعاً نسبي. رغم أن جبهة التحرير تحرص على
تزويدنا بالرقم الفعلي للمعارك، الذي يرتفع وينخفض حسب
الظروف.

أنا: نعم حسب الظروف.

إذاً ها نحن إلتقينا. وسوف نحسن السير نحو الشلف
الجهة الغربية . وسأكون من جديد قائداً لكم هذا ما ينبغي
التخلص منه . تروقتي الفكرة وأرغب في البقاء في منصب

سيادة الجزائري مراد. لهذا عندما أكمل عملية إجاد عمل لي
في مزارع الفرنسيين يجب أن ألقى الدعم منكم.

يحي: الدعم الموجود .. ولكن مشروع الهرب بخبرتك
ومركزك في القيادة واللعب ضد الفرنسيين من ألمانيا أحسن
يا حكيم.

أنا: أفكر في الهرب وخطة الهرب وأرد عنكم قبل أن نبليغ
العاشر من رمضان.

وعندما دفعت للرفاق قال لي يحي : تبارك الله كأنك محمد
الأمين نبينا في الصدق والأمانة . أتيت في موعدك ودفعت
كل المبلغ فرنكاً فرنكاً .

أنا: إن هذا ما ينبغي أن أكون عليه وفاءً للعلم والوطن.

ياسين: شكراً يا سيدي الكريم مراد و شكراً يا أيها الحكيم
عمار .

أنا: رحمة الله على ياسين.

يحي: نعم رحمة الله .. رغم أننا نشتاق إليك كثيراً.

أنا: من منكما يريد تجريب حقيقتي الحربية ؟ ويتصل بالقائد محمد وجنده في الجبل.

ياسين: على هاتف الحرب تتحدث يا عمار ؟. ومن لا يرغب في تجريبه . هيا هات الحقيبة أين هي . ؟

أنا: هي تحت ملابسي هناك.

يحي: هل أجلبها.

أنا: أجلبها ريثما أكمل قتل سيجارة يحي التي أظنه إشتاق إليها هي أيضا .

وعندما جلب ياسين الحقيبة الهاتفية شرعت في فتح الخط له، كي يطلب محمد .. في الجبل ويتكلم معه قليلاً.

محمد : مرحباً من أنت .. آه ياسين مرحباً بك يا أخي في الله والجهاد والدم الجزائري .

ياسين: جيد جداً وأتحدث من عند أ 13 .

محمد: شكراً لك سأعرف فوراً ما هي أ 13 وأرد عنك.

ياسين: هل أنت بخير.

محمد: قل لمراد إن قوة فرنسية متكونة من أكثر من خمسة آلاف فرد تقدمت نحوي. فغادرت نحو الجنوب مسافة 5 كلمترات حتى الآن. وقد أصل إلى الخمسين كلمتراً سيراً على الأقدام داخل الجبل . وقد لا أعود إلا عندما ينتهي هو أو غيره من الرائد غاسو باي.

ياسين: جيد سأشرحها له ونحن كيف سنتلحق بكم؟

محمد: سنكون بخير أولاً. ثم نرسل في طلبكم عبر خطة منظمة بعد عشرة أيام، فابقوا هناك .

ياسين: جيد سنكون من الآن في عشرة أيام من الخيانة والعمالة للعدو . شكراً ومع السلامة يا محمد.

محمد: مع السلامة يا ياسين وسلم على يحي . وتأكد أن هذا الإتصال هو أهم جزء من هذه المصافحة . التي سيصلك بموجبها جيش فرنسا إلى الشلف الجهة الغربية . كي تلعب دوراً ضد الثوار ، أي نحن. وضد خصومه الغربيين وغير الغربيين في هذا العالم.

ياسين : فهمت نعم . وسأكمل باقي الأيام العشرة جاهزاً لمكائد هذه الحرب.

أنا: هل تم إغلاق الخط بينكما بدون مشاكل .

ياسين: نعم بدون مشاكل . الآن دور يحي ينبغي عليه الكلام
مع الشلف الجهة الغربية.

أنا: سوف أجهز له المكالمة على الفور.

يحي: إشرب الشاي أولاً ... لقد أعددت الشاي اللذيذ أثناء
فترة إنتظار . وبعد الشرب بدأ يحي في محادثة شيقة مع
الشلف الجهة الغربية.

الشلف الجهة الغربية: مرحباً يا يحي هل هذا راديو الحكيم؟..
ألو حوّل هل هذا راديو الحكيم؟. ألو حول هل هذا جاكى نا 4
؟.. منذ الصباح ونحن في إنتظار مصافحة جاكى نا أربعة عبر
راديو الحكيم الذي إشتريناه .. إذا كان هو فقل لجاكى نا قالت
لك الشلف الجهة الغربية: معنا الكثير من المال من أجل قتل
الفرنسين ، خذ منه القليل كالعادة وقاتلهم .

يحي:نعم هذا هو وسأرسل له الرسالة فيما بعد مع من
يعرفونه .

الشلف الجهة الغربية: أخبر المعمر إن جاكى نا أن كل شيء الآن أصبح جيد في خطتنا إلى وصول السلاح المكون من القائد مراد والجنود الثلاثة مئة .

يحي: سوف نكون بخير أنا وزملائي . ونحن في الطريق سوف نصل في صحة جيدة إن شاء الله. نحن فهمنا أهم أدوارنا وها نحن نصافحكم قبل عشرة أشهر من العاشر من رمضان .

الشلف الجهة الغربية: لدي مشاكل حولي سلم على الجميع وإلى اللقاء.

يحي: مع السلامة يا رجال. وعندما أغلقت الحقيبة وجلست أَدفع للرجال الفرنكات ..وعندما قبض الرجال الفرنكات قال لي الرجل ياسين. هذه فعلاً خطة سريعة للعمل بشكل جيد يا مراد . هذا ما تطلبه منك الجبهة وألمانيا وباقي الحلفاء . الفرار بهذه الفاتورة أحسن من تركها للفرنسين. وتركنا قابلين لأكاديبهم وهم يلفقون ملكيتها على مزاجهم .

يقول القائد محمد: إهرب سريعاً . ولا تبقى حي ،أي قل إن جيش التحرير صفاك.

أنا: هي كلها شهور وأكون في الشلف حسب خطة الحكومة الفرنسية . ولا أرحب أيضاً بالبقاء في الشلف الجهة الغربية .

واجب عني العودة لقيادة شيء ما في جيش فرنسا . إن العمل في هذه الخطة بمركز كمرزي يعادل ما رتبته قائداً كبيراً في جيش العدو .. مثلاً أنا في الصباح أعطيت الأوامر للرائد غاسو باي بعدم ضرب الرجال أصلاً . حتى يتم نقلهم كلهم إلى الشلف الجهة الغربية . ونلت الرضى والموافقة وسينجوا الرجال من معركة ليست متكافئة في هذا المساء أو في الغد . وتعودا إليهم سالمين . بعد عشرة أيام كما طلبوا . هذا الجانب من قدرتي على التحكم في بعض شؤون جيش فرنسا هو المهم.

يحي: أظنك ستموت في مثل هذه التدخلات عندما تقدم لك قصد تصفيتك . ولا أثق في غير الهرب خطة .

أنا: قلت لك أفكر وقد أكون فعلاً بعيداً عن كل شيء . في الجبل مع الرفاق والعدو يتعقب أخبار موتي كي يفهم . قد يحدث هذا قريباً .

وعندما أكملنا الكلام عن كل شيء. أي في حدود الساعة الرابعة مساءً. قررنا الخروج للتسوق. وكانت مزرعة إدن جاكى نا قد طلبت منى البقاء يوماً واحداً فقط، مع السماح لى بقضاء ليلة . حدث هذا هاتفياً عندما إتصل بى سيادة المعمر إدن جاكى نا .

طلب منى عدم التوغل فى الحرب مع الجنود لأهميتى. وتم إعلامى بأنه قد تم رفع راتبى ورتبتي وأصبحت أتقاضى مئة فرنك فرنسى فى الشهر. ورتبتي سيادة السيد الجزائرى مراد وهى رتبة تخطط للحرب فقط ولا تحارب.

ومن الذى قررته أنا.. هو الخروج للتسوق وها نحن فى السوق .

يحيى: ترى لما تكثر لنا من المأكولات ونحن فى حرب. أكثر لنا من التبغ يا سيادة السيد مراد الجزائرى.

أنا: لقد أخبرتك بأمر رتبتي الجديدة وقلت لك إبقى الأمر سراً فحاول أن لا تكشفنى.

يحيى: واجب حاضر سوف يكون واجبى هو الأهم . وسأسكت عن النيل من مجند فرنسى.

ياسين : إن النيل من المجند الفرنسي هو الحل . وأطلق وابل من رصاص رشاشه على دورية للعدو وهرب تجاه الطرق الأمنة.

بعد إصابة حوالي 13 من جنود الدورية بنيران رشاش ياسين الذي فاجأنا كعادته بعملياته الإستشهادية . كان ياسين في الجهة الأمامية أمام الجنود. بعدما سبقهم بشجاعته في خطواته، وهو يمشي . نعم لقد كنا نمشي فطلب منا قائد الدورية الفرنسية السير أمامه بسرعة .. وعندما أصبحنا أمام الدورة التي قوامها حوالي 15 جندي فتح ياسين النار عليهم وقتل منهم حوالي 13 رجلاً. إنهم فعلاً قد ماتو وباقي منهم إثنان في حالة فرار. بينما جلس إلى جانبي يحي الذي لم يطمأن للجلوس في الشارع. وطلبني بالتوجه نحو ياسين فقلت له. سوف يكون هنا بعد قليل لأنه شجاع ، لهذا ننتظره هنا. وهنا حسب الخطة والمصافحة هي نفس المنزل الذي كنا فيه.

عندما عدنا إلى البيت قلنا لياسين الجالس في فناءه كونه سبقنا . حدثنا عن شجاع قتل برشاشه 13 جباناً.

ياسين: إن الأمر كان في غاية السهولة. أي إن فتح النار على دورية من جنود جبناء كان أمراً يشناق إليه ياسين، ويريد النيل منهم فوراً. فما تأخر وفكر قليلاً وتحرك إلى الأمام، حسب قول قائد الدورية الذي ظننت أنه سيوقفني ويفتشنني ويكشف أمر سلاحي . وقلت في نفسي ربما لا يقتنع بأوراقى التابعة لسيادة الجزائري مراد. وسيادة المعمر ضياو ميكال وغير هذه من الشكوك التي جعلتني أقتله ومن معه . وأنجو بثورتي حية ترزق. كنتُ في حالة قبول كل شيء إلا الأسر والإذلال.

أنا: المهم الآن هو أن لا تنسى أن البحث عنك جاري وسيكون الكلام عن الهدف. هو جزء يحي من هذا الكلام في هذا الموضوع. في رأيك يا يحي لماذا قتل هذا البطل أولئك الجنود؟

يحي: لأنه قرر قتلهم وقرر قتلنا معهم . ها ها المهم لقد نجونا .

ياسين: إن النجاة من هذا العدو هو طرده من الجزائر . لهذا
أنا سأصلي لله صلاةً إضافية اليوم ثمن لما قدمه لي من
شجاعة إستفدت منها في النيل من العدو الفرنسي .

أنا: هيا نقصد بيت ضياو. هناك سنضمن البقاء أحياء.

ياسين: المهم عندنا هو هذه الأخيرة. فهيا بنا إذا كنت فعلاً
قد أصبحت رجل إدارة عن بعد.

يحي : وماذا لو كان العدو يملك أدلة تجعله يغدر بنا فور
وصولنا.

أنا: لا أظن أنه كان هناك من يعرف علاقة ياسين بي ولا
بيحي . وكلاكما ضيفان عن عناية الواسعة ولا أظن أنه قد
سجل علينا أحد الحضور العامة أي شيء. لأن الطريق كانت
فارغة وخلفها السوق الذي لم يتعرف عنا فيه أحد ، كوننا
تلثمنا قصد الهرب .

ياسين: نعم .. ولكن فكر أيضاً قبل أن تقصد بيت سيادة
المعمر ضياو . وبعد تفكير دام وقتاً وجيزاً، لم يتعدى النصف
ساعة .قررنا العودة إلى منزل سيادة المعمر ضياو ميكال .

سيادة المعمر ضياو : مرحباً بكم . هناك أمر طاريء . ولا وقت للإكثار من السلام عليكم . بنا من هنا سأشرح لكما من هاؤلائي الضيوف لترحلا معهم .

يحي: إلى أين؟

سيادة المعمر ضياو: إلى الجبل حيث توجد قوات القائد محمد خليفة الحكيم .

ياسين: نحن قادمين من هناك .

سيادة المعمر ضياو: نعم وستعود إلى هناك.

وجلسنا نستمع إلى خطة الرائد غاسو باي شخصياً. الذي كان مثلماً في زي عربي . يريد بخطته النجاح في التحكم في عناصر حرب تديرهم الثورة الجزائرية وتديرهم ألمانيا وحلفائها. دام التخطيط لرحيل يحي وياسين مع قوات الرائد غاسو باي حوالي نصف ساعة. ثم رحل البطلان مع قوة قوامها 1500 رجل. أي إلتحقا بها عبر قائدها . وعندما يقتربا من مواقع القائد محمد يلتحقان به. وتعود عنهما قوات الرائد غاسو باي تنفيذاً للمصافحة. التي تضمن بقاء بعض من الثوار أحياء في الوقت المناسب ، كي يكونوا

مفاتيح إدارة هذه الثورات والمعارك المتواصلة ضد الفرنسيين . أما أنا فأنا الآن في طريقي إلى مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا ، عائداً إليها سيراً على الأقدام . ولا أظن أن المسافة المتبقية تقدر بأكثر من نصف ساعة. أثناء السير إتصلتُ هاتفياً بالمزرعة مرتين، ولم تفشل إتصالاتي. وحصلت على الردود التي تأكد لي أن المزرعة بخير والأمن مستتب والأمور تسير بشكل جيد ، أي على ما يرام .

وفور وصولي شرع جنود المزرعة في الترحيب بي.

الجندي باي زاد: أهلاً بسيادة الجزائري مراد ، مرحباً بالبطل.
هل أنت فعلاً كنت تحارب ؟

أنا: نعم يا باي زاد يا عزيزي .. كنت أحارب.

الجندي باي زاد : كيف إحتفظت لنفسك بالإسم؟

أنا: في حفل ترسيم السيد إبن جاكى نا قائداً لنا جميعاً في هذا المكان شربنا نخبه وأنت كنت من بين الحضور البارزين .

الجندي باي زاد: نعم كنتُ من بين الحضور وسلمت ذاكرتك القوية . تفضل رحب بباقي الجنود البواسل الذين على

إستعداد لنجدتك . لأنك كنت قد طلبت النجدة قبل يوم من الآن.

أنا: نعم سأفعل وأشكر الجميع. وعندما أكملت كل شيء من السلام على الجنود إلى الترحيب بهم في منزلي إلى توديعهم. إستسلمت للنوم الذي قادني حتى الساعة السادسة صباحاً.

في الصباح شرعت في ترتيب نفسي بغية التوجه إلى منزل السيد إبن جاكى نا. الذي سأعمل معه عدة أعمال عسكرية مستعجلة حسب طلبه الذي نقله لي الجندي المكلف بحراسة بيته هذا اليوم . عندما وصلت إلى منزل السيد إبن جاكى نا سلمت عليه. فطلب مني البقاء في المنزل ريثما يعود. هو وزوجته من رحلة العمل العسكرية التي سيقوم بها إلى عنابة . وشرح لي أن مهام مهمته تتمثل في نيابته في غرفة الهاتف حتى يعود ، وقد يبقى يومان . مع العلم أننا إتفقنا على هذا بعد دراسة جدول عمل كلانا وخلصنا إلى هذه النتيجة .

توجه الزوجان جاكى نا إلى المدينة على متن سيارة جاكى نا .وبقيت أنا في مكانه أؤدي مهامه في غرفة الهاتف .

الهاتف: هل كانت رحلة سيادة الجزائري مراد إلى عنابة
المدينة جيدة ؟

أنا: كانت جيدة تتخللها معركتان. شاركتُ في واحدة قبل
وصولي، وكلفتني نصف يوم. وواحدة في المدينة، وكلفتني
نصف ساعة.

الهاتف: جيد جيد... أنباء القتال منك شخصياً جيدة.

أنا: وماذا عن أنباء القتال من الآخرين ؟

الهاتف: بعد قليل ستكون أنت إند جاكى نا وإند جاكى نا
أنت. وسنعمل سوياً، كأنك أنت الفرنسي وهو الجزائري.
وسنجرّب ما نسبة الربح الهاتفي الذي قد يعود علينا بالربح،
عندما تغشني أنت وأنا أقبل الغش .

أنا: أي إنك ستدعي أنك لا تعرفني.

الهاتف: نعم هذا ما سأدعيه . سأدعي أنني أتلقى مكالمات من
شخص فرنسي . وأربح ربح فرنسي في مجال فواتير
المكالمات .

أنا: ومتى سيبدأ هذا العمل.

الهاتف: فور وصول أول مكالمات إبن جاكى نا من عنابة المدينة . ستكون أنت سيادة المعمر إبن جاكى نا، وهو سيادة الجزائري مراد. وفور إكمال سيادة الجزائري مراد *أي هو* الإتصال بسيادة المعمر إبن جاكى نا *أي أنت* .أكون قد قبضت ثمن الإتصال.

أنا: سوف أكون جاهزاً لهذا . وشكراً على تمرير أغنية الإستراحة لي . سوف أستمتع بالإستماع إليها، ريثما تتصل بي من جديد .

الهاتف بعد قليل: مرحباً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا.

أنا: هذا أنا سيادة المعمر إبن جاكى نا ، وأنا بخير . كيف هي أخبارك أنت ؟

الهاتف : ممتازة ومتفائلة مثلي بالقضاء على العدو . كن جاهزاً لتلقي مكالمة سيادة الجزائري مراد الذي ينتظرك على الخط منذ ثلاثة دقائق.

أنا: قل له إن سيادة المعمر إبن جاكى نا جاهز للإتصال به والتخابر معه، قصد التشاور العسكري المريح.

الهاتف: سوف أمره لك خلال دقائق ، إنتظر بعض الشيء.

أنا: خذ كل وقتك في ترتيب المكالمات بشكل جيد.

الهاتف: تفضل أصبح سيادة الجزائري مراد معك الآن .

أنا: معك سيادة المعمر إبن جاكى نا يا سيادة الجزائري مراد.

إبن جاكى نا: مرحباً بسيادة المعمر إبن جاكى نا. إستمع إلى هذه الأسماء التي عثرت عليها في السوق تريد تخريب الأمن حولنا ،وقل لي هل أبلغت بها؟

أنا: يسرني الإستماع إليها... فهاتها . الإسم تلو الإسم .

إبن جاكى نا:توجد مسجلة بإسم قائمة العميان، وعددهم ثلاثين ويقطنون عنابة . من واجبك إعطاء الإذن هاتفياً بمهاجمة بيوتهم والآن.

أنا:لا مانع عند سيادة المعمر إبن جاكى نا بمهاجمة بيوت العميان . لهذا ليسمع الجميع أنى موافق.

إبن جاكى نا:الموافقة وحدها لا تكفي نحن سننتظر هنا بعد أربعة أيام. على رأس جنودك كي تكمل عملية الدهم والتفتيش.

أنا: لا مانع عند سيادة المعمر إبن جاكى نا فى هذا. وسوف يكون الدهم هو المهمة القادمة لجنود أبطال أنا قائدهم .

الهاتف: شكراً لكما أراكما فى المزرعة هذا كل شيء وإلى اللقاء.

بعدها بقيت فى منزل إبن جاكى نا أنتظر عودته . والهاتف يحاورنى من حين لآخر حتى عاد سيادة المعمر إبن جاكى نا وكله عزم على التحرك من جديد إلى عناية قصد تنفيذ أمر الدهم الذى أصدرته أنا فى حق قائمة العميان الثلاثين.

إبن جاكى نا: هكذا أصبح الهاتف هاتف وحاسب ذكى يدير حساب المال الخاص بالمكالمات وحده. ولا يصدق أن فلان الفلانى هو المتصل فى جهة أو تلك الجهة كي لا يصرقه. ثم يطبع الفاتورة بمفرده ويسلمها إلى القائد الرئيس . وهو يتصرف فى كل أماكن سلطته . فعل هذا وأصبح هاتف ثرى يسلم ثرائه لحكومة فرنسا فقط .

أنا: هل هذا فى صالحه أى عندما بلغنى الأسماء التى نامت من أجله كي تعلمه ربما يخطأ.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هذا حتماً في صالحه فهو الآن
ذكى .وقادر على الحساب الهاتفي ، أي سعر المكالمات
والعمليات الحربية. والنتائج الأخرى هو بعيداً عنها . لغاية
الآن تدار بالنوم وغيره من حيل الحرب التي أنت تعرفها ولا
تعرفها .

أنا: شكراً ... هل فعلاً ستستريح 12 ساعة ، ثم نقوم بدهم
قائمة العميان الثلاثين .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم هذا سوف يحدث وسوف
تكون الحرب كبيرة. لأنهم في الغالب مسلحين سوف تكون
ليلة دهم ثلاثين منزل . يرشدنا فيها الدليل المجند الجزائري
حمزة حمزة حمزة 13 فهل تعرفه.

أنا: نعم أعرف حمزة الجاسي . وهو بطل في الحرب مقابل
المال وقد لا تخطأ الهدف بصحبته .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذاً إذهب للراحة والإستعداد
لهذه المهمة التي ستبدأ بعد 12 ساعة.... ليلاً.

وصلتُ إلى البيتِ ، بيتي . فلم أجد فيه أحد، ولم أجد حوله ما
يجب عني فعله. سوى بعض القاضورات البسيطة التي

جمعتها بسرعة وتسللت إلى البيت. الذي أغلقته بإحكام
ونمت . قصد الراحة من تعب عدة رحلات متواصلة ،كلفتني
الكثير من الصحة والتعب . ولم أستيقظ إلا عندما طرق أحد
الجنود الباب . حاملاً رسالة من عند السيد إبن جاكى نا.
يقول فيها: من سيادة المعمر إبن جاكى نا إلى سيادة
الجزائري مراد جرب عدم البطيء في الحضور إلينا وتعالى
إلينا بسرعة . سيبدأ السير نحو الغد بعد دقائق. راكبين 16
من من الأليات العسكرية الفرنسية التابعة للمزرعة وناحية
عناية العسكرية.

أنا: يا جندي بام فا ،قل لسيادة المعمر إبن جاكى نا: إن
سيادة الجزائري مراد في طريقه إليكم.

وعندما وصلتُ سلمتُ على الجنود وقادتهم الأربعة . وركبت
إلى جانب سيادة المعمر إبن جاكى نا في سيارته. وسرنا
عازمين على تطهير مدينة عناية من العميان الثلاثين.
معتمدين على خبرة الدليل حمزة حمزة حمزة 13، في هذا
الموضوع. في الطريق كانت أغاني الجنود تملأ الدنيا صخباً
. كانت الشاحنات 16 شاحنة لكل شاحنة مهمة دهم بيتين في
عناية . وكان من واجبي دهم بيتين ،رفقة الشاحنة رقم

خمسة وجنودها العشرة . هذا الأمر الذي جعل مني أغير مكاني في منتصف الطريق . من جوار سيادة المعمر إبن جاكى نا ، إلى جوار الجنود العشرة في الشاحنة رقم خمسة. وهم اللذين تعودت على العمل معهم .وفي المرة السابقة كانوا جزءاً من ستين جندي. قدتهم إلى عناية المدينة قصد ترتيب إبرة الإرسال في جهاز الراديو رادار الهاتفي .الذي من الواضح أنه لاقى نجاحاً كبيراً في هذه الحرب. لصالح ما نقوم به من أجل الثوار في الجزائر وغير الجزائر .

أصبحت الطريق شبه منتهية، وأنا على متن الشاحنة رقم خمسة رفقة الجنود العشرة .

أنا: هل من الجنود هنا من يحفظ بدقة أسماء كل الجنود في هذه الشاحنات.

الجندي بام غا : إن الجندي بام إبن غا يفهم ما ترمي إليه .وهو الذي اعتبره ثقافته ومهنيته وحزم ونظام ولكن . العدد هنا مئة وستين جندي ولا أظن أنك تحفظ أسمائهم كما أحفظها أنا. أنا هم أهلي لهذا أنا لا أتسى أسمائهم .

أنا: جيد. جيد هذا يعني أن الجنود الآخرين يحسنون المهمة

الجندي بام غا : نعم إلا الجديد منهم فهو غير قادر لأنه
حديث عهد بهذه الفرقة العسكرية.

عندما وصلت الشاحنات إلى المدينة تفرقت . على أن تعود
للتجمع في مخرج المدينة بعد حوالي ساعة ونصف.

كانت مهمة الدليل حمزة حمزة حمزة 13 جد شاقة لأنه خطط
وجعل منه 16 دليل. حسب ما طلبت منه قيادة سيادة المعمر
إدن جاكى نا. وحظر معه 15 رجلاً كل رجل ذهب مع شاحنة
ناحية إسم معين . كانت الشاحنة التي أسير معها تتجه إلى
منزل الأعمى رامى لسوادي. الذي أظني كنت لا أعرفه
،وهذه أول مرة أسمع عنه. وبعدها قالت الشاحنة إنها
متوجهة إلى منزل السيد عادل عيساوي،الرجل الذي خطت
للنيل منه مطولاً . وها هو يقع في قبضتي وسوف لن ينجو
من هذه الليلة ذات الكمين المربح.

وصلت الشاحنة إلى منزل رامى لسوادي، الذي كان منزلاً
محاطاً بمئات المنازل . وبهدوء خرج رامى من المنزل رافعاً

يداه فوق رأسه حسب طلب جنود الشاحنة الذين شدوا وثاقه داخلها وغادروا. وبعدها بمسيرة حوالي ثمانية دقائق أصبحنا أمام منزل السيد عادل عيساوي. الذي عبر عن عدم وجوده في المنزل محاولاً الفرار . الأمر الذي أرداه قتيلاً على يد الجنود الذين حاولوا إجباره على الإستسلام لمدة لا تقل عن سبعة دقائق . عموماً بعد إعتقال رجل وقتل الثاني الشاحنة الآن في طريقها إلى العودة، حسب خطة سيادة المعمر إدن جاكى نا.

عندما تصل الشاحنة إلى مخرج مدينة عنابة، تتوقف تنتظر باقي الشاحنات لنرحل سوياً. وإذا تأخرت إحدى الشاحنات عن الموعد النهائي. تأتي أوامر سيادة المعمر إدن جاكى نا لنرى ماذا سيفعل من أجلها.

وصلت الشاحنة وتوقفت في جانب 14 من الشاحنات التي أكملت مهامها .

قال لي الجندي بام غا : *بعدها تفقد الشاحنات وعاد . *

إن العمليات في هذه الشاحنات عددهم عشرين أعمى. وهذا الأعمى رقم واحد وعشرين فهل هذه الحصيلة جيدة؟ مقارنة بمجهودات هذه القوة التي تحركت من أجل القضاء عنها.

أنا: نعم جيدة وجيدة جداً. لأن الحصول على واحد وعشرين مطلوباً، من أصل ثلاثين مطلوباً أمراً جيد جداً. ولا تنسى أننا قتلنا واحد، فكم شخصاً قتلت باقي الشاحنات.

الجندي بام غا : لا أحد حسب ما أشعر به، ودون إكثار الأسئلة. الذي قرأناه في هذا التقرير للجنود ... لا أحد قد قتل إلا على يدينا عبر هذه الشاحنة، أي لقد قتلنا أعمى واحد.

أنا: جيد ها هي الشاحنة والشاحنة الأخرى لقد أصبحنا الآن 16 شاحنة. بنا نغادر قبل أن نقتل هنا هيا أسرع أدر المحركات .

الجندي ما غا: يقول القائد مراد أسرع أدر المحركات وتحرك نحو المزرعة .

الجنود: حاضر سننفذ أمر سيادة الجزائري مراد.

وسرنا قافلة واحدة متوجهين نحو مزرعة السيد إدن جاكينا . وعندما وصلنا إلى المزرعة بعد اشتباكات بسيطة مع

جماعة من جيش التحرير. كانت تسير من الجبل صوب
المدينة ولأدت بالفرار . كما لذنا نحن أيضاً بالفرار. لأننا لا
نعرف عُدتها وعتادها ولسنا جاهزين لقتالها. قررنا مواصلة
السير نحو المزرعة التي وصلنا إليها سالمين غانمين.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذهب إلى الراحة يا سيادة
الجزائري مراد . وأنا سأقبل زوجتي ثم أعود.

أنا: نعم هذا سيحدث وسوف أعود بعد الراحة . فمع
السلامة.

بعد مرور الأشهر اللازمة للتدريب على إدارة سلاحى ،بين
قوات الجيش الفرنسى والثوار. جاء قرار ترحيل القوة التي
أديرها وأقودها. من جبل أحمد باي بناحية عنابة ،أي جبل
إبن جاكى نا كما يطلق عليه الفرنسيين . كنتُ في آخر يوم
للتدريب الشاق الشيق المتواصل ، عندما وصلني قرار
الهاتف الذي يؤكد لي أن يوم الغد هو اليوم الذي سأشحن
فيه أنا وقواتي إلى جبل الشلف الجهة الغربية . وقد تستمر
الرحلة ثلاثة أيام متواصلة . كما أن الهاتف طلب مني بداية

العمل على ترحيل القوات . من جبل ناحية عنابة إلى الشلف
الجهة الغربية .

أنا: هذا قرار أنا أنتظره كثيراً يا ذكي .

الهاتف: الذكي هو أنت الذي تمكن من إدارة كل هذا العدد من
الجنود بدل العدو . نحن سنكون بدل العدو في عسكريت جبال
الجهة الغربية.

أنا: نعم سوف نركب سوياً وعددنا 334 رجلاً من هذه الجبال
إلى تلك الجبال. والغاية هي عسكريت الجبل ومواصلة خداع
ألمانيا وثوار الجزائر بمزيد من القوانين والخطط التي نحن
وحدنا من يحق له التصرف فيها.

الهاتف : جد لي سيادة المعمر إبن جاكى نا . وإستعد أنت
لرحلة الثلاثة أيام القادمة ، ورمضان كريم.

أنا: حاضر سوف أكون جاهزاً ، وسأخبر سيادة المعمر إبن
جاكى نا بالموضوع.

ثم توجهت لجلب سيادة المعمر إبن جاكى نا، الذي وجدته
على ظهر جواده بالر.

أنا: كيف حال الفارس الذي فوق الجواد بالر؟

سيادة المعمر إبن جاكى نا: معجب بدقتك في مواعيدك . فهل هذا الخبر سيكون فعلاً خبراً سعيداً على مسامعك ؟ عندما أكد لك بأنى كنت أنتظر قدومك ، كأتى على موعد معك .

أنا: أنا لم أفهم شيء . ومع كونى لم أفهم تفضل إلى حيث يريد هاتف الحكومة الفرنسية الإجتماع معك، فهو يطلبك.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم .. نعم سوف أكون هناك خلال دقائق . وفيما يخص موضوع موعدك وحضورك في الموعد. أنا كنت أحاول تذكيرك بموعد رحيلك عنا . إلى حيث الحرب الأكبر والفراق المؤكد ، الذي سيحدث بيننا .

أنا: لا أظن أن مزرعة إبن جاكى نا الجديدة في الجهة الغربية ستبقى مغلقة الأبواب، بعدما تم إعتماها مدرسة ذكاء حربى العام الماضى.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم.. نعم.. نعم.. هذا ما أود القيام به يا أخى وزميلي في الكفاح المسلح من أجل فرنسا. ضد هاوئلاى الفرقة الضالة قليلة الأدب، التي قد تجعل من مجد فرنسا مجداً للأمم أخرى.

أنا: شكراً لك أنت أيضاً على حسن معاملتي . وستبقى المعلم
إدن جاكى نا.

بعد ذهاب سيادة المعمر إدن جاكى نا إلى الهاتف الذي طلبه
شرعت في إستخدام حقيبتى الهاتفية التي ستصلني هاتفياً
بسلاحي، كي نتفق على تفاصيل الرحلة التي ستنتقل في
الغد نحو الشلف الجهة الغربية. والتي إخترت لها أنا
شخصياً الباخرة بدل وسائل النقل الأخرى . وقد نصل خلال
ثلاثة أيام ،وقد نصل خلال أسبوع كامل .

أنا: ألو مرحباً كيف الحال يا محمد ؟

محمد: بخير، وجاهز للسير بعيداً عن سلاحك الذي سأرسله
لك خلال ساعات .

أنا: قل لهم إن الموعد في مناء عنابة كما إتفقنا. والسير
نحوه بدليل فرنسي، إسمه جاكى نا شخصياً.

محمد: أي سيادة المعمر إدن جاكى نا ؟

أنا: نعم .

محمد: قد يمشي الجنود نحو المناء مدة ساعتان على الأقل،
أليس هذا كثيراً.

أنا: كثير وخطر ولكن هذا هو الحل .

محمد: شكراً لك سنبدأ السير خلف سيارة إبن جاكى نا
عندما يصل.

أنا: لا تكن من الأغبياء إذا حدث أي مكروه، فلن يؤذيك
سيادة المعمر إبن جاكى نا بشيء. ليس لديه أي نوع من
أنواع أوامر النيل منك . قبل وصول الجنود إلى معسكرات
ثوار الجهة الغربية حسب خطة قبلة القائد .التي ستكون
قبلتي يا محمد.

محمد: جيد أيها القائد مراد ومع السلامة.

وبعدها عدت إلى حيث أجد سيادة المعمر إبن جاكى نا .
وأكدت له أن السلاح في إنتظاره. ليحركه حسب قانون
مدرسته الحربية كما يشاء . من جبل إبن جاكى نا إلى جبل
الشلف الجهة الغربية .

الهاتف: مرحباً وشكراً على تأكيد رسالتك فعلاً .هذا الصباح
يوكد أن الجبل هنا في عناية أصبح جاهزاً. ليرحل حسب

وأمرنا إلى الجبل هناك في الشلف الجهة الغربية .
سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم سوف يكون من ربح في
النهاية .سأكمل الحوار الأخير من هذا الهاتف. وأتوجه إلى
حيث يوجد جنود القائد محمد. خليفتك هنا وسلاحك الذي
سأرسله معك إلى الشلف الجهة الغربية .أما أنت فعليك
البقاء هنا مالك فاتورة. لأخر لحظة إبقى هنا.

أنا: حاضر سأشرف على ترحيل السلاح من هذا المكان
السعيد للمزارع السعيد إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: ها أنا قد وصلت يا محمد .. حول
ألو . ها أنت في الإستماع .

محمد: نعم إسمعك رغم هذه العاصفة أنا في الإستماع . هل
نبدأ السير الآن .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أنا أراهن على أننا سنصل بعد
ساعتان. سوف نسير بهدوء نحو الميناء . ومن الميناء
ستكون رحلتكم ما بين الثلاثة أيام والستة أيام . فهل أنتم
جاهزين لنتقدم؟

وسار الجنود نحو الميناء وكلهم عزم و ثبات، يؤكد أن النصر حليف جيش التحرير. الذي تظن فرنسا أنها أكملت ترحيله من جهة إلى جهة بدون علمه، وهو أحكم من يعلم عبر الحكيم عمار *.أي سيادة الجزائري مراد* وفي العشرة الأوائل من أيام رمضان وصل الحكيم عمار إلى الشلف الجهة الغربية قادماً ل 334 جندي. بعدما نفذ خطة إسمها ثورياً خطة قبلة القائد.

وعندما سلم سيادة الجزائري مراد عن قائد السلاح الذي نزل عنده. أي القائد عماد أحسنات . وجلس يشكر الله على هذا النجاح . جاءت الثورة بالشاي وبعض المكسرات. التي سيحتفل بها بهذا النجاح . وراسل عمار الحكيم القائد محمد في عنابة ، وجاء بينهما الحوار التالي:

أنا: ألو محمد مرحباً.

محمد: مرحباً بكم كلكم هل هذا واضح .

أنا: نعم الصوت واضح ورسالتك واضحة ونحن بخير .

محمد: إننا في هذا الجبل سمعنا عن هجوم وشيك سيشنه العدو عنا. فهل من أخبار عن من سيقوده ؟

أنا: هو الرائد غاسو باي من جديد. يؤكد لنفسه أنكم فعلاً جنوده . عندما يتحرك ضدكم ويحميكم في نفس الوقت.

محمد: شكراً لك على هذا الخبر . ومع السلامة أبلغ تحياتي إلى أهلك الذين وصلت معهم إلى هناك. وأنا سأكون بخير مع أهلي الذين وصلوا إلى هنا بخير.

أنا: سوف يكون الأمر كله راقى بعد تنفيذ خطة قلب القصة بشكل جيد. فعلاً لقد أصبح كل الذي أحكمه في الشلف الآن لا يعرف من أنا .وأنت هنيئاً لك عناية والصيام فيها .

محمد: شكراً لك على توضيح آخر ما ألت إليه خطة قلب القصة لي. وماذا عن الوضع في خطة قبلة القائد ؟

أنا: ليس لدوراننا علاقة بها ، نحن الآن أكملنا تنفيذها بنجاح.

محمد: وماذا عن قبة القيادة.

أنا: هي الآن تسير نحو تأكيد ملكية ألمانيا لقبة القيادة. التي فعلاً هي قابلة لتكون ألمانية حسب نوايا قباب الهاتف. التي أظنها ستتوقف عن القباب التي كنا فيها قبل زمن هذه المكالمات .

محمد: نفذت العشرة دقائق منا زمن المكالمة إنتهى شكراً لك ومع السلامة . بعدها عدتُ للجلوس مع القائد عماد أحسنات قال لي: يا سيادة الجزائري مراد هل ستبقى هنا إلى ما شاء الله؟ أو لك قبلة أخرى حسب قبلة القائد أنت؟

أنا: لا بل ستكون لي الكثير من الإتجاهات حسب خطط مدرسة إبن جاكى نا الحربية . وإذا شئتُ التمرد عنها ،هربتُ وأصبحتُ أعمل بمفردي .

القائد عماد أحسنات: إن خطط قيادة ثورة التحرير تحترم رأيك كثيراً. وبلغني أنك من بين مؤسسي حركة الولاء الكامل لفرنسا ينتج النصر عنها . والمجد لألمانيا وجيشها فيما بعد. لهذا أنا أوجه لك مثل هذه الأسئلة.

أنا: بلغني من كلامك أنك قائد من كبار قادة جيش التحرير .لأنك تعرف هذا البند من قانون بداية الثورة. لهذا سوف أسمح لك بالتدخل في كثير من الأمور، بإستثناء من أنا وأين سأعمل. لأنى لغاية الآن أعمل مع الفرنسيين ولهم الكثير من الحق في تسير شأني الحاضر .

عماد أحسنات: إذاً سوف أكون شريكك في العمل هنا مدة شهر واحد. ثم تعود لهم كما أفادني جيش التحرير.

أنا: هذه فعلاً صواب وسوف أبقى معهم هذه هي خطتهم النهائية، أي الإحتفاظ بي . وعدم إشراكي في الحرب من الجبل مجدداً .وسنكون أعداءً كباراً من معسكراتهم .

عماد أحسنات :نعم وسوف ننتظر رأياً حكيماً من عندك. يوافقنا عن خطة أو أخرى من خلال الهاتف، ثم ماذا؟

أنا :أنا شخصياً طبعاً .من خلال الهاتف، أو أنا شخصياً.

بعد شهر من العمل مع مجموعة القائد عماد أحسنات، في جبال الشلف الجهة الغربية. والمشاركة في أربعة معارك كبيرة لجيش التحرير . توجهتُ حسب خطة قبلة القائد ،التي أصبحتُ فرنسية بالكامل حسب ظن الفرنسيين .ووصلتُ إلى وجهتي سالماً. وجهتي كانت حسب خطة قبلة القائد هي التوجه إلى فرع مدرسة إين جاكى نا الحربي. الذي تم إفتتاحه في منطقة الشلف الجهة الغربية. والبقاء فيها بعلم جيش التحرير الجديد الذي سيجرب للمرة الأولى. وهو كله خازع للسيطرة الفرنسية ،في كل ما له وما عليه في هذه

الحرب. التي ربما ستكون لصالح ثوار إنتصروا في العديد من المعارك الهامة. طيلة مدة محاولة السيطرة عنهم بخطة قلب القصة، وخطة قبلة القائد، وخطة قبة القيادة. التي دامت عاماً كاملاً هذه المرة .

عندما وصلتُ إلى المزرعة الجديدة. وجدتُ السيد إبن جاكى نا جالساً في مكتبه ينتظر وصولي بفارغ الصبر .

سلمت عليه قالاً: مرحباً بسيادة المعمر إبن جاكى نا.

السيد إبن جاكى نا: أهلاً وسهلاً بسيادة الجزائري مراد القائد المعروفة قبلته أخيراً، والموت مجدداً للحكيم الملعون .

أنا: مرحباً بك أنت أيضاً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: عندما تصل رسالة القائد الهاتف ثق به . وسلمه المزرعة عشرة ساعات . هذا ما قاله لي الهاتف بالأمس. فتفضل يا سيادة الجزائري مراد مرحباً بك .

أنا: مرحباً بك يا سيادة الجزائري مراد .لأنك ستصبح الآن بإسمي مرحباً بك ، . عبر هذه الحقيبة الهاتفية الثمينة . بينما سأدير أنا هذه المزرعة وهاتفها عشرة ساعات .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: من الصواب رفض دخول ألمانيا من قبلك . إذا طلب الهاتف منك هذا الطلب. لأنى أظنه غير حكيم في طلب هذا النوع من الطلبات من جزائري مثلك في هذه المرحلة من الحرب .

أنا: وهل ما زال الهاتف يكرر هذا الطلب ؟ لقد قررت لجنة تصويب أفكار الهاتف القائد الإبتعاد عن مثل هذا القرار.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: من المعلوم أن هذا حدث. ولكن ينبغي عنا فهم ما قد قرره الهاتف. الذي يقول إنه قرر نيابة عن الهاتف الألماني. وكي يؤكد لخطط ألمانيا ما مدى جديتها عندما يخترقها . . ينبغي عليه إرسالك لألمانيا من باريس الشهر القادم .

أنا: علمت من مثل هذه الخطة الكثير من المعلومات . وشرحتها لي ودرستها جيداً. وسرت مع قرار الهاتف الألماني. الذي سأرسل له بقرار الهاتف الفرنسي بشجاعته. ولكن عندما ترفض حكومة فرنسا مثل هذه الخطوة . سأرفض فوراً الذي رفضته.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذا راقب جيداً قرار الهاتف الذي قد يتغير . عندما تصبح أنت أنا وأنا أنت. وإعلمني بعد العشرة أيام. الآن سيبدأ التمثيل الذي تدريبنا عنه طوال الشهر الأخير أثناء المكالمات الهاتفية الأخيرة.

أنا: نعم كان التدريب على إدارة مزرعتكم أمر صعب جداً. ترى كيف لي القيام بكل مهام عبقرية رجل حرب مثل سيادة المعمر إبن جاكى نا ، ولمدة عشرة أيام؟

سيادة المعمر إبن جاكى نا: ستحصل على العناية من الله. والتوفيق منه . ولأن حكمة شخص مثلك قد تكفي لمثل هذا. إعتد على نفسك يا رئيس أمن مزرعتي وجيش فرنسا بالرقم 60 . نائبي العاشر في الجزائر، سيادة الجزائري مراد . تفضل باشر إدارة المزرعة بعد قراءة هذه الرسالة الخطية الموقعة من قبل جيش فرنسا بتاريخ اليوم بختم سيادة المعمر إبن جاكى نا .وقم بالموافقة على بنودها الخمسة والثلاثين.

أنا: نعم سوف أحاول تحمل شروط الرسالة في حالة ما كانت صعبة التحمل . أو قاسية نوعاً ما. وشرعت في قراءة

الرسالة بعدما جلست في مكتب سيادة المعمر إدن جاكى نا .
المطل على ضفاف شاطيء مدينة الشلف الرائعة. وبعدها
أكملت قراءة بنود الرسالة. وقعت عليها على أساس أنى
موافق على الشروط العشرة. التى يتمثل أهم شرط فيها فى
عدم قبول قرار الهاتف المتمثل فى السفر من باريس إلى
برلين. إلا فى جلسة العمل الثانية التى قد تقام الشهر القادم.
أى بعد تجربة أخرى لنشاط الإدارة الهاتفية. وجس نبضها
وفهم ما تريده بشكل أوضح .

سيادة العمر إدن جاكى نا: ألو مرحباً من معى ألو مرحباً هنا
سيادة الجزائري مراد.

أنا: مرحباً بكم هنا مزرعة سيادة المعمر إدن جاكى نا.
شخصياً هل من خدمة.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: هل من أحد من قبل برلين فى
انتظار مكالماتى. إذا وجد حييٍه بالنيابة عن سيادة
الجزائري مراد .

أنا: سوف أبحث لك في مكالمات المزرعة التي لم أطلع عليها . المكالمات المطلع عليها تؤكد أنه لاحظ لك في المكالمات ولا مكالمات خاصة بك.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: يشرفني العمل مع معمر مثلك يا سيادة المعمر إبن جاكى نا .

أنا: نعم يا سيادة الجزائري مراد. العمل مع رجل مثلك أيضاً شيء مشرف ، وغاية في الأهمية.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: الآن سأكون في غاية السعادة. إذا باشرنا العمل من البداية مثلما إتفقنا .لهذا مرحباً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا.

أنا: ألو مرحباً بسيادة الجزائري مراد في مزرعتي. مرحباً ،مرحباً ،مرحباً بك، بك مرحباً.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أهلاً إذاً عبر f30f 60f16 سوف ننطق هذا الرقم طوال اليوم . حتى يرد عنا الهاتف من برلين على أساس أننا ألمان ونعمل معه. هذه هي مهام حقيقيتي اليوم. نعم صواب هذا العمل هو كل ما ينتظر مزرعتي اليوم أي النطق بالرقم f30 f60 F16 .

الهاتف: سلوك سيادة الجزائري مراد أعجبنى وأريده في برلين، هذا كل شيء . هل من شيء أجب هل من شيء من معي ؟

أنا: هذا أنا وإسمي سيادة المعمر إدين جاكى نا . هل أصلك بسيادة الجزائري مراد ؟

الهاتف: فوراً صلني به سلوكه أعجبنى .

أنا: حاضر إنتظر قليلاً أو راسل حقيبتها عبر f22 مكرر ثلاثة مرات.

الهاتف: سوف أراسل الحقيبة وانتظره من قبلك، فلا تنسى صلني به.

سيادة المعمر إدين جاكى نا: هيا بنا هيا مرحباً حاضر سوف أتصل به . وأكون على أهبة الإستعداد للعمل معه بعد قليل.

دائماً مرحباً بهاتف فرنسا عندما يتواصل معي حربياً. أنا حربياً إسمي سيادة الجزائري مراد .

الهاتف: من المجدي العثور على سيادة الجزائري مراد
عبر f22 مكرر ثلاثة مرات. فهل هذا أنت المعثور عنك
بدون عناء.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: نعم هنا السيد أنا ،سيادة
الجزائري مراد فهل من خدمة.

الهاتف: المطلوب منك التواصل الهاتفي مع سيادة المعمر
إدن جاكى نا من جديد. أنا في الإستماع كي أعين لك
مجدداً دوراً مع الثكنة في ألمانيا ، ثم أرسلك إليها . هيا لا
تغلق الخط.إبقى في الإستماع أثناء العمل.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: هذه سهلة سوف يبدأ سيادة
الجزائري مراد العمل ،وأنت رتبه كما يحلو لك. مرحباً بك بك
مرحبا ،مرحبا بك هل هذا الوقت مناسب.

الهاتف: مناسب جداً يا سيادة الجزائري مراد. فباشر
التخاير هيا

سيادة المعمر إدن جاكى نا: مرحباً بك مرحباً بك مرحباً أهلاً
يا سيادة المعمر إدن جاكى نا .

أنا: بخير أهلاً وسهلاً كيف حال سيادة الجزائري مراد. هل أنت جاد في الترحيب بهذه الجهة من جهات الحرب الفرنسية.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أهلاً مرحباً بسيادة المعمر إبن جاكى نا. سوف تكون بخير أنت أيضاً. في هذه المرحلة من الحرب سمعت أن ألمانيا تريد ظمي قريباً للعملاء الذين تثق بهم أكثر عندما ينطلقون منها.

أنا: أهلاً بك مرحباً بسيادة الجزائري مراد. سوف أكون بخير فور دخولي ألمانيا. لو كنت مكانك فما الذي أخرك لولا قرار حكومة فرنسا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: ذكائي الخاص يطلب مني عدم دخول ألمانيا بأسرار فرنسية كالتى أملك. لأنى ربما أخبرهم بها بعد العذاب النازي الشديد.

أنا: سهلة منك هذه يا سيادة الجزائري مراد. أي حاول أن تكون من تحمل العذاب من الآن . ثم نحن عرضة للأسر أيضاً في باقي أماكن عملنا ،والأمر أيضاً صعب عنا . مثلاً قد

نكون بعد ساعات أسرى في هذا الشاطئ غير الأمن من شمال إفريقيا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: يقول الهاتف قف توقف باسم النظام في فرنسا وعد إلى العمل باسم النظام في ألمانيا.

أنا: فهمت هذا الدور. يعني سنبدأ العمل بعد حوالي ساعتان بالألمانية . بالتعاون مع جهات ألمانية كأننا فعلاً عملائها، سيكون هذا جد مسلي.شكراً لكما ومع السلامة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: مع السلامة.

الهاتف: مع السلامة. وبعد ساعتان شرعنا في التخابر مع جهات في ألمانيا . مختصة في الحرب داخل الجزائر وأوروبا وإفريقيا عبر المزرعة الحربية الذكية المحترمة. التي أسسها سيادة المعمر إبن جاكى نا عن قصد كي يخدع جبروت النازية وطمعها . الهادف إلى النصر عن الفرنسيين إنطلاقاً من أوروبا والمستعمرات الإفريقية.وبدأ الحوار مع الثكنة في ألمانيا بهذه الجمل.

مرحباً مرحباً من معي مرحباً ترحيب على الرحب والسعة
مرحباً مرحباً . بكم أهلاً مرحباً مرحباً بكم.

الهاتف الألماني: مرحباً أهلاً. قم بقلب القصة من أنتما من هو القائد الحكيم..

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن الحكيم ميت. معك الآن خليفته سيادة الجزائري مراد. وهو ليس في حاجة لقلب القصة كون الحكيم مات. مات مقابل فرنكات قليلة.

الهاتف الألماني: إن الحكيم الشهيد مات مقابل كل حصتنا لدى بنك فرنسا الأسود. فمرحباً بك مرحباً بك . متى ستصافح ضياو ميكال من جديد خطه معك تكرر. أو يعيقك هذا ؟

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إبقى الأمر لي وسأجعل مصافحة ضياو ميكال أمر جيد وسهل.

الهاتف الألماني: مرحباً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا . نحن كي نتأكد من صدق نواياك. ونتأكد أنك فعلاً تسدنا الخدمات التي ستقبض من أجلها. نرغب في رؤيتك في برلين قريباً. وفي حالة عدم قدرتك على الحضور. أرسل لنا سيادة الجزائري مراد .

أنا: مرحباً مرحباً بكم سوف يفكر إبن جاكى نا فى الموضوع ويرى الأمر ويقبض مقابل أحد السفيرين . ومع هذا نحن نعاود مطالبتكم بتجنب مثل هذا .

الهاتف الألمانى: إسمع منى يا ثرى. لا شىء يجعل منك ثرى إلا القبض من داخل ألمانيا. ولهذا ستحضر إما أنت شخصياً .. وسيحضرك المال.. أو سيادة الجزائرى مراد.. وسيحضره أمر من قيادة جيش التحرير.

أنا: حاضر سوف أرد عنك قبل إنقضاء هذه العشرة أيام الممنوحة لى قصد التفاوض والنظر فى الموضوع .

الهاتف الألمانى: صلك الآن بفرنسا، سنعيد حرارة الهاتف فرنسية .إحذروا أن يكتشفكم العدو ومع السلامة.

أنا: مع السلامة يا سيادة الحاسب المحاسب النازى . مع ألف سلامة .وبعد كل هذا وبعد الحوار المطول مع هاتف فرنسا. الذى إستطاع تغير أقوال وطلبات هاتف ألمانيا. الذى خدع بخطة مزج الصوتان. وطلب تأجيل خطته برمتها. توجهنا إلى التجول فى مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا، فرع الشلف الجهة الغربية. ونحن ليس فى رؤوسنا هم رحيل

من باريس إلى ألمانيا .ولا نعرف ما هو قراره القادم .
وسنعود له لنقضي معه مدة العشرة أيام بالروتين العادي
،والعادي جداً .أي كأن شيئاً لم يكن.

في اليوم الأول من أيام الروتين العادي التسعة حدث ما يلي:
الهاتف الألماني: بخير أنت يا سيادة المعمر إندن جاكى نا .
فقد نلت مرادك ولم تعد ألمانيا تريدك داخلها لتقبض.
ستقبض عبر ضياو ميكال مباشرة.

أنا: نعم سوف أكون بخير وأحسن أمن وسلامة ولست
عرضة للتهور النازي ، الذي قد يوبخني بالخطأ ..

هاتف ألمانيا: أحسنت نعم إن التهور النازي هو سوء الفهم.
وأنا أطلق على سوء الفهم عند الألمان إسم التهور النازي .

سيادة المعمر إندن جاكى نا: بلغ الثكنة في ألمانيا أن سيادة
الجزائري مراد لا يرغب في بيع مزرعته في باريس وعناية.
ولا يريد التنازل عن خطة نيل الجنسية الفرنسية بالكامل
ذات يوم.

الهاتف الألماني: مرحباً بك ...بك مرحباً... فمرحباً بك .. بك
الترحيب مستمر مرحباً . وسوف أتصل بهم وأجد لك الجواب

الجيد من عندهم ، وأرسله لك. فمرحباً بك . بك مرحباً . مرحباً
بك بك . مرحباً مرحباً مرحباً.

أنا: هل أحسنت التسائل مثل المرة الماضية وجهزت لنا
أسئلة الإختبار العسكري العشرة. التي سننجح على إثر
الإجابة عنها ونصبح ألمان عبر هاتف ألمانيا النازي، أي
سيادة الحاسب المحاسب النازي.

هاتف ألمانيا: نعم وقد أسأل وقد لا أسأل، هذا ما أفكر فيه
الآن . كما أنني أفكر في إغلاق الخط والعودة للتخاير
العسكري فيما بعد . لأنه يلزمي اللجوء للتخاير المدني كجزء
من خطة الحرب هنا في ألمانيا . وَيَحِي ماذا قلت؟ لقد
أخطأت كشفت جزءاً من أسراري . أغلق الخط . مرحباً
مرحباً مع السلامة . مرحباً مرحباً. مع السلامة . مرحباً . ثم
بعدها أغلق الهاتف الألماني الخط عدنا إلى العمل سوياً مع
هاتف فرنسا الذي إستمر العمل معه حتى إنتهت مدة العمل.
التي إقتطعها للحوار والعمل وتقاسم الأرباح مع الهاتف
الألماني. الذي خلطت أوراقه وأصبح لا يعمل كما كان من
مدني إلى عسكري، ومن عسكري إلى مدني . ونجح هاتف
فرنسا في إجهاض ثورة الهاتف في الجزائر وإفريقيا وباقي

مستعمرات فرنسا ظناً منه . وبقيت ساكتاً حتى أظمن العودة إلى الجبل وأعيد التحكم في جانبي السري من العمل مع ألمانيا وقيادة جيش التحرير ومجاهدي الشعب الجزائري . بقيت ساكتاً حتى جاء صباح هذا اليوم الرائع الجميل . الذي عدت فيه للقاء القائد العسكري في صفوف جيش التحرير الوطني السيد عماد أحسنات.

عماد أحسنات: مرحباً بكم مرحباً يا رجال مرحباً مرحباً مرحباً مرحباً بكم مرحباً .

أنا: نعم مرحباً ولقد نجحت قيادة الحكيم في كسب سلاح قد لا يهزم ويبقى يحارب بدعم ألماني منقطع النظير .

عماد أحسنات: لقد وصلنا من السلاح والضحيرة ما هو كافي لتحرير الجزائر كلها مبدئياً، حسب قول هاؤلائي القادة الألمان الذين إنضموا إلى صفوف جيش التحرير بالأمس . وقالوا لنا إن سلاحهم في الطريق بطرق عدة . أهمها الفرنسيين المعمرين وغير المعمرين أصدقاء القائد الحكيم عمار موجدادي.

أنا: نعم إن حكومة فرنسا تسمى مثل هذا السوق بنك فرنسا الأسود. وهي تضع فيه أموالها التي تخشى أن يطالها القانون في فرنسا. وأيضاً كي تستطيع حكم فرنسا بالعدل. الذي يجر معه السلم والإستقرار والرخاء والحد من تحكم المستعمرات بالإستعمار الذي يجر معه الظلم والفقير والحرب وما شابه .

عماد أحسنات: سوف يكون وجود رجال الحرب الألمان معنا مفيد في الحرب. كما أن سلاحهم سيكون مفيد لنا . وهم رجال شجعان عددهم 6 وضعتهم طائرة ألمانية بالأمس هنا. حسب رسائل هاتفهم الذي أحسنوا صنعه ثم تعقبوه بشكل جيد. وجلبت معهم حوالي ثلاثة آلاف رشاش. وكمية متفجرات لا بأس بها. وسوف تعود إلى مثل هذه العملية التي كانت العملية رقم 15 التي غزت بها ألمانيا الجبل بالسلاح سراً. والعملية الوحيدة التي أرسلت فيها ألمانيا لنا هاوألاني النازين الستة، أبناء هتلر الشجعان.

بعد الإجتماع أربعة مرات مع القائد عماد أحسنات والظباط الألمان الستة. قررت العودة إلى مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى ناكي تبدأ الحرب التي سيستخدم فيها السلاح المتوفر

وفرة نازية .وسيستخدم فيها ذكاء ألمانيا الحربي . والتي
يجب أن لا ينقصها الوجود الحربي لمثل سيادة الجزائري
مراد .الذي سيكون جاسوس حرب داعم لجيش التحرير
الوطني عبر ثكنة المعمر إبن جاكى نا ومزرعة سيادة
المعمر إبن جاكى نا .

ودعتُ قادة الحرب العظام. وسرتُ سيراً على الأقدام أحمل
حقيبة حرب تعد بتحرير الجزائر، ولا تعد بغير النصر كثير
البشائر. سرتُ وواصلتُ السير حتى وصلتُ إلى المزرعة ،
بعد مدة ساعة وعشرين دقيقة تماماً.

أنا: أهلاً مجدداً بسيادة المعمر إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أهلاً مرحباً بالأخبار.

أنا: هذه هي المرة الأولى التي أنسى فيها تلك الجبال التي
كنت فيها .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : ولماذا؟

أنا: لأنهم ليسوا على إستعداد لظبط أنفسهم عن قدر ليس
كقدر الحرب والمعارك التي قالوا أنهم جهزوا لها.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: تقول فرنسا لما توغلت طائرات
ألمانيا في ذاك المكان ..وكم مرة؟

أنا: جاءت بالسلاح والرجال قصد قتالنا. هذه أنا فهمتها لكن
لم يظهر لي من الرجال إلا القليل وعددهم ستة. والسلاح لم
أرى غير بعض البنادق رغم أنى أخبرت بكونهم آلاف قطع
السلاح وصناديق المتفجرات .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذهب إلى الراحة . وعد بعد
ساعات الراحة لنناقش أمر المدد الألماني لهذه الناحية
العسكرية العربية.

أنا: سوف أعود بعد ساعات الراحة يا سيادة المعمر إبن
جاكى نا .

إنطلق النقاش في تمام الساعة الثالثة ظهراً من يوم الأحد
الموافق ليوم 16 ماي 1959. وعمد إبن جاكى نا إلى
إشراك كل أصدقاء مزرعته فيه بطريقة أو بأخرى. ومن بين
الحضور سيادة العقيد سيدور ساغ وسيادة العقيد مادوباس .
الذان كانا في الجزائر في مهمة تدريبية حربية تابعة
لمدرسة إبن جاكى نا الحربية وجيش فرنسا .

أنا : كيف هي أخبار مزرعتك في باريس يا سيادة العقيد
سيدور ساغ .

سيادة العقيد سيدور ساغ: تنبأ بالنصر وتجهز له ومستعدة
للتضحية من أجله.

أنا: سوف يكون النصر حليف كل المجتهدين خصوصاً
المتفائلين به والمتحمسين له. وها هي مزارع جاكينا تتكاثر
في الجزائر وفرنسا والخير الحربي يعمها.

مادو باس: وهل يوجد في الدنيا خير حربي يا سيادة
الجزائري مراد . ترى متى تغير رأيك وتلجأ إلى الإقتناع
بالخير السلمي لأن الحرب لا خير فيها.

أنا: بل إن الخير الذي سيناله أولئك الرجال في الجبال مثلاً
عندما يتمكنوا من هزيمتنا . سيكون هو الخير الوحيد الذي
بوسعهم الحصول عليه وسبيله الوحيد هي الحرب ومواصلة
الحرب.

إدن جاكى نا: إقتربوا من الهاتف من فضلكم لنبدأ العمل على
فهم خطط العدو. التي هي تزويده بمحاربين من ألمانيا
حسب الأخبار التي جلبها لنا الشجاع سيادة الجزائري مراد.

الجميع: حاضر بنا هيا. مرحبا بهذه الدعوة لنبدأ العمل . يا أبطال مرحباً هيا . للعمل بنا هيا.

الهاتف: السؤال هنا هو كيف تتصحنون هاتفكم الذكي بإدارة هذه المشكلة. رجاءً إجبوا كل على حدى بعد التفكير لمدة خمسة دقائق. الآن أصمتوا وإستغرقوا في التفكير ولا تنسوا أنه وحده التفكير البناء يحل المشاكل الهدامة حول الفرنسيين وحلفائهم.

بعد إنتهاء مدة التفكير. بدأت إجابات الحضور تصل إلى هاتف. العقيد سيدور ساغ: أنا أرى الرد الحاسم على كل ما نستطيع الرد عليه . من قادة العدو ومعسكراتهم إنطلاقاً من قواعده التي نملك ومنها على وجه الخصوص مكانه هنا في الشلف.

وهناك حيث كنتم وما زلتم في عنابة . ولأن قتاله به . من البداية إلى النهاية جاء بنتيجة جيدة في السابق. يبقى عنا الإكمال بنفس الخطة في هذه الحرب. أما موضوع الألمان الذين تواجدو في الجزائر لمناصرة ثورتها. لا أجد لهم بديل عن قتالهم بنفس الأسلوب المذكور.

الهاتف: هل أكمل سيادة العقيد سيدور ساغ الإدلاء بشهادته وإيصال رأيه لنا.

العقيد سيدور ساغ: بل ما زال في جعبتي الكثير من السهام والكلام الذي تركته لما هو بعد المزيد من التفكير.

الهاتف: الآن هل سيادة العقيد مادو باس جاهز لسماع رأيه.

سيادة العقيد مادو باس: إن العمل على القتال بخطط العدو التي نفتكها منه. نزورها ونطورها على مزاجنا ثم نسمح له بها. هو الحل المجدي المربح لغاية الآن. أي خطط أنت يا هاتف فرنسا الذكي ما هي ونحن رهن الإشارة هذا هو الرأي المبدئي لعقيد مثلي .. سبق له وفهم من الحرب ماذا تقصد بالنصر الذي لا تهبه إلا للأذكياء.

الهاتف: الآن ما هو دور سيادة الجزائري مراد في هذه المعركة؟

أنا: إني كنتُ وما زلتُ أشعر بما مدى تأثير الجيش النازي على هذه المعركة الشرسة. من أجل الظفر بصحبة عدد هائل من أهالي مستعمرات فرنسا من الأراضي غير الفرنسية.

وكلما شعرتُ بمثل هذا قررتُ ضدهم الأتي.

أولاً: يجب علينا اللعب بالوسائل نفسها من أجل نيل النتائج نفسها. خصوصاً تجاه القائد عماد أحسنات مثلاً. الذي ينبغي عنا معاملته كما يعامله الألمان حتى يكون معنا . كما أصبح زميله السابق القائد محمد صديقاً لنا .

ثانياً: يجب عدم الدخول مع الألمان في حرب داخل أي نوع من أنواع البلدان الأخرى عدى فرنسا. لأن هذا هو هدف القوات الألمانية من هذا التمركز. خارج ألمانيا الذي يقصد به البدء في قتال الفرنسيين في عدة معارك خارج فرنسا حتى تسقط فرنسا داخل فرنسا.

ثالثاً: وهو الأهم . يجب عليكم تعيني قائداً لهذه المعركة من جديد من داخل جبل الشلف كي أكون قريباً من رجال ألمانيا وأفهم منهم أكثر وأعود إلى الحرب التي ستكون أجدى بهذه الأساليب.

الهاتف: شكراً لك على إقتراحاتك فهل هذا هو كل رأيك أو أ صلني بسيادة المعمر إبن جاكى نا كي يطلعني عن رأيه الحربي هو أيضاً.

أنا: فقط وسيبلغك الباقي فيما بعد .

الهاتف: شكراً لك و مرحباً بسيادة المعمر إين جاكى نا .

سيادة المعمر إين جاكى نا: سوف تكون الحرب كما قررنا وإسمنا سيادة المعمر إين جاكى نا وأنتم هنا حول هذا الهاتف فى هذا الإجماع من أجل تنفيذ ما رسم لكم سيادة المعمر إين جاكى نا من خطط بالتعاون مع حكومة فرنسا ثم بعد هذا سننظر فى مشاريعكم وخططكم وأرائكم.

الهاتف: هل يعنى هذا أنك تجبرنا على اللعب بخططك ثم يأتى بعد هذا اللعب بخططنا.

سيادة المعمر إين جاكى نا: نعم هذا ما قلته وأنا متمسك ب هانا ومزرعتى المدرسة الحربية بالتعاون مع حكومة فرنسا النسب لحل هذه المشكلة الحربية فى الناحية

الهاتف: ينبغى على الجميع إنتظاري ساعة كاملة وسأصل بكم لأمدكم بنتائج خطتي. التى سأرسمها الآن لهذه الحرب العاتية. وعندما أكمل الهاتف الساعة التى طلبها قال لنا ما يلى: الو مرحباً كيف حالكم؟ وما هى أخباركم؟ وهل فعلاً كنتم

جادين في رسائل الحرب التي سأتلخص بها من وحدات
الألمان في الجزائر . واخلصكم منها.

أنا: حتماً كانت إجاباتنا مخصصة وجادة .

السيد العقيد سيدور ساغ: نعم كان الهدف من الرد على
تسائلاتك هو مساعدتك مساعدة جادة وإرسال الباقين.

الهاتف: لا داعي فأنا أشعر بصدق فريق حرب مثلكم .
أصبح كل الذي يعنيه مجد الجيش الفرنسي . بعدما فهم أن
في الحرب لا يكون المجد إلا للجيش . أما الأشخاص فلا مجد
لهم إلا عندما يمجدهم الجيش .

وبناءً على هذا فكرتُ . ومنه خلصت إلى توجيه الأمر الآتي
إليكم جميعاً . لأرغب في وجود أي ألماني هنا في الجزائر .
وسأكون شاكراً لكم إذا ساعدتموني في تأكيد طلب إعادة كل
من جاء من ألمانيا إلى الجزائر بنفوذه الخاص . وهم أكثر
وسوف يفوز عليهم هاتف فرنسا الذي هو أنا . ويعيدهم إلى
بلادهم . بعدما يصدر أمر إعادتهم لها مستغلاً في هذا
وجوده في قرار دخولهم إلى الجزائر . الذي صدر نهاية شهر
جانفي المنصرم .

سيادة المعمر إين جاكى نا: تقصد أنك ستقرر مكان هاتف
ألمانيا وتعيدهم بقرار يعيدهم .

الهاتف: نعم وأطلب المساعدة في هذا في خطة قد تبدأ
الأسبوع القادم .

سيادة المعمر إين جاكى نا: سوف أجهز لك من تريد للقيام
بهذه المهمة، فمن تريد؟

الهاتف: أخبرك فيما بعد. الآن إسمح لي بالراحة ساعة
أخرى . وسأخبرك بعدها عن عدد الأشخاص وأسمائهم
ومهامهم في خطة النيل من أبناء ألمانيا في الجزائر.

سيادة المعمر إين جاكى نا: نعم وسوف أعود لك بعد
ساعة، مع السلامة.

وبعدما تمكن الهاتف الفرنسي من إعادة بعض الألمان إلى
ألمانيا،

كشفتة ألمانيا. وكاد يكون مكشوفاً بالكامل لولا أنه لجأ إلى
حيلة ظمي وحقيبتى إلى الثوار. بقرار هاتفى مئة بالمئة
وافقتة عنه حكومة فرنسا .

وعدتُ بموجبه إلى الشلف الجهة الغربية أعمل مع القائد
عماد أحسنات.

القائد عماد أحسنات: قلت لي كاد الألمان يتمكنون من
إسكات الفرنسيين هاتفياً لولا أن الفرنسيين جعلوا من مهتهم
هي إسكاتنا نحن فقط.

أنا: نعم هذا كل شيء حدث فهل لديك سؤال آخر.

عماد أحسنات: كم إستغرق هاتف فرنسا في التفكير. كي
يتمكن من قلب الخطة على الألمان بهذا الأسلوب المريح
المريح.

أنا: أسبوع وهو في غيبوبة سماها غيبوبة النصر بالتفكير.

عماد أحسنات: هل يوجد في مزرعة إدن جاكى نا حالياً من
هو أقوى من سيادة المعمر إدن جاكى نا عسكرياً .

أنا: ولماذا تم تأسيس المدرسة إذاً ... إن الرجل الذي أسس
مثلها مزرعة . كان يهدف إلى عدم الظلم في صفوف الجيش
الفرنسي . مع الإحتفاظ للقادة الكبار بكرامتهم المتمثلة في
نفوذهم المالي والعسكري داخل فرنسا حالياً فقط وخارج
فرنسا حالياً وفيما بعد.

عماد أحسنات: لم أفهم .

أنا: إن إبن جاكى نا لا يقبل أن يكون له منافسين في مزرعته من أجل إدارة أعماله. هذا من الناحية السيكلوجية التنافسية. أما من النواحي الأخرى كالشراء الفاحش أو النفوذ العسكري جراء الخبرة الحربية. فلا أظنه أقوى من العقيد سيدور ساغ . الذي سيبقى في مزرعته حتى يأتي موعد عودتي إلى فرنسا. في الشهر القادم.

عماد أحسنات: وماذا ستفعل هنا؟

أنا: أولاًً سأكتب بخط يدي الجزء المهم من حياتي أمام المحلفين والأطباء النوويين. ثانياً سأعين بشكل رسمي فرنسي الجنسية بالكامل لمدة قدرها 6 أشهر على الأكثر، وشهر على الأقل. قصد تجربة هاتفية جديدة قالوا لي أن من أسباب نجاحها إخباركم.

لأنكم أنتم الجهة الألمانية التي أرسلت في طلب تنفيذها.

عماد أحسنات: حدث هذا ومنه حدث أيضاً أني لا أفهم لِمَا قرر الشباب الألمان المهندسين مثل هذا . ولم أفهم لما تم

تعيني في عمل مثل عملك. أي عميل للفرنسين بدل الكفاح
و فقط.

أنا: سوف تشرح لك مباحث الثورة كل شيء عندما
تسألها. وما معي من معلومات يبين أن عملك معنا يعني أنك
أصبحت في حاجة للكفاح . الذي لا يخلو من التواجد
الفرنسي في خطته الأصلية الرسمية. أي نحن ثورة تديرها
فرنسا كما طلبت وخطت حتى نتمكن من القضاء عنها .

عماد أحسنات: ومتى سنودعك وترحل صوب فرنسا.

أنا: بعد شهر.

وبعد شهر أصبحت في فرنسا قصد تنفيذ الخطة . وكتابة
المذكرات أمام المحلفين والأطباء النوويين.

عندما دخلت إلى مزرعتي في فرنسا. وجدت رسالة عند
الحرس تفيد أنه يجب عني مباشرة إدارة المزرعة. بالتعاون
مع هاتف فرنسا على الفور، كي لا أكشف من قبل مباحث
ألمانيا. التي أصر على عدم مخاطبة هاتفها إلا على خط
المزرعة، التابع لسيادة الجزائري مراد . ثم تبدأ العمل من
جديد مع الثوار.

قال لي هاتف فرنسا في البداية أنه من واجبي مساعدته على إبعاد الألمان على الخط ، كي يستطيع العمل . ونصحتني بإدعاء ما يلي.

أولاً ينبغي عني إدعاء أي أكملت صيانة خطهم الهاتفي . كما ينبغي عليهم أن يفهموا أنه كشف بالكامل وأصبح يصر على عدم العمل. إلا من مزارع الفرنسيين . وعلى رأسهم صاحب الجنسية الفرنسية سيادة الفرنسي مراد. وعندما بلغ الجانب الألماني ما تم تلفيقه ضده قطع الخط وألغ إحتلال الخط الهاتفي وفهم أنه فعلاً قد كشف . ودخل في خطة عدم الإتصال لمدة يوم مفتوح . أي قابل للتكرار والمضاعفة وحطم صمته أيضاً وقال لي.

قبل إغلاق الخط يا سيادة الفرنسي مراد. نحن لم نطلب منك إلا البقاء باسمك وجنسيته، أي سيادة الجزائري مراد.

أنا: هذه يا هاتف ألمانيا الذكي بالظبط تعليماتك. وقد بلغني أنك الآن توافق عنها على مضمض. فإفعل شيئاً من أجلي ومن أجلك .لأنه وقسماً بالله العلي العظيم كان القائد عماد أحسنات قد طلب مني ما يلي:

التعبير على مستوى الجنسية والإسم من سيادة الجزائري
مراد إلى سيادة الفرنسي مراد.

كما طلب مني دخول فرنسا على الفور كي أبدأ العمل معك .
من مزرعتي بإسمي وسراً ودون علم الفرنسيين . ولكن الذي
استجد هو أن أمرك كشف.

هاتف ألمانيا: لأننا كشفنا تنازلنا لك نحن الآن في حالة عدم
إتصال ولا أحد يسمع لنا غيرك وقد تعود في الغد للإتصال
بالجميع الآن مع السلامة. يا سيادة الفرنسي مراد. قد تم بيعك
للعدو كي تكون فرنسي من أجله لمدة شهرين.

أنا: بل لمدة أقلها شهر وأقصاها ستة أشهر.

هاتف ألمانيا: عموماً مع السلامة موعداً غداً ، الآن أنت
تعمل وحدك. تدربت ألمانيا على خطة كل شيء ملغي عندما
تكشف هاتفياً ، فهل هذا يناسبك؟ نحن الآن لا نعرفك إعتني
بنفسك ومع السلامة.

هاتف فرنسا: حاول أن لا تفعل شيء قبل أن تشرح لي هذه
الحكمة النازية التي تنازلت عن قيادة الجميع وليوم مفتوح.

أنا: جيد سوف أفكر لك في حل لهذا الموضوع.

عندما إكتمل اليوم بما فيه من جدل طويل وعمل مضني بيني وبين هاتف فرنسا. سرت إلى منزلي في المزرعة وسعيت إلى النوم على أمل الإستيقاظ باكراً، و قبل الجميع. بغيت السيطرة على مبادرة القيادة في المكان. كانت الساعة الخامسة التي سأستيقظ فيها في الصباح. هي الهدف أما الآن فالهدف هو السيطرة على أعصابي بشكل جيد. كي أتمكن من النوم قبل أن يتم إزعاجي من قبل جنود الحراسة بنوبة أخرى من أهازيج أغانيهم المزججة نسبياً. نظراً لكوني لست جاهزاً للإستماع إليها في الوقت الحالي.

في الصباح وفي تمام الساعة الرابعة والنصف تم إيقاضي من قبل الجندي جاسم العربي. الذي أوكلت له هذه المهمة قبل خلودي إلى النوم .

الجندي جاسم العربي : إن موعد الإختبار النووي قد أصبح قريباً ... هيا إستيقض... هذا ما سمع الهاتف يقوله فنقله لي .

وفور سماعي للخبر سعيت إلى التخلي عن النعاس بمزيد من الشجاعة الصباحية. التي تعودت على إستخدامها من أجل الحصول على أحسن النتائج في الإستيقاظ باكراً.

وعندما أكملت كل شيء في موعده، وكما ينبغي. سرت نحو صالة العمل النووي والطب النووي أقصد البدء في تجربة العمل بالجنسية الفرنسية. وتجربة كتابة المذكرات الشخصية أمام الأطباء النوويين.

وجدت في الصالة الكثير من الأطباء والكثير من السادة الجزائريين والسادة المعمرين . ووجدت معهم سيادة العقيد مادو باس وسيادة العقيد سيدور ساغ وكمال المدافع. والسيدة كوغا والأنسة ساندي وغيرهم . جمع كثير وكبير من من أعرف في فرنسا والجزائر وغيرهما . حيث تعرفتُ على هشام المغربي وزميلاه أحمد وعادل اللذان كنت قد تعرفتُ عنهما في زيارتي للمغرب العام الماضي . وأيضاً وجدتُ التونسي عادل الباجي الذي قدم كي أكون صديقاً له من جديد ربما.

أنا: مرحباً يا أخي عادل وكيف هي الأمور في باجا .

عادل الباجي: بخير يا صاحبي كل الأمور في باجا بخير.
وباجا الآن تنعم بالحرية وتنتمي إلى دولة مستقلة وشعبها
سعيد بالخلاص منا ها ها ها . ما رأيك في هذا؟

أنا: نعم يحق للشعب التونسي التعبير عن شعوره بالخلاص
منا . هذا ما ينبغي أن نحفظ له به. إن هذه المدرسة
الفرنسية المتأثرة بسياسة كسياسة سيادة المعمر إبن جاجي
نا لا تنكر هذا وتطالب به . كي لا يمرض الجيش والجنود
والعقلية الفرنسية بصفة عامة. وتؤكد لنا دائماً أنه عندما
يصبح الوقت مناسباً نستطيع الاعتراف بما يجوز للأخرين
فعله .

وعندما بدأ الهاتف يراقب قَسَمَ تعيني كفرنسي بالجنسية
الفرنسية . أي حامل للجنسية الفرنسية كان السيد العقيد
سيدور ساغ يساعدي على النطق بالقسم بالفرنسية. وكذلك
كان يفعل كل من سيادة المعمر إبن جاجي نا وسيادة العقيد
مادو باس . وعندما إكتمل القسم وعدني الهاتف بوصول
أوراقي كاملة لي من إدارة مزرعتي. وستأكد لي الأوراق أن
الهوية قد أصبحت فرنسية . وأن العملية برمتها قد تدوم
شهران ، وقد تستمر إلى غاية ستة أشهر كاملة.

سيادة العقيد سيدور ساغ : لقد أحسن الهاتف الذكي ولم
يعقنا وأكملنا هذا الجزء من خطتنا بنجاح. وسوف يتم حسب
وعده إيصال أوراقك لك في الغد عن طريق إدارة مزرعتك
يا سيادة الفرنسي المواطن مراد . فهل فهمت هذا الجزء من
هذه الخطة.

أنا: ليس صعب عني فهم هذه الخطة. أما سيادة الفرنسي
مراد فأظنه سيكون في حاجة لأوراقه التي تثبت هويته ثم
يعلم أنه أصبح موجوداً وأصبح يفهم.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: بنا إلى كتابة المذكرات.

أنا: لقد أحسن الهاتف الذي أرسل في طلب مدير مثل سيادة
المعمر إدن جاكى نا للعمل سوياً في مثل هذه الظروف .

سمعتة يقول إختلط عني الأمر وسأرسل في طلب سيادة
المعمر إدن جاكى نا .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: جئت كي أبقى ساعات قليلة
أشرح لكم خطتي وتشرحوا لي خطتكم . وتصبحوا على خير
أمنين.

كمال المدافع: نعم شكراً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا. وهل ستكتب مذكراتك أنت أيضاً .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم والهاتف يسمع يجب عنى تدوين أقوالى عن حياتى . وإسماعها للهاتف فى نفس الوقت كى يكون على علم بنوع الشخص الذى يتعامل معه.
كمال المدافع: إذاً بنا للعمل.

أنا: هيا بنا هيا.

وفى نهاية هذه الخطة التى تمت بنجاح كامل كما خطط لها وأرادها هاتف فرنسا الذكى. قرر سيادة المعمر إبن جاكى نا دخول فرنسا من جديد. كى يصحبنى إلى مزرعة فى الشلف الجهة الغربية . هناك سوف يكون العمل من أجل إخماد حرب التحرير، التى يقودها الجزائريين. بقوة الحلف الأطلسى التى أصبحت أعرف عنها الكثير من الأسرار. والسبب هو أخطاء الهاتف الفرنسى الذى اخطأ. وذكر أمامى أن قوة الجزائريين كلها سيبيدها الحلف الأطلسى نيابة عن القوات الفرنسية. التى دفعت له ثمن المعارك بشرط أن تبدأ هى

خطة التحالف. مع ألمانيا سرّاً رغم كل الظروف القاسية التي
تمر بها علاقة البلدين ببعضهما البعض .

أنا: صباح الخير يا سيادة المعمر إين جاكى نا ومتى
سنرحل؟

إين جاكى نا: إصبر يا سيادة الفرنسي مراد سوف نكون في
فرنسا قريباً.

أنا: تقصد في الجزائر.

سيادة المعمر إين جاكى نا: إحذر فأنت الان فرنسي
والفرنسين يحسنون التعرف على وطنهم .

أنا: جيد سوف يكون في الجزائر المقاطعة الفرنسية بعد كم
يوم.

سيادة المعمر إين جاكى نا: سوف نكون هناك عندما تعود
طائرتي التي قصدت ألمانيا . وسوف تربح في الهدنة بين
البلدين وتعود.

أنا: وفي حالة عدم عودتها.

جاكي نا: ستعود لكنها قصدتها هنا في مدينة كان فقط على
بعد ساعة واحدة من الطيران أو أقل.

أنا: جيد سأنتظر.

وفي اليوم الذي عادت فيه الطائرة حلقتا نحو الشلف الجهة
الغربية مباشرة. حيث قامت الطائرة بإنزالنا في ظروف
جوية صعبة تسببت في وعكة صحية للسيد إبن جاكى نا
الذي تعافى منها بعد يوم واحد.

أنا: هل يستطيع سيادة المعمر إبن جاكى نا اللعب بكل قدراته
في هذه الحرب . أو عليه تعيين من ينوبه بالكامل في عدة
مزارع من مزارعه . وأهمها عنابة الشلف الجزائر وهران
والوادي وتبسة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم هذا ما سيحدث ولكن
سيكون التعيين يشمل أعضاء من جيش فرنسا. تابعين
للحلف الأطلسي الذي سيساعد القوات الفرنسية على الحرب
مع العدو . ربما يخص تنظيمي لنفسي حسب خطط الجيش
الفرنسي فمدرستي هي مدرستي وقيادتي هي قيادتي.

أنا: زهاء كم قائد فرنسي أطلسي سوف يدخلون إلى مدرسة جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: سيكون عدد المعتمد عليهم فى مثل هذا 13 عسكري فى 13 فرع من فروع مدرسة جاكى نا العشرين بين الجزائر وفرنسا، ومنهم عشرة فى الجزائر وثلاثة فى فرنسا.

أنا: ترى كم أنفق سيادة المعمر إبن جاكى نا عن هذا التسليح العسكري الفكرى.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أنفق عليه حوالى 40 و40 و40 و40 فكم دفعت؟

أنا: من عندي مباشرة *أى من مزرعتى فى فرنسا *دفعت مقابل السلاح العسكري الفكرى ما يعادل رقمك الذى قلت بالظبط أى كل الذهب . وكان الذهب كله يزن 13 كلغ .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: سوف تتعلم فيما بعد طرق حساب ذهب الفرنسيين. فلا تنسى أن الصفقة القادمة رقمها خمسين مكرر 6 مرات والذهب 20 كلغ والصفقة شراء 20 رجل من كبار قادة جيش التحرير الجزائرى. ومن بينهم أنت

من جديد أنت أيضا دفع بنك فرنسا الأسود من أجلك 1كغ
من الذهب الصافي .

أنا: جيد سوف أحسن دفع الذهب كفرنسي للرجال
المذكورين. مقابل الرقم 50مكرر ستة مرات . فمتى
سيسلمنا الهاتف الرقم ويرسل الذهب عبر ضياو. ومن هم
السادة المطلوب شرائهم حسبه . وهل يضمن موافقتهم على
العمل معنا مسبقاً .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: نعم هذا ما قاله، قال لنا: أنه عبر
خطه الألمانية سيكون من أقتع جنود التحرير الجزائريين
بالعمل مع سيادة الفرنسي مراد وسوف نجدهم جلهزين.

أنا: وما علاقة هذا بحربنا بالأطلسي ضد جيش العرب
بالجبل.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: ولما لا تقدم أنت لي الإجابة.

أنا: من المفروض أن هذا هو كل ما سيغنمه الهاتف من
العدو وغنمه وبالباقي علينا.

وكوننا لدينا أوامر حكومية بأن نكون بالنسبة للجميع كل
شيء في فرنسا ولا فرنسين بدلنا. سنكون نحن من سيتعامل

من وحدات قوات حلف الأطلسي وقادته أيضاً . وعندما نقرر الحرب به بدون إشراكه في الغنائم التي لا يعرفها . نكون الرابحين لهذا . ينبغي عنا عدم الإشتراك في الحرب بالمزرعة والمدرسة كلها ونحارب بالأطلسي . والقوات الفرنسية العادية . أما جيش الهاتف الحراري التابع لراديو ورادار جمهورية فرنسا سيكون بعيد عن الحرب . كي لا يكون في يوم من الأيام جزء من ما نقتسمه مع جهات أخرى في عالم لا يرحم.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: فكرة حكيمة وأضف إلى عزيمتك التي ستطبقها بها . أن مالدي من رجال أطلسين قد تم شرائهم من أجل إبادة الثوار لا أكثر . لأنني فعلاً قد ركزت على عدم شراء ما هو جاهز للعمل معي . كي لا يربح من العمل معي غير كلغرامات الذهب . كل من يريد الذهب والذهب فقط ، سينظم إلى مدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا.

أنا: جيد هكذا أنا أحسن تأدية دور سيادة الفرنسي مراد.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: نعم لقد كان الفكر ممتاز.
وسأشرح الموضوع لمجلس العقداء في نهاية هذه الليلة.
ونقرر فعلاً قرارك الذي يلزمك للعمل بدون التنازل
لمساعدتك في الحرب عن قدراتك الحربية وأهمها الهاتفية.

أنا: ترى كيف ومتى سيتم الإتفاق عن باقي صفقة شراء
العشرين ثأرب 60 مكرر خمسة مرات؟ أي عشرين كلغرام
من الذهب.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: إن السيادة الفرنسية التي ستلعب
دورها ، لها ثلاثة مهام وينتهي دورك، وبكلمة الهاتف
بمفرده. وأنت إشتراك في شق البيع والشراء فيما يخص
الرجال مقابل الذهب . وبقي عنك الإشتراك في قيادة قوات
حلف الأطلسي عبر نفوذك المالي . بدل رجاله اللذين تمت
رشوتهم. وعندما تكمل هذه المهمة تبدأ قيادة رجال الجيش
الفرنسي وتشتري ذمتهم بالذهب وتقود جيش فرنسا. وبهذا
تكون قد أكملت قيادة جيش فرنسا .وعندما تسقط عنك
الجنسية الفرنسية من جديد ، تبقى قائداً للنوار فقط كما
كنت. ولا علاقة لك بجيش فرنسا الذي سمح لك بإدارته . كي
نعجز كلياً داخلها ذات يوم لأنك أصبحت نافذاً فيها.

أنا: هذا يعني أنك تعرف عدد الفرنسيين الذين سيبيعون لي
ذمتهم وسلطتهم في الجيش الفرنسي.

إدن جاكى نا: نعم موافق على هذا أنا من أوكلت له مهمة
إخبارك بهم من هم كي تدفع لهم.

وهم أيضاً عشرين رجلاً من كبار قادة جيش التحرير.

أنا: نعم هذه أصبحت مفهومة وسأنتظر وقت تنفيذ هذه
الخطط الثلاثة. وأنا الآن أستطيع إدارة الجزائريين الذين تم
شراؤهم. والباقي عني شراء ثم نيابة رجال الأطلسي ورجال
الجيش الفرنسي .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: هل فهم سيادة الفرنسي مراد ما
هي مهامه في هذه الحرب. للعلم فقط لقد نجحنا في إيجاد
خطة واحدة نتعامل بها مع كل رجالنا في الجبل، إذا شئت
الإشتراك . وهي الدفع لهم. مبلغ واحد في يد رجل واحد .
وعندما يصلهم المال جميعاً يكونوا رجالنا . وإذا لم يصلهم
يكونوا لا ليسوا رجالنا . وعندما ندفع للرجال ويقبض
الرجال يتم على إثر هذا إتصال الرجال بنا. ودفع ثمن
الإشتراك في جيش فرنسا وهو نصف المبلغ المدفوع لهم.

أي أن توزيع المال عليهم وجمع نصفه أمر يضمن ولائهم لرأس مال بنك فرنسا الأسود. فهل نشترك في تنفيذ هذا المخطط.

أنا: بكل سرور سوف أدرس الخطة وأساعدكم على تنفيذها بشكل جيد. وأيضا سوف أستعد لتنفيذ برنامج الجنسية الفرنسية.

سيادة المعمر إين جاكى نا: فى الغد سىصل إلى هنا ما هو كافي لبدأ العمل من رجال الأطلسي . لهذا ينبغي عليك بدأ العمل والإستعداد للترحيب بهم من الآن . فما رأيك .

أنا: هذه المهمة فعلاً ينبغي عني الإستعداد لها من الآن. لهذا عمت مساء وإلى اللقاء إذا سمحت.

سيادة المعمر إين جاكى نا: نعم مع السلامة وأطلبني أو أرسل لي إذا إحتجتني . وتفقد بيتك جيداً إذا لزمك أي شيء إتصل بي.

أنا: مع السلامة يا سيادة المعمر إين جاكى نا. وتوجهت إلى البيت المخصص لي على مهلي أسير في هيبة ظابط التسير

أو لا أسير. أي كنت الواثق من ما أقوم به وما أقدم عليه من مشاريع حرب قد تنفع جيش التحرير في شيء.

وعندما وصلت إلى بيتي جلست في غرفة النوم أحاول التفكير الهاديء الذي يأتي بعده النوم السليم. حتى نمت والساعة تشير إلى تمام الساعة الثامنة مساءً.

في الصباح توجهتُ بسرعة إلى منزل السيد سيادة المعمر إن جاكى نا. الذي وجدت معه كما وعد 20 رجلاً أطلسياً . فسعدت كثيراً بدوري الذي سأأديه وهو قيادة هاؤلأئي الكبار في الحرب. ومنه قد أكون كبيراً مثلهم أو أحسن منهم في مجال قيادة الرجال بالمال . ولا شيء غيره.

أنا: كيف هو حال رجال الأطلسي؟

نمار غار في: بخير حتى إسأل القائد غزو بي.

أنا: كيف هو الحال يا غازوبي ؟

القائد غازوبي: أنا بخير وجاهز لدفع ثمن كلغرام الذهب وأرغب في النصر على هذه الجبال الوعرة .

أنا: سوف تتخلص منها بسهولة مقابل ذهب لا يأتي إلا بصعوبة فهل تشعر بأنك حصلت على هذه الفرصة.

القائد غازو بي: نعم هذه فعلاً الفرصة التي حصلت عليها.

نمار غارفي: إذا كان أنت سيادة الفرنسي مراد . الرجل الذي سنجتمع به في الغد من أجل الهجوم على رجاله في الجبل قصد القضاء عليهم، فهذا فعلاً ما حصلت عليه. ولا أظن أن قتل غير المحترفين في الحرب يشكل عائقاً ومشكلاً للمحترفين.

أنا: سوف يكون الإجتماع الساعة التاسعة صباحاً ، هذا فعلاً سيحدث لهذا إستعدوا له.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بنا نصحب الرجال حسب رغبتهم في جولة حول المزرعة والثكنة. ربما يعجبهم الجو ويقاقلوا من أجله

أنا: هيا بنا.

وخرجنا في موكب من الرجال يبلغ عددنا إثنين وعشرين رجلاً. معنا السيدة جاكى نا. التي أرادت أن يكون هذا اليوم

بالنسبة لها هو يوم إلتقاط الصور الأطلسية، كما سمتها
عندما قالت لنا:

السيدة جاكى نا: إن الصور عندما يلتقطها لنا رجال
الأطلسي بإمكانياتهم تصبح تستحق إسمها الحقيقي . وهو
صور أطلسية فما رأيكم .

أنا: نعم هذا الإسم لهكذا صور هو الإسم المناسب.

السيدة جاكى نا: نعم إن الصور تستحق هذا الإسم. هذا رأي
سيادة الفرنسي مراد ، فما رأي زوجي العزيز.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: قد تغضب بعض مصالح
التصوير في العالم . ولكن تبقى لك الحق في تسمية ألبوم
صورك كما تريدي.

السيدة جاكى نا: وما رأيكم يا رجال الأطلسي في هذا ؟

ماري قوم: إن الأخ ماري توم يفهم كم صورة سيلتقط لك
وهو نصيبك من صور هذه الرحلة التي ستسميها صور
اطلسية ز ويشجعك على الإحتفاظ بها تحت هذا الإسم.

السيدة جاكى نا: إذا هيا قم بإختيار المكان الجيد لفعل هذا .
لقد إبتعدنا بما فيه الكفاية عن المزرعة والثكنة .

ماري توم: نعم سوف نتمتع قليلاً بمزيد من المسير وتبدأ
إلتقاط الصور الأطلسية التي ستفرح الجميع.

وعندما إلتقنا الصور ومرحنا وإستمتعنا بالجولة حول
المزرعة والثكنة . عدنا في الوقت المناسب لوقت تناول
وجبة الغذاء.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هل سنتناول الغذاء مجتمعين أو
ننقسم إلى أربعة مجموعات ؟

كما يوضح قانون المزرعة والثكنة.

أنا: إن الإنظام إلى القانون يبقنا منظمين ويساعدنا على
عدم الهزيمة في الحرب والمعارك . لهذا لنكن من اللذين
عندما ينضموا يلتزموا بما جاء به القانون. ونأكل منقسمين
إلى أربعة مجموعات.

أنا: إن الإنظام إلى القانون يبقنا منظمين ويساعدنا على
عدم الهزيمة في الحرب والمعارك. لهذا لنكن من اللذين

عندما ينظموا يلتزموا بما جاء به القانون . ونأكل منقسمين إلى أربعة مجموعات.

مياد مار: إن جنود الأطلسي هاؤلأي منذ زمن لن يأكلوا مجتمعين. فلا داعي لنصر النظام على حساب علاقتهم ببعضهم البعض .

ولهذا إسمحوا لنا بالأكل مجتمعين والنصر شجاعتنا كفيلة به.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هيا إلى الأكل مجتمعين إتبعوني سادلکم على المطعم المريح . وعندما وصلنا إلى المطعم رقم 113 في مزرعة إبن جاكى نا رقم 3 في الجزائر وشمال إفريقيا وفرنسا. بدأنا الأكل بأدب أطلسي كله وحي بخطة رجال الأطلسي اللذين يرغبون في النصر الذهبي ، إنطلاقاً من هذا الجبل الذهبي . الذي قالوا عنه الكثير من عبارات الإعجاب به وبطول أشجاره الطبيعية .التي حسبوا لها ألف حساب وقالوا أنها سوف تكون سبب هزيمة كبيرة لهم، إذا لم ينتبهوا لخطرها.

وفعلًا كما كانت توقعات رجال الأطلسي الذين فشلت خطتهم. وخسروا من عتادهم الكثير من العتاد . ومن سلاحهم الناري ورجالهم ، هم والفرنسيين الكثير من السلاح . وكنت في المعارك الأربعة التي دارت بيننا وبين أهلنا الثوار حاضر وجاهز لكل شيء إلا الموت بعيداً عن الرفاق. كي لا يخيم عليهم شيء ويفهموا مني حقيقة الأمور فيما بعد. ورغم الحذر أصابني طلق ناري في الكتف قرأته في البداية بلغة عربية جزائرية قد ثارت لقتل عدو أطلسي فرنسي. لأنه كان من رجال باغتونا ونحن نمشي في طريق جبلي وعر . كنا نتفقدته كي نقيم فيه ليلة أو ليلتين ثم نبدأ منه الهجوم المدعوم بالطيران الحربي الفرنسي . وأثناء تجمعنا في المكان. ونحن زهاء 400 قائد عسكري عبر الهاتف ، وأربعين في الميدان . ويبلغ عدد الجنود الفرنسيين حوالي ألفين و150 جندي . كلهم عزم على النيل من ثورة الشلف التي لا تكف عن قتال مدرسة إبن جاكى نا منذ حطت رحالها في الجهة الغربية الشلف.

بدأت المعركة الأولى كما قلت ودامت زهاء 5 ساعات. لا أجبرنا المجاهدين خلالها على الإنسحاب إلى الخلف . وقد

كنا قد خسرنا من الشاحنات النصف أي 24 . ومن الجنود 500 من أصل 2150 . ثم أجبرنا على المعركة الثانية . ونحن في طريق الفرار نحو البحر إن أمكن و عددنا 16150 جندي وأربعين قائد . وبعد مسير ساعة ونصف الساعة بعيداً عن مكان المعركة الأول. تم إلتحامنا بقائد المجاهدين عماد أحسنات الذي خاطبنا قائلاً لا أطلسي هنا إلا أنا الأطلس التلي. وإذا لم يعجبكم تعالوا إلى الأطلس الصحراوي . وبدأ يزغرد بالرصاص هو وجنوده حتى تذكر من أهان أمه وقتل عمه وأبناء عمه . وأنا الذي أذكر أن العدو قتل أبناء عم عماد وعمه وأهان أمه بطرق عدة متعددة للإهانة. فهمت من وجوده في الطريق أن رسالتي وصلته. وأكد لها أنه فعلاً قطع الطريق على العدو المتجه إلى البحر ، قبل أن يتمكن من الهرب . وكنت قد قلت لأخي عماد أحسنات في رسالتي يا أخي عماد إبقني على الخط مع ألمانيا . وسأدلك على طريق سير العدو المهزوم لتلحق به وتهزمه هزيمة أخرى.

وسار الله بالمجاهدين كما طلبت منهم . وتمكنوا من اللحاق بالعدو والإشتباك معه في معركة كانت الثانية . وخسر العدو فيها 150 جندي و13 قائد و6شاحنات.

وبعدها طلب مني أحد قادة الأطلسي المهزومين السير
الأمن بالمجموعة كلها. عن طريق خطة توكل لسيادة
الفرنسي مراد قيادة 1500 جندي فرنسي نحو بر الأمان.
ف فعلت وسرت بنا إلى غاية المكان الذي قررتة أنا أي أسفل
الجبل سيراً عن الأقدام . مدعوماً بفرق الطيران الحربي التي
ستمكننا من عدم الإشتباك مع العدو . لغاية بلوغ أسفل الجبل
الذي يتوفر على طريق سهلة واضحة المعالم . أستطيع
عبرها الوصول إلى المزرعة بشكل أمن . ولكن الخطة لم
تنجح بشكل جيد وبلغنا من رادار الطائرة أن المكان يتواجد
فيه حوالي 16 مجموعة للمجاهدين .الذين قد يكون عددهم
ألف مقاتل. وأن غايتهم هي عدم الإنسحاب من هذه المعارك
ولو ماتوا كلهم ،لأنهم قتلوا الكثير من الفرنسيين . وأثناء
بحثنا عن المكان الأمن إشتبكتنا مع مجموعة حربية يقودها
أحمد المولود أحمد. الذي عرفته من تنظيمه الحامل لراية
جزائرية ومعها راية بيضاء اللون تماماً . وعرفته أكثر
عندما خاطبنا قائلاً ليست الشلف التي تعثر على مئة فرنسي
ولا تقتل كل المئة فرنسي. وكان القائد أحمد المولود أحمد
يوجد في كل مكان حول مزرعة إبن جاكى نا لأنها في

الشلف فقط لا أكثر. هذا ما بلغني من سيادة المعمر إبن جاكى نا وهو يسألني عنه ويرشد نفسه بعلوماتي حول هذا الرجل الخطير . كي لا يفسد له وجوده في الشلف . ما زال رصاص الشلف يعصف برجال أقودهم وعددهم 100 إستشهادي فرنسي سيبقوا معي لرد القائد أحمد المولود أحمد . بينما سيسلك الأخرين طريق تمهده الطائرات المقاتلة الثلاثة. التي إتفقت معهم على طريق تظمنه يوصل إلى أقرب معسكر للفرنسيين.

وهكذا أصبحنا مجموعتان واحدة تتكون من 100جندي أقودهم أنا بسلطة سيادة الفرنسي مراد .والثانية يقودها سيادة المعمر إبن جاكى نا الرجل ، الذي قد يوصلها إلى بر الأمان.

وعندما تأكد القائد أحمد المولود أحمد أنني فعلاً جزائري في الشلف. إنسحب إلى الشلف الكبيرة كما يسميها أي توغل في الجبال كثيراً من جديد . وسرت أنا بالجنود الخمسة وتسعين نحو الطريق الأمان. وكما حدث مع أحمد المولود أحمد الذي كان جهاز راداره اللاسلكي قد فهم أنني أرغب في فظ الإشتباك . الذي سيحدث مع من سأجده في الطريق . ربما

يكون فعلاً التمتع بالنصر الهاتفي أيضاً جيداً وثمانياً بالنسبة
لثورة التحرير التي أحسنت استثمار العتاد الحربي الألماني
بشكل جيد. وأصبح لكل قائد منها جهاز إرسال غالي الثمن
متطور يحل المشاكل بسرعة. وعندما بلغت مشارف مدينة
الشلف سمعتُ عن معركة حدثت بين لواء أحمد باي القادم
من الجهة الشرقية . وجانب فرنسي على الأرجح أنه سيادة
المعمر إدن جاكى نا. الذي شرح لي عبر الهاتف أنه
مسؤول عن موت الجنود المساكين إذا لم يحسن التصرف .
و عندما علم أني لم أخسر من الجنود إلا خمسة وتمكنت من
النجاة وبلوغ المدينة. رد عني بشجاعة فقال لي أنا أيضاً
سوف لن أذفع للعدو في هذه المعركة أكثر من 5جنود.
وعندما وصلت إلى المزرعة وسألته وجدته قد خسر من
الرجال 340 رجلاً ومن القادة 6 وإصابته خطيرة نوعاً ما
لأنه كان قد أصاب في الكتف إصابة كإصابتي التي جعلتني
أنام في مستشفى المزرعة حتى موعد لاحق.

أنا: يا دكتور ساي با إن الرصاص عندما يستمر في الجسم
يسبب في الأم مزمنة، ومضاعفات متكررة للمرض. فإعمل

رجاءً على إنتزاعها من الجسم عندما أنام بما معي من شراب منوم.

الدكتور الطبيب ساي با: سوف أكون معك بكل ما علمه لي الطب المتقدم الفرنسي . فكن معي أنت أيضاً وإشرح لي ما معنى أن يكون الدواء المنوم من عندكم في هذه المزرعة والجراحة من عندي أنا ما معنى هذا رجاءً؟

أنا: إن الحرب والمعارك التي عدنا منها فيها الكثير من الأسرار العسكرية الحربية . وهذا الذي نسأل عنه. سر فرنسي كبير فلا تكن من الذين يفسدون الأمور عندما لا يحصلون عليه .لأني سوف لن أقدم لك جواباً عن سؤالك . ومنه سأنام بشرابي المنوم الخاص وستأكد لي عندما أستيقض أنك طبيب جيد.

الطبيب الدكتور ساي با: أنا لست مهزوم في أي جانب من الجوانب .إلا الجانب الطبي الذي قد يختلط عني أمره . إذا سمحت بإجراء عملية جراحية لك على مستوى الكتف . وأنت تنام حسب رغبة طبيبك الذي هو غير موجود هنا.

أنا:جرب السيد الطبيب على الهاتف.إرفع سماعة الهاتف
التي أمامك في تلك الحقيبة السوداء .وأطلب الرقم
18181820

وسيرد عنك طبيبي المدعو هاتف فرنسا الطبيب. وإسأله
عن القانون والطب في آن واحد. ربما شرح لك من الجانب
القانوني الطبي ما أجهله يا دكتور ساي با.

الدكتور الطبيب ساي با: حاضر سوف أتحدث معه ومعك
أيضاً في هذا الشأن . لحسن حظي أنا مدرب بشكل جيد على
فتحو إستخدام هذا النوع من الحقائق الهاتفية. وبسبب
نجاحي في إستخدامها عينت طبيباً لديكم بعلم الحكومة
الفرنسية ، مستوى وزارة الصحة.

أنا: جيد . قم بالتشاور مع الهاتف الطبيب ، وعد لي.أنا في
الإنتظار.

وعندما أكمل الدكتور ساي با التشاور مع الهاتف الطبيب
.عاد مقتنعاً بشرايبي الذي سأنام به قبل الجراحة التي
ستخرج الرصاصة من كتفي.

الدكتور الطبيب ساي با: إن هذا القسم من هذا المشفى يحتوي على غرفة وحمام صغيران . لهذا سوف نخرج منه إلى قسم العمليات في المستشفى فما رأيك.

أنا: حسب رأي تظم المستشفى هذه كل هذه الغرف. التي في هذا الرواق وعددها 14 غرفة ولا تظم أكثر منها . وإذا شئت الإنتقال من هذه الغرفة إلى غيرها فجرب السرعة في هذا، فهي كل ما أريده منك .

الدكتور ساي با: جيد سوف نخرجنا بنا نذهب إلى غرفة العمليات رقم 4.

أنا: بنا هيا بنا. وعندما وصلنا إلى غرفة العمليات رقم 4 ، بدأ الطبيب العمل. بينما نمت أنا بالشراب كان في نفسي مخطط كبير . وهو الإختلاء بهذا الهاتف وحدي في ذات نومة. والإستماع إليه والكلام معه بشكل يربحني. ثم تنازلت في هذه النومة خشية فضحه لي لأنه ذكي.

الدكتور ساي با: *لأحد أعوانه الممرضين الثلاث* سجل كل شيء قاله السيد مراد. وهو نائم كما طلب منك وقت النوم. أي صوت أي كلمة أي هذيان سجله على الفور.

ثاي با: نعم سوف يكون هذا يا دكتور ساي با.

الممرض راض راف: لم أبدأ ماذا تريد؟

الدكتور ساي با: كنت أظنك بدأت تحليل نتيجة رسائل هاتف فرنسا الطبيب.

الممرض راض راف: نعم ما زلت لم أبدأ وأطلب المساعدة من زميلي ما نومي.

الممرض مانومي: سأحضر في الحال وبسرعة ها أنا ما طبيعة المهمة.

الممرض راض راف: عندما تسمع لغة الهاتف بالعربية أو الألمانية ترجمها لي هذا كل شيء.

الممرض راض راف: حاضر.

هاتف فرنسا الطبيب: هيا يا دكتور . أنا أستمع جيداً إلى ما يدور في دماغ سيادة الفرنسي مراد ، هيا إبدأ العمل.

الدكتور ساي با: جاهز 1 -32بدأنا العمل وبدأ الدكتور الطبيب ساي با في أداء عمله. في مهمة كانت بالنسبة له شاقة وضعيفة .لأن القائد المصاب أنا كان يمثل له مصدر

قلق كبير، فيما يخص عمله. ويريده سليم ومعافى بشكل جيد. كي يضمن وظيفة أحسن وأرفع من وظيفته الحالية.

الممرض تاي جانا: هذه فعلاً رصاصة من سوء حظ سيادة الفرنسي مراد. وأظنها من حسن حظه أيضاً، لأنها أصابته في الكتف بدل القلب .

الدكتور ساي با: جيد هات مقص وقطن وماء. اضف الماء قليلاً أريد القليل من الماء الإضافي لهذا الإناء

الممرض راض راف: إن كلمات هذا الهاتف تبدو واضحة لكن لماذا يلفظ الرقم 4 في كل مرة ؟

الدكتور ساي با: لأنه يقصدني هيا تعلم هذا السر ولا تكشفني. أنا الرقم 4 في هذا المكان، وفي كل مكان . بالنسبة لغرف العمليات الجراحية التابعة له.

الممرض تاي با: وهل لكل طبيب رقم؟

الدكتور ساي با: سأجيب فيما بعد الآن ينبغي عنا السكوت الطويل . حتى ينتهي عملنا كي لا نأذي هذا المريض .

الممرض مانومي: كان هذا من البداية أحسن .

الدكتور ساي با: ستفهم فيما بعد لما كنا نثرثر . الآن ساعدنا
عن العمل والسكوت والنجاح في الجراحة.

وبعد مدة ليست قليلة من الوقت إستفقت ناقص رصاص في
الجسم والحمد لله .وأستعدت بالله من الشيطان الرجيم
وسلمت على الطبيب ساي با وزملائه الممرضين. وأخذتني
بعدها غفوة بسيطة، فنمت ما قدره حوالي دقيقة. وخاطبت
الطبيب من جديد قائلاً.

كيف حالك يا بارع الجراحين في فرنسا كلها؟

فقال لي: إني سعيد وأشعر بنفسي وكأني السيد الرئيس .
إني جد فرح ومرح جداً و طيب القلب معك فهل تسلم القلب.

فقلت له : جرب كلاب العدالة الرسمية يا كلب. فقال لي تجد
الكلب أنا في الجزائر العاصمة عندما تصل وتجد معه عشرة
مسدسات ،وسيارة عسكرية ،وراتب 4سنوات، وعشرة
رجال ،وسيدتان من فرنسا. وتجد من العملاء العرب 180
رجلاً خارج الجزائر. يجتمعون في تونس تساعدك القيادة
فور وصولك على الإتصال بهم الآن أقدم وقبل العمياء ..ها.

أنا: جيد سوف أكون . هناك في حالة بلغك مني أن الرسام
رسم كلب .

والأرنب عربي والطعام من عند الطبيب فما هو طعامكم
اليوم في الجزائر كي لا تخطأ . خبز فقط الموافق لهذا اليوم
عند الكلب أنا خبز فقط . إذا قدموا لك غير الخبز فهم ليسوا
كلاب.

أنا: جيد سوف أكمل الطريق إلى قطع الخبز المناسبة.

الطبيب ساي با: للعلم فقط إن الكلب أنا في العاصمة . وهو
الذي قاد جزء كبير من الثوار المحاربين . تابع لي بكل ما
ذكرت من السلاح والرواتب والسفارة الخارجية . وهو لا
يمكن الآن أن يكون في غاية الوفاء . يستطيع التملص من
سلطتك جربه فور نزولك أرض الجزائر العاصمة . وكل معه
الخبز والحليب والبرتقال ثم عد ، كي نأتي نحن بعدك إلى
الوجبة .

أنا: وهل لك بعد وجبة خبزنا وجبة ؟

الدكتور ساي با: نعم لنا وجبة وستكون بالخبز والحليب
وبالبرتقال في الموافق ليوم 10 جانفي 1960.

أنا: جيد وإذا لم يجد البرتقال يأكل الحليب والخبز والحليب والخبز أي إن الحليب والخبز يكفي. جيد سوف نكون جيدين في الأكل والشرب يا ذكي.

الطبيب ساي با: وكن ذكي لأن الكلب أنا تم تأسيسه بذكاء حاد . وسيحكم الجزائر كلها بمجرد بيعك الفاتورة له . وسيفهم من كل شيء أنك من إشتري وباع من الجانب الألماني. ومن أوصل له راتب أربعة أعوام كافية لتحرير الجزائر. التي قررت فرنسا التنازل لها على حقها في العيش بدون إستعمار. وهذا سيحدث في حالة خسرت فرنسا الحرب بزعامة وإمرة الكلب أنا.

أنا: ومن يا ترى يكون الكلب أنت؟

الدكتور ساي با: هو السيد أحمد بن أحمد العاصمي. هذا ما يطلق عليه من الأسماء. وهو من القادة الثوار الذين سكنوا في الجزائر العاصمة من بداية الثورة، إلى اليوم. وأنا صاحب قرار عدم قتله مقابل الحكم به أطول مدة ممكنة. وولت موافقة جيش فرنسا على الموضوع وعملت على جعله الكلب أنا.

أنا: معرفتي بالسيد أحمد بن أحمد ليست قليلة ولكن كونه الذي سيقود الجميع هذه جديدة .

الدكتور ساي با: هو كلب كثير الأخطاء.. بدون ذمة.. وجبان . هذا ما علمناه له لأننا وجدناه عليه.

أنا: سوف نبدأ هذه الرحلة الطارئة متى كي أجهز لها.

الدكتور ساي با: سوف نبدأ فيما بعد أي عندما نعيد ترتيب الإتفاق مع هاتف الحرب بالفرنسية .

أنا: جاهز للعمل معه وشكراً للدكتور الطبيب ساي با على هذه المعلومات . وبعد أربعة أيام توجهت حيث وجهني الدكتور ساي با من جديد. أي إلى العمل مع الهاتف هاتف الحرب بالفرنسية.

الهاتف: نعم مرحباً ألو فرنسية سأبدأ العمل معك لترتيب موعد للكلب أنا والكلب أنت والكلب ساي با الطبيب.

أنا: وهل يوجد عمل أحسن من هذا العمل يا سيادة هاتف فرنسا الذكي .

الهاتف: طبعاً لا يوجد. ولهذا أنا لا أرغب في حرمانك من متعة العمل الجاد. وأجهز للعمل معك بكل ما أملك من مزاج جيد. فهل أنت في مزاج جيد يا سيادة مراد؟

أنا: حالته مزاجي جيدتان وأنا أتواجد معك بهما فهل تذكر مزاجي ذو الحالتيان.

الهاتف: نعم وأصمد يا جزائري وسوف تكون أحسن بالمزاج الفرنسي.

أنا: ترى هل ستكون معلوماتك عن الكلب أحمد بن أحمد كافية للقضاء عن حالات مزاجه الجزائري عالي العزيمة.

الهاتف: كل شيء عن أحمد بن أحمد أعرفه، وأعرف ما يدور في رأسه. وأفهم أنه لم ينجو من عمليات تجنيده ككلب. التي كانت متواصلة ومكثفة وناجحة.

أنا: وهل فعلاً هو سامي لدرجة البقاء على نفس الرتبة وفي نفس الرتبة طول مدة العام الماضي. والثورة والثوار يسعيان لتتحيته

وبدون جدوة.

الهاتف: نعم هو كلب سمين سامي يدار مئة مئة بالمئة من قبل فواتير بنك فرنسا الأسود.

أنا: جيد هل سنكمل هذه الجلسة وحدنا أو سيلتحق بنا من ترغب في ضمهم لنا من نشطاء مزرعة ومدرسة جاكى نا ومسؤوليها .

الهاتف: إن سيادة الجزائري مراد ليس غبي، كي لا يفهم ما أفكر فيه. وضروري جداً تفكيره في طرح هذا السؤال ثم طرحه. ومنه أنا سمعته فعلاً قد طرح سؤالاً أسرنى. ومنه ينبغي عنك أن تستدعي سيادة المعمر إن جاكى نا وحده للمشاركة في هذا الإجتماع . فإعمل على هذا خلال الساعة القادمة وإغلق الخط الآن من فضلك ، ولك جزيل الشكر.

أنا: سوف أعود ومعى سيادة المعمر إن جاكى نا بعد ساعة إلى اللقاء.

الهاتف: بعد ساعة نلتقى مع السلامة . وخلال هذه الساعة دار بينى وبين سيادة المعمر إن جاكى نا هذا الحوار.

أنا: يا سيادة المعمر إن جاكى نا كيف ننهي مشكلة الرجل رقم 5 ذو الرجل العالمية. ونبدأ العمل معه من جديد في خطة

الرجل رقم 6 . التي قد ينفذ وقتها و لا تستطيع تنفيذها خلال هذا العام .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هذه سهلة. وبعد دراسة هذه المشكلة من عدة نواحي قررت القضاء عليه ومشكلته به. أي أنه سيكون المدير حتى يعود إلى بلاده. ولا داعي لقانون بنك فرنسا الأسود الذي ليس هنا الآن بطريقة تريحنا وتربحه.

أنا: سمعته حزين جداً على رفاقه الثلاثة المفقودين في المعركة الأخيرة. ولا يريد تقبل فكرة قبض ثمن أرواحهم الطاهرة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: سوف يكون بخير في القريب العاجل وسوف نجد خطة نُقبضه بها .إذا رفض التعامل مع نفسه كمدير لباقي برنامج حتى يعود إلى بلاده.

أنا: هل سكون معنا فعلاً عندما نبدأ الإستعداد هاتفياً لخطة دخول الجزائر العاصمة لمقابلة أحمد بن أحمد.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم سوف أكون معكم وسوف أحرص على أن يكون المنظم أحمد بن أحمد ليس قادر على

لعب دور آخر غير دور الكلب. التابع للطبيب الذي وصل في الوقت المناسب ليكون من جديد الطبيب ساي با . بعدما كان يدعى في كل فرنسا والجزائر الكلب أحمد بن أحمد.

أنا: نعم تعاملت مع الكلبين بالإسمين ومنعت من دخول الجزائر . وردوا عني نقودي ونفودي وذهبوا إلى حيث طلب منهم الطبيب الذكي ، وخسرت وربح هو. وأصبحت الفاشل الألماني في التنظيم وهو الواعي الفرنسي في العمل والسيادة .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بنا نهتم بشرب الشاي ثم نبداً العمل مع هذا الكثر ذكاء هاتف فرنسا الذكي.

أنا: مرحباً ألو مرحباً مرحباً بسيادة الهاتف.

الهاتف: ممتع الحصول على فرصة عمل مع سيادة الجزائري مراد مرحباً بك كيف حالك ؟

أنا: أعمل بشكل جيد وعلى قيد الحياة. ومعى سيادة المعمر إبن جاكى نا جلبته معه فماذا تريد منه ؟

الهاتف: سأتصل بسماعته وأشرح له ماذا أريد منه. وأنت
إبدأ الإتصال بالجزائر. من الضروري جداً وجود السيد أحمد
بن احمد معنا في هذا الإجتماع.

أنا: سوف أتصل به بكل السبل كي لا أتخلف عن الإجتماع
بسببه. كم دقيقة تمهلني؟ كل الوقت معي لغاية حلول المغرب.
الهاتف: نحن الآن في الصباح الباكر. وسوف نجتمع مطولاً.
هذا كل ما أنا متأكد منه. ولكن خذ بالإعتبار أن وقت مهمتك
هذه ساعة واحدة . بعدها يصبح الموعد مؤجل إلى الغد ثم
بعد الغد إذا حدث طارئ آخر.

أنا: مع السلامة إبقني الآن مع سيادة المعمر إبن جاكى نا
وسوف أطلب كاو أعود إليك إذا إحتجتك.

ثم ذهبت إلى حيث يمكنني الإتصال الهادىء عبر حقيبتى
الهاتفية . أي إلى غرفة طوارئ الإتصالات رقم 2
بالمزرعة. مزرعة جاكى نا الشلف رقم 1... التى لا أظن
أنها مدرسة سهلة في مكافحة السيادة الجزائرية بالكامل .
على تراب الجزائر وأرضها.بدأ الكلام الهاتفى مع السيد

أحمد بن أحمد بعد حوالي ساعة إلا الربع من محاولات الإتصال به.

أحمد بن أحمد: فهمت أنك تلح على طلب الخط فسعيت إلى مساعدتك. ورتبت لك عدة إتصالات تساعدك على العثور على بعض خطوطنا الهاتفية.

أنا: شكراً لكم على ذكائكم الذي مكنتني من الحصول على مكالمتكم بعد جهد جهيد. ومرحاً بكم في مدرسة جاكى نا الشلف. أقصد أنا أريد إخبارك بهذا لأن الإجتماع الذي ندعوك لحضوره معنا هاتفياً ضروري نحن نطلب منك حضوره فما ردك .

أحمد بن أحمد: مرحباً مرحباً أبلغك سلامي عليك أولاً. ثانياً نعم سوف أرسل لكم ردود عن ما تتون فعله معي أثناء الإمتحان أقصد أثناء الإجتماع .

أنا: نعم الآن كيف حالك والناس هناك علماً أنه سيكون الإجتماع من الآن فصاعداً فإبقى معنا على الخط .

أحمد بن أحمد: نعم نحن معكم والناس بخير .

أنا: جيد بنا نبداً . لحضات ونكون قد بدأنا .

أحمد بن أحمد: جاهز أنا جاهز.

وفور عودتي إلى صالة هاتف فرنسا في مزرعة جاكى نا الشلف التي وجدت فيها سيادة المعمر إبن جاكى نا يستمع إلى نصائح الهاتف الموسيقية. التي يرسلها راديو ورادار جمهورية فرنسا وحسب تعليمات الهاتف والخطة جلست أستمع أنا أيضا إلى حصتي من الموسيقى حتى يبدأ العمل بالخطة التي سماها الهاتف من البداية خطة ترتيب شعور الكلب.

أحمد بن أحمد: بعد 6 دقائق من الإستماع للموسيقى . مرحباً ألو مرحباً من معي .

الهاتف: أنت يا سيادة المعمر إبن جاكى نا لا ترد. وأنت يا سيادة الفرنسي مراد لا ترد. وأنا سألقن هذا الكلب درساً في التنحي عن السلطة من البداية لصاحبي. وبناء على ما يصلكم منه علم بهذه الخطة تصرفا معه فيما بعد.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: يعني هذا أنك ستلعب الدورين ونحن ساكتين.

أنا: إحذر فقد يغضب الرجل ولا نجد غيره في هذا الوقت الضيق.

الهاتف: سوف أَلعب دوركما وسوف لن يغضب لأنه سوف يكون كما أراد هو. أي كلب وكلب ثري نحن علمناه هذا وهو يفهم أنه محارب مزاج لا أكثر ولا أقل.

ثم بدأ عمل الهاتف مع الجزائر أي مع السيد أحمد بن أحمد ونحن في الإستماع إلى الموسيقى العذبة.

الهاتف:كأنه أنا : أهلا يا أحمد هل أنت بخير.

أحمد بن أحمد:نعم أنا بخير وأنا جاز لبدأ العمل معكم فأهلاً بكم.

الهاتف كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا:نعم مرحباً ووزع لي الرد الإجابي عن رسالة نعم مرحباً.

أحمد بن أحمد:الرد هو هذه الساعة نحن هنا وأرسلو لك الساعة الثامنة كساعة الهاتف. كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا. هاي أنا فهمت... تم مرحبا .

أحمد بن أحمد: نعم هذه مسؤوليتك أنت نعم تفهم أنت. لأن الرسالة موجهة لك كانت.

الهاتف كأنه أنا: وللعلم يا أحمد سوف نبدأ العمل معك ككاتب كما إتفقنا وسوف نكون بخير.

أحمد بن أحمد: نعم كل شيء جاهز اليوم للإنتقال على البرنامج الألماني . وسنقودهم ببرنامج فرنسي . يستطيع النيل منهم وساعتك قريبة يا فخر.

الهاتف كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا : أحرار البلاد هل سيكون لهم شأن آخر هناك أو ستواصل العمل معهم كحر وكحر فقط . بدون وجهك السياسي الذي تدربت عنه وأوصيناك به.

أحمد بن أحمد: سأقود من يأتي منهم بالسياسة والباقي سأقوده بالحرية. ودواعي التحرر ودعواته. فهل من أشخاص أنا أبدو لهم مكشوف تحذرنى منهم.

الهاتف كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا: ليس جاهز أمرهم كلهم كي أخذ فيه. ولكن هناك من هو معادي جداً لك . كالكلب أحمد بن أحمد.

أحمد بن أحمد: ومن هذا الذي يشبهني في الإسم تماماً .

الهاتف كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا: أخ سامحني قصدت النطق بالإسم الصح وهو أحمد بن عبد العزيز أسف هذا هو رجل الجبل الأكثر بحثاً عنك قصد النيل منك.

أحمد بن أحمد: كان أحمد بن عبد العزيز ما زال صاحبي الكبير. ولا أظن أنكم تتحدثون عن الشخص الصواب في كل الظروف . إذاً أين أنا وأين نفوذى وسيادتي عندما يكون صاحبي الكبير يبحث عني. بالتأكيد هذا خطأ.

الهاتف كأنه سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذا جرب الثقة به وتجاوز عن تقريرى. ولكن لا تلمني عن أي شيء إذا أفسد هذا الإسم كل شيء. لأنى علمت أنه جاهز لك من كل النواحي.

أحمد بن أحمد: مصيري ليس الموت عند كل من يعرفني.

لأنى سألتهم فقالوا لي أنهم يسمحوا بروئيتي أمارس عمل غير لائق. ويتغاضوا عني وعن فعالي. بحجة أنى عميل لهم أي شريكهم في العمل. وعندما أكلنا المحادثة التي جعلت مدرسة جاكى نا الشلف بمدينة الجزائر حيث سأكون بعد

يومين كما تقرر . ذهب كل منا إلى العمل الذي كلف به. أي
ذهب أحمد بن أحمد إلى إنتظاري دون حراك ودون أن يغير
مكانه الذي هو بيته كما طلب منه الهاتف. وذهبت أنا إلى
حيث أتخابر مع مطار باريس العسكري، الذي سيرتب لي
الرحلة. وكان السيد إدن جاكى نا قد وعدني بالإلتحاق بي
بعدهما يكمل كتابة المحادثة خطياً عشرة مرارة كما طلب منه
الهاتف. ويوزعها على عشرة من الأطباء النوويين في
المزرعة . يتعلمون منها كيف أصبح هاتفهم الذكي الذي ناب
الجميع في الجزائر وفرنسا وألمانيا والعالم . كي ينقل
السلطة بإسمه ويصبح وحده السلاح القادر على إدارة حرب
كفتها الأكبر له هو وحده .

أنا: مرحباً ألو هل هذا مطار باريس العسكري. صلني بقائد
الطيارين المسافرين صوب الجزائر .

المطار: رويدك تمهل ثم إهبط ببطأ هل سمعت هذا يا
طيارF2.

أنا: يبدو أن هذا خطأ في الإتصالات سأحاول من جديد.

المطار: جرب الإتصال بي بعد ثلاثة دقائق يا سيادة الفرنسي
مراد . بالكاد تعرفت على خطك الهاتفي سأفتح لك الخط
للحديث المطول فإنتظرنى ثلاثة دقائق.

أنا: حسناً ها أنا في الإنتظار.

المطار عندما رد عني: مرحباً ألو مرحباً بكم. مرحباً.

أنا: مرحباً هل نحن سنبدأ العمل الآن ؟

المطار: نعم سوف نرد عنك فنياً فيما بعد أي بعد أربعة
دقائق . الآن أنا الطيار صديقك F2... الآن فقط هبطت كنت
في الجو .

أنا: عندما أزور المنطقة العربية هناك في باريس سوف
أتعلم كيف أكون صديق الطيار F2. أما الآن مرحباً بك هاتفياً.

المطار: سوياً نحن هنا ستة عشرة طيار من f18 إلى
F2 ولا نخفي عنك أننا فنياً نحبك في منصب الطيار F1.

أنا: هكذا أنتم سبعة عشرة طيار.

المطار: لا تنسى شطب الطيار ماهول أي الطيار رقم 14 ..
وترحب بفريق في مطارنا فنياً . في مطارنا لكل فريق فني يا
سيادة الفرنسي مراد.

أنا: أهلاً بكم وبفريقي هناك . نحن ننوي الطيران من الشلف
إلى الجزائر . فهل لديكم علم بخطة ينقصنا فيها الكلب أحمد
بن أحمد.

المطار: مرحباً هل تقبل المساعدة من الطيار f6.
أنا: نعم مرحباً به.

الطيار F6: إن السيد أنت يا سيادة الفرنسي مراد هو الذي
سينتصر في النهاية عن الكلب أحمد بن أحمد حاكم الجزائر
العاصمة. وعندما يصل إليه أسطول فرنسا الجوي عبر
هاتف راديو ورادار جمهورية فرنسا . وينقلب عليه وعلى
نظام ألمانيا وحلفائها في المستعمرة الجزائر وما حولها من
بلاد . سيكون الله قد أعاد تأكيد حبه لكل أجيال فرنسا من
المحاربين الأوفياء لها. وفاء الأم لوليدها فما رأيك أيها
الفرنسي مراد في هذه المهمة التي ستبدأ أخيراً من مطار
باريس العسكري.

أنا: فاجأتني الحرب والسلطات الفرنسية بهذه الخطة . وأنا ما زلت لغاية الآن أتدرب على أجزائها المهمة . وسوف أنجو بفعل ما ذكرته عن حب الله لكفاح أجيال الفرنسيين . الذين أشعر بأني واحد منهم فعلاً منذ إنطلقنا في هذه الحرب. الطيارF8: عندما يحل موعدنا في يوم الغد ستكون الرحلة قد إنطلقت بك من الشلف إلى الجزائر . ونحن نراهن على صمودك وذكائك يا سيادة الجزائري مراد .

أنا: وهل تقرر فعلاً الطيران في الغد .

الطيارf8: نعم وأنا من سيكون مع فريقكم الفني طيار. يقود الرحلة مساءً.. فتم جيداً . يجب أن يستريح قبل وصولنا إلى مزرعة جاكى نا الشلف .

أنا: جيد سوف أستعد جيداً وأنام جيداً .. والأن لو سمحتم لي أين الفريق الفني الذي سيحدثني .

الطيارF8: هو جاهز إنتظره قليلاً .. ها هو تفضل تكلم معه بعد إنتهاء الحديث مع الفريق الفني. توجهت إلى النوم بعد إغلاق الهاتف جيداً(كما طلب مني وأرشدني). سرت بثبات نحو غرفة النوم المخصصة لي . وأنا جاهز لأكون في

موعد الرحلة التي ستقلني إلى الجزائر إنطلاقاً من الشلف
الجهة الغربية على متن طائرة الطيار f8 القادمة من باريس
العاصمة الفرنسية.

في الصباح كان الجو رائعاً. يوحي لي بأن الأمور سارت
على ما يرام أثناء نومي . أي كما طلبت من الله أن أجده في
الصباح. أي جيد ولائق للسفر جواً من الشلف إلى الجزائر.

الرسالة الأولى التي أوصلها الجندي باني تاي. شرحت لي
أن سيادة المعمر إبن جاكى نا يريد مني الوصول إلى أكثر
درجات الراحة هنا في مكان إقامتي . أو الإلتحاق به في حالة
ما كنت متنازل عن الراحة مقابل العدل معه. وفور إكمالي
لقراءة الرسالة قررت مواصلة الراحة حتى وصول الطائرة
والطيار F8.الذي تأكد لي بأنه سيصل بعد حوالي ثلاثة
ساعات. ويهبط في مطار جاكى نا بالشلف العسكري ،
القابل للقتال على مستوى عالي . عندما وصلت الطائرة
والطيار. تم ترديد النشيد الذي طلبته منا قبل نزولها في
مدرج مطار مزرعة جاكى نا الشلف العسكري. وكانت
الطائرة قبل نزولها قد طلبت منا أداء نشيد فرنسا وحسب

فرنسا تحب والنشيد المذكور هو نشيد يركز فيه مؤلفه السيد إدن جاكى نا على الوفاء لفرنسا قدر الإمكان.

وعندما أكملت الطائرة والطار ما عليهما في المطار. جاء وقت الرحيل نحو الجزائر أي مدينة الجزائر . أي إنها الساعة السادسة والنصف مساءً. تم وركبنا الطائرة وأقلعت بنا إلى حيث سنجد الكلب أحمد بن أحمد. ونسلمه فواتير السلطة التي سيقود بها ثورتنا في الجزائر. ونعود إلى مزرعة جاكى نا الشلف .

تم توديعنا من قبل حشد كبير من ظباط المزرعة وجنودها وقاطنيها وأطبائها . وعلى رأسهم سيادة المعمر إدن جاكى نا

حضر هبوط الطائرة في القاعدة العسكرية جاكى نا الجزائر 14 ظابط فرنسي كلهم إسمهم سيادة المعمر إدن جاكى نا الظابط الفخور بما بناه لفرنسا والفرنسين .

الظابط جاكى ناF: أهلا معك الظابط سيادة الفرنسي العسكري جاكى نا أهلاً أنت سيادة الفرنسي مراد.

أنا: نعم أنا سيادة الفرنسي مراد فهل من خدمة بعدF.

سيادة الظابط الفرنسي إدن جاكى نا f نعم أولاً سأرد عنك
بعد قليل ... ربما تكون كلمة السر التي قدمتها لنا خطأ
ولست أنت الرجل الصواب.

وعندما حصلت على موافقة السيادة العسكرية الفرنسية في
المطار من الظابط الرابع عشرة. أوصلني إلى حيث يقام لي
حفل إستقبال في المزرعة. وبعدها إنتهينا منه توجهتُ إلى
النوم. وسأكون في الصباح مع أحمد بن أحمد عندما أصل
إليه في قلب المدينة بين الفدائين. أعجبتني مدينة الجزائر
التي بدأت التجوال فيها فور وصولي إليها.. والذي لفت
إنتباهي فيها هو وجود أهلها في سكون كبير تباغته المعارك
والعمليات الحربية الفدائية، من حين لخر. وعندما وصلت
إلى ظل شجرة كدت أسمها شجرة الجزائر من فرط ما جادت
به عني من ظلها. ركنت إلى الراحة وفتحت حقيبتي الحربية
الهاتفية وقمت بالاتصال بالكلب أحمد بن أحمد الذي رد عني
رداً فورياً قائلاً: أسرع فنحن سنبدأ معركة تحرير الجزائر
بعد ساعة. أسرع كي تشترك معنا في القتال وتنفذ عملية
إعادة إندلاع الثورة بقوة بعد ساعة.

أنا: حاضر سوف أصل بعد ساعة ولكني سأكون في جانب العمل الذي أوكله لي قانون فرنسا. أو لن أشارك في أي حرب من أنواع الحرب الأخرى عبر مدك بالفواتير والتواقيع ثم الرحيل إلى الشلف من جديد.

أحمد بن أحمد: جيد أسرع أسرع فقط وسنتفق لاحقاً .

أنا: جيد نلتقي بعد قليل في مقهى العالم الآخر والورد لي أي مقهى الجزائر 2 فهل عرفته .

أحمد بن أحمد: ليس ضروري نسيان إسم مقهى يتفرع من بيتي . والضروري هو أن تسرع يا مراد .

أنا: حاضر سوف أكون في المقهى بعد قليل .أنا في الطريق على حد علمي بالطريق سأصل خلال نصف ساعة على الأكثر. وبدأت المسير نحو الجهة المطلوبة أي المقهى وفي أثناء سيرى أوقفني دورية عسكرية للجيش الفرنسي وطلبت مني إثبات هويتي . فأقسمت بالله أني فرنسي بعلم سيادة المعمر إبن جاكى نا 4مرات. وبعد حوالي عشرة دقائق من الإتصال المتواصل بمزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا تأكد للدورية أن القسم صحيح. طبعاً حدث هذا في الطريق بينما

شاحنة الجنود التي ستقلني إلى المقهى تسير. رد عني ظابط
الإتصال مساعد السائق قائلاً.

يا سيادة الفرنسي مراد إن هويتك فعلاً بأربعة أقسام فرنسية
لا غبار عليها وها هي المزرعة تأكد لنا من أنت.

نحن ناسف عن الإزعاج يا فرنسي وعليك عدم الغضب لأنه
أمر روتيني عادي . هذا التفتيش ينطبق حتى على رئيس
فرنسا وكبار ظباطها... وها نحن كفرنا عن خطأنا إذا كان
هذا خطأ واوصلناك إلى البيت الذي طلبته والمقهى الذي
طلبته.

أنا: شكراً للعساكر الشجعان . فعلاً إنها ليست شجاعة
صغيرة التي تسمح لشجعان مثلكم بتمشيط كل هذه المساحة
من الأرض بمفردكم . وبعدها نزلت شكرت كل من في
الدورية وسرت شاكراً لله على إنعدام أي نوع من أنواع
الحوادث في المقهى . جلست وإتصلت على الفور بالكلب
أحمد بن أحمد ربما أجده موجوداً في البيت.

أحمد بن أحمد: سوف أحضر على الفور إبقى في الكراسي
ذات اللون الأزرق . وسوف أعتريك بسهولة إحذر أن

تخطأني سيكون سروالي بني وقميصي أبيض . وعمامتي
بيضاء وصفراء وربطة عنقي حمراء ومعطفي أسود
ونظارتي فوق جبيني وحقائبي ثلاثة . وجاهز للسفر مع
سيادة الجزائري مراد للحرب بدل إعادته ليكون ويبقى سيادة
الفرنسي مراد.

أنا: جيد أنا سأشغل نفسي بشرب كوب شاي أو كوب من
القهوة ريثما تحضر يا أحمد مع السلامة.

أحمد بن أحمد: مع السلامة يا سيادة الفرنسي مراد .

أحمد بن أحمد: مخاطباً أحد رجاله .. بسرعة يا حمزة هات
الرشاش الأحسن والأجهز للقيام بهذه المهمة وتعالى معي
على الفور.

حمزة: وإلى أين سنخرج بالسلاح من فضلك يا قائدنا أحمد
نخرج بدونه وسوف نكون بخير .

لأن دوريات الفرنسيين تملأ المكان بالسلاح قد لا نتحرك إلا
مقاتلين وهو ما لا يجوز .

أحمد بن أحمد: سنتحرك بإذن حكومي فرنسي ما بك نسيت هذا؟ ثم لا تخف على قائدك... ولا تجادل كثيراً في الأوامر عندما أكون مستعجلاً.

حمزة: هيا بنا .. جلبت السلاح بنا نتحرك.

أحمد بن أحمد: سوف نستقبل رجل كبير في المقهى. فلا تكن أقل من شخصك كقائد كي يحسن توظيفك يا بطل.

حمزة: لا أمل في سيادة الفرنسي مراد سأنتظر حتى يعود مراد .. وأخذ منه ما أريد .

في المقهى التقيت أخيراً بأحمد بن أحمد. (أي الكلب أحمد بن أحمد). وسلمت عليه سلاماً حاراً وكبيراً وأيضاً سلمت على حمزة السلام نفسه . وجلسنا نناقش الثورة والعمل الثوري و نناقش خطط كبيرة . وخطط صغيرة في مشروعنا الحربي حتى جاء بنا الوقت إلى وقت الإنسحاب إلى البيت فانسحبنا إلى داخله . راجين من الله أن يحفظ الجزائر.

أحمد بن أحمد: تصرف كأن البيت ملك لك يا سيادة الفرنسي مراد.

أنا: سوف أكون فعلاً كما قلت كأن البيت ملك لي بالفعل.

وعندما بدأتُ السلام على الحاجة خالدة أم أحمد بعدما أكملت السلام على والده الشيخ أحمد أصلاً. أي محمد أي أحمد لأن أحمد يدعى أحمد بن أحمد ولآني دائماً أسأل نفسي لما سُمي أحمد بن أحمد بهذا الإسم طرحت عن الشيخ محمد هذا السؤال: لما جعلت السلطات إسمه كإسم ابنه فقال: إن بني فعل هذا أي إنه تقدم للسلطات الفرنسية هنا في الجزائر المدينة. وطلب منها تبديل إسمي بإسم أحمد والسبب هو أنني كنت قد شرحت له منابع إسمي الرسمي الذي سماني به أبي . وهو وبالأدلة والشهود أحمد بن محمد . وعندما فهم بني هذا وسنه آن ذاك 35 عاماً. طلب من السلطات فعل اللازم . وبناءً عن هذا عاد إسمي إليّ وأصبحتُ بحمد الله وفضله أدعى كما كنت أدعى . أي الشيخ أحمد ابن محمد . فسلم عني من جديد يا بني وذكرني بالإسم الكريم بالتفاصيل ربما أفهم من أنت.

أنا: أدعى سيادة الفرنسي مراد فهل تعرف إسمي الحقيقي . تقريباً لا يصعب عنك مثل هذا . خصوصاً وأنت الأب أحمد المعروف بدقته الشديدة في حفظ وفهم أنساب الجزائريين ووظائفهم.

الأب أحمد بن محمد: نعم ولكني طرحت عن بني السؤال . ولا أكتفي بكون إسمك سيادة الفرنسي مراد.

أنا: سأشرح لك من أنا عندما أكمل النصف الأول من كوب شاي العمة خالدة.

وأثناء شرب الشاي الذي أعجبنى سمعت أصوات وابل من الرصاص في الشارع الجانبي. لا أظن أنه كان أبعد من الشارع الجانبي . وعندما وصلت أنا ومن معي إلى الباب أي باب المنزل . كان معي أحمد بن أحمد وحمزة مساعده وأنا. أما الشيخان وباقي من في البيت فلم يتحرك أي منهما نحو الباب .

وصلنا إلى خارج البيت بسرعة عازمين على أن يكون الجانب الفرنسي هو الخاسر. لأننا تأكدنا من الأصدقاء في الشارع أن المعركة يشارك فيها فيلق الشهيد محمد راوي. المتكون من 600 فدائي كانت أسمائنا معهم وما زالت . أي نحن سنقاتل معهم عندما يخرجون لأي دورية فرنسية قوامها أكثر من 300 رجل تترجل في المدينة وها هي لحظة الحسم.

قصدنا في البداية التدخل الهاتفي في قيادة الفيلق. ووجدنا على رأسها السيد العقيد عُمَيْرَ وَاشَ فبايعناها وبدأنا الضرب معه . نحن الآن في حالة إشتباك مع جنود المزرعة الفرنسية Fc16. التي دخلت أحياء شعبية من أجل تجريب قوتها في التمشيط . وينتهي إليها عدد 60 جندي ونحن 13 عشرة رجلاً. البقية غير معروفين.

أنا: مرحباً يا سيادة العقيد عُمير ..ألو مرحباً.

عمير واش: قل عمير واش من فضلك كي لا أخطأ الجنود .
حارب بإسمي الكامل.

أنا: مرحباً بالعقيد عمير واش هاؤلاني الجنود ال: 60 تم القضاء عليهم فإسحب الرجال من فضلك حفاظاً على هذا النصر المأزر.

عمير واش: سوف ينتهي الإشتباك على الفور . سوف ننسحب إلى المنازل فور إعلان تطبيق الخطة رقم 2 عميرواش 2 .

أنا: شكراً لك يقول أصدقائي هنا أنها تعني الإنسحاب إلى المنازل.

العقيد عمير واش: نعم سوف لا تكون أكثر من هذا. أغلق
الخط ومع السلامة.

أنا: مع السلامة يا بطل سوف أغلق الخط.

أحمد بن أحمد: لقد كانت ربع ساعة حامية الوطيس ضد هذه
المدرعة الغنيمة المحترقة.

أنا: فعلاً لقد أخطأوا داخلها وماتوا فيها جنوداً أغبياء.

أحمد بن أحمد: كانوا سيفروا محتمين بها وليسوا أغبياء.
ولكن ذكاء حمزة وشجاعته قتلهم فعلاً قد يقتل الشجاع
المنفرد مجموعات كبيرة من الجنود بمفرده.

وبعد حوالي نصف ساعة من المكوث في البيوت سمعنا أن
العدو قد غادر فعلاً. بعدما خسر 69 رجلاً وثلاث جنديات
ونحن سندفن في المساء الشهيد احمد مولود أحمد بن أحمد
بادي. الرجل الشجاع الوحيد الفدائي الوحيد الذي قتل في
بداية هذه المعركة. وهو من أبناء سيادة العقيد عمير واش
الشجعان الذين صبروا ونالوا الشهادة التي عاشوا من أجلها
كما عاشوا من أجل رؤية الوطن حراً مستقلاً.

أحمد بن أحمد: هل يكفيك هذا الوقت وسترحل يا مراد أو ستبقى هنا.

أنا: ينبغي عني بعد تعديل الخطة الذي أجراه الذي أجراه الفرنسيين وقبلته. ينبغي عني الرحيل في الغد في المساء. لهذا يجب عليك تجريب كل حقيبة القيادة كي تسلم لك قبل موعد الرحيل . ثم يأتي دوري في الرحيل وأرحل فهل أنت جاهز.

أحمد بن أحمد: سوف يكون الأمر أحسن عندما تأتي معنا ونعلن وفاتك ما رأيك في هذا.

أنا: أنا أعرف الكثير عندما أعمل في مناصبي الفرنسي، وأستطيع البقاء منتصراً. وها أنت لست كلبهم الكبير ولست مجرد مرتشي سكير. وتستطيع البقاء صامداً في هذه الحرب بفضل معلوماتي التي ستكون ليست قليلة. إما عبر هذا الهاتف أو عبر زيارات عمل وحرب كهذه الزيارة المتوجة بهذا النصر الرائع الذي أطلقت عليه قيادة الثورة نصر الشهيد أحمد ميلود بن بادي.

في فناء المنزل كان الشيخ وزوجته وجنود إبنهما أحمد بن أحمد وأصدقائه البالغ عددها 24 يحتفلون بالنصر الكبير الذي كانت حصيلته 69 فرنسي و3 فرنسيات مقابل بطلنا الذي ما زال لم يوارى الثراء السيد الشهيد أحمد ميلود بن بادي.

وعندما أكملت تسليم كل شيء لأحمد بن أحمد أجريت إتصالان أخران بقيادة الجيش الفرنسي. واحدة داخل فرنسا أطلب طائرة الرحيل. والثاني داخل الجزائر أي مدينة الجزائر وكان الجواب* أنه في مساء يوم الغد في تمام الساعة الخامسة مساءً. ستكون الرحلة نحو الشلف الجهة الغربية وسأرحل عبرها*

أحمد بن أحمد: هل سأكون بخير عندما أوقف دور الكلب فجأة؟ وأبدأ مجاهرة الفرنسيين بكوني الذكي الثوري الذي خدعهم وطور خداعهم على مر الثورة.

أنا: على مر الثورة كنت وما زلت أفخر برجل مثلك يا أحمد . وهل أنت ستخطأ أنت والثورة؟! فتذكر أنه ينبغي عليك

البقاء وفي للعمل مع الفرنسيين. لأنك من خلاله تعرف الكثير
وتربح في الكثير من الخطط.

أحمد بن أحمد: ولكني أخشى مواصلة البطش بالشعب
المسكين وأريد الراحة والإستراحة نفسياً ، من عباً معاملته
بوحشية الجزار الفرنسي

أنا: التنكيل بالشعب ليس شيء معدوم . وعندما يكون منك
وعلى يدك وبرضاك المبدئي لا الكامل. تكون أنت براء منه
ويكون كانه الخلاص في النهاية . ورغم أنك قاتل الشعب
فأنت في النهاية سيد الثوار يا أخي العزيز أحمد .

أحمد بن أحمد: سوف يكون الله في عون رجل مثلي قانونياً
عندكم. أو هناك أوامر لشهادة العائلة ضدي .

أنا: حالياً هي كلها متوفرة وكلها غليظة جداً وشديدة الغلظة.
أحمد بن أحمد: إذاً سأكون إن شاء الله المشفق عنك وضد
الشعب سأكمل مع الفرنسيين وضد الشعب وها أنت من الآن
يا أخي مراد سيادة الفرنسي مراد.

أنا: إذاً إن سيادة الفرنسي مراد يطلب منك إصطحابه في
جولة كاملة الهدوء في مدينة الجزائر.

أحمد بن أحمد: حاضر سوف ننزل سيراً على الأقدام إلى شوارع المدينة أو ما رأيك هل نستخدم دراجتي الهوائية العادية، إنها دراجة من تصميمي.

أنا: نعم نستخدم شيء ما من تصميم القائد أحمد.

أحمد بن أحمد: بنا إذاً هيا نبدأ العمل ونجهز أنفسنا لهذه الجولة . وحسب طلبك ستكون عادية وسوف لن أشغلك بغير التجوال في شوارع مدينتنا الرائعة المحتملة. وبعد ساعة زمن كانت الساعة المواتية لخروجنا لشوارع المدينة. التي كان صوت الرصاص فيها لا يتوقف. أي من حين لآخر نسمع صوت وابل من الرصاص . نكبر معه تكبيرات قد تنقض الوطن من المحن والإستعمار.

أحمد بن أحمد: أعطني علبة كبريت وعلبة سجائر وبريدي اليومي.

البائع السعيد: نعم تفضل ها هي الأخبار مسجلة في ورقة . وهذا الدخان وهذه علبة الكبريت وبهذا تصبح لا تريد شيء آخر أو ماذا تريد أيضاً .

أحمد بن أحمد: أريد سؤالك عن ما مدى معرفتك بهذا الرجل الذي يريد إلقاء التحية عليك والتعارف عنك من جديد.

البائع السعيد: أقبل يا أخي الجهاد هل أنت مجاهد. أو تفكر في الإنضمام إلينا في مثل هذه السن. أنا إسمي هذا الأسبوع أسبوع الشيخوخة. لأن المتقدمين للتسجيل في الجيش عبر هذا الكشك هذا الأسبوع فاق عددهم المئة شيخ،مقابل بضعة شباب وشابات.

أنا:إسمي الذي قد تعرفه هو السيد عمار موجادي من ناحية عنابة الجهة الشرقية من جبل عنابة. فهل تعرفت عن رتبتي وما أقوم به في صفوف جيش التحرير الوطني ؟

البائع السعيد: مؤكد هذا مؤكد أنت من الأشخاص الذين ينبغي عني التعرف معهم) بأسلوب ذكي) عن الثورة من جديد. هذا ما أعرفه عنك أي قائد كبير مؤثر في عملية سير الثورة والحرب في أفريقيا ضد الفرنسيين.

أنا: نعم هذا يحسب عن شخصيتي وأتواجد في مثل هذه الأدوار .

البائع السعيد: هل من خدمة أسدها لك.

أنا: كنت أدخن وأقلعت عن التدخين لهذا أخبرني عن قدرتك
عن هذا ..أنا أقلعت عن التدخين في حملة التبوع بالهواء
للجزائر . وصمدت في عملية الإقلاع عن التدخين شهراً
كاملاً، وبعده فزت بعدم التدخين. فهل فزت أنت ؟

البائع السعيد: في الشهر السابق سجلت مع شباب الجزائر
المدينة في حملة التبوع بالهواء للجزائر. وأنا لغاية الآن
أفديها به. وأعيش بدون شرب الدخان والحمد لله الذي
جعلكم أنتم السابقون ونحن اللاحقون.

أنا:شكراً لك على هذه المعلومة يا السعيد . تعرفني الآن وأنا
في الخدمة فهل من خدمة ؟ قبل أن أرحل إلى الشلف في الغد
.

السعيد البائع: سوف أرسل لك البريد في الشلف لتقرأ أخبار
الناس والجنود كما أكدوها هم . فهل هذا ما قد تطلبه يا
سيدي القائد عمار؟

أنا: أرسل إلى مكاني في الجبل ولا ترسل لي لأني هناك أتبع
المدرسة الحربية إبن جاكى نا التابعة للفرنسين.

البائع السعيد: سوف يصلك نصيبك من الأخبار عبر بريد الشلف الناحية الغربية وسوف يرأسك الناس هنا في الجزائر بأهم الأنباء كي تحسن قيادتهم .

أنا: جميلة هذه الخطة وسوف أتأكد من وصول البريد لي من حين لآخر. لأنني سأزور المنطقة العسكرية لجيش التحرير الوطني من حين لآخر. لمهمة أو لأخرى.

البائع السعيد: لحظة أبيع لهذا الرجل ما يريد وأعود.

المشتري: هات علبة دخان وعلبة كبريت وأعطني الباقي.

البائع السعيد: خذ هذا الباقي ريثما أجلب لك علبة الدخان وعلبة الكبريت.

المشتري: إسمع يا جاري العزيز السعيد . هات معك جريدة . أي جريدة أقرأها تكون مهمة قديمة عندك فقد قتلني الممل.

البائع السعيد: سوف يكون معك الذي تريد خلال لحظات إصبر حتى أعود.

وعندما ذهب السعيد ليجلب حاجة الرجل إستفردنا به نحاوره .

أنا: ماذا تعرف عن الثوار في هذه المدينة يا رجل .

المشتري: لاشيء لاشيء لاشيء أيها الإخوة .

أحمد بن أحمد: وهل ستكفني إجابة لا شيء ونحن نسأل عن شيء إسمه الثوار.

المشتري: إكتفوا أو لا تكتفوا هذا لا يعنيننا يا رجل. ثم طلب منا العودة إلى رشدنا قائلاً . ما معنى أن يكون المرأ عميل للإستعمار في هذه الديار.. ترى ماذا يقصد بالعمالة للعدو وهو ابن الوطن.

أحمد بن أحمد: لا يكون إلا كلب وكلب جيد في مزرعة سيده الفرنسي.

أنا: نعم صواب لا يكون إلا كما قلت وكما كنت أقول وكما سأستمر في القول كلب في مزرعة سيده الفرنسي.

المشتري: هذا ما يبدو عنكما وعن تعابير وجهكما كلبان ومسعوران .

أنا: سامحك الله يا أخي سامحك الله .

أحمد ابن أحمد: نحن سئلتك مجرد سؤال عن أخبار الثوار
وإذا شئت إسال أنت أيضاً عن أخبارهم.

المشتري: هذا الطيب السعيد عاد بما أريد. سأرحل لأن
وفقما لله مع السلامة . وأخذ الغرض وإنصرف.

أحمد بن أحمد: بنا نرحل كي لا نضيع الوقت في التعرف
عن السعيد و فقط يا أخي مراد.

البائع السعيد: إن الطيب السعيد قد يُجهز الغذاء خلال نصف
ساعة رغم أن وقت الغذاء قد مضى وفات فما رأيكما.

أحمد بن أحمد: بل شكراً لك يا رجل مع السلامة لأن هذا
الرجل وقته ضيق . ويرغب في صرفه وإنفاقه في التجوال
داخل الجزائر المدينة التي سحرته . فإسمح لنا بالرحيل بناءً
عن هذا.

أنا: صواب يا بطل الجزائر بدون تدخين سوف تكون لك
زيارات أخرى لاحقاً والأن مع السلامة.

وبدأنا السير بعدما ودعنا البائع الطيب السعيد الذي أشهد أنا
شخصياً على أنه رجل كبير في صفوف هذه الثورة المجيدة
التي لا تكون إلا للحرية والإستقلال لهذا الشعب. ويساعدني

في هذه الشهادة قدرته على إيصال الأخبار من قلب مدينة
محتلة. إلى الشلف الجهة الغربية. وكذلك له كل الفخر
بقدرته على إهداء رئتيته للجزائر المجيدة . أرض وشعب.

أحمد بن أحمد: سوف نصل بعد قليل إلى إلى مجموعة متاجر
وبجانبا مقهى يتبع مقهى الثري البرجوازي السيد أنا. فكن
مستعد للتعرف على الرجال هناك .

أنا: كم بقي من الوقت يا أحمد كي نكون في ثاني مقهى
لأحمد بن أحمد ثري الجزائر؟ صاحب ثمانية مقاهي في
المدينة المحتلة.

أحمد بن أحمد: مسافة ربع ساعة سيراً على الأقدام .

أنا : سوف يكون معي حق أو سوف لا يعرفني الرجال تمام
المعرفة.

أحمد بن أحمد: سيُعرف منك عمار وعمار فقط . سيادة
الفرنسي مراد لا يُعرف في هذه المقهى وهذه الخطة
العسكرية التي لا تخصك .

أنا: نعم هكذا طمني عن قدرتك على اللعب في هذه الحرب
التي أعتمد عليك كثيراً في إدارتها بذكاء.

أنا: منذ بدأت التخابر معك قبل عامان وأنا أركز كل التركيز على تعليمك كل شيء بسرعة. وها أنت صاحب حقيبة جيدة جميلة إدارة الحرب بها عبرك سهلة ومريحة.

أحمد بن أحمد: نعم كان التدريب جيد والبيع والشراء ثمين والقيادة مسؤلية . ولأني سأكون القائد الذي صنعه رجل مثلك وعن بعد سأحترم الرجل أنت طول العمر ومدى الحياة.

أنا: أنا أكدت في السابق للفرنسين أنني لم أكن المدرب الخاص بكل خطتك التي ستجح وفعلت فعلتي ودربتك بعيداً عن داء الكلب.

أحمد بن أحمد: فعلاً حدث هذا عبر الهاتف سراً ومن ألمانيا بإسمك. وكوني أكملت خطتي معتمداً عنك وعن ولائك للثورة . سأكون من جديد لست قائد هاوئائي الرجال بالمرّة.

كي لا يتمكن منهم العدو وسأبقيهم للإدارة الخارجية الألمانية كما طلبت. وهي ستقودهم بشرط ترتيب أنفسهم وإختيار قائد لهم من أنفسهم .

أنا: يعني سوف لن تعمل بالهاتف الفرنسي وستعود للعمل بالهاتف الألماني.

أحمد بن أحمد: نعم سوف نكون بخير عندما نفاجاً فرنسا
إنها بعيدة كل البعد عن هاتنا الذي ستهزم عندما تعلم أنها
تربح من تزوير ثورته وإختراقه.

أنا: ينبغي عنك التفكير في العكس ، لأن الربح هنا في
العكس .أي تواصل أنت سليم لأنني معك ومع الثورة
وأنصارها وحلفائها. ستكون خطتك الهاتفية سليمة ومربحة
وفرنسا واهمة أنها قادت شيء ما . وإستمرارها في هذا
الغباء خير لك ولنا من إشعارها بكونها خسرت.

أحمد بن أحمد: هذا سوف يقدره القادة الألمان أو لا أوافق
نعم . هذا هو الرأي الصواب.

أنا: هكذا ستحزم ألمانيا حقائبها وتخرج من الحرب وتبقى
القيادة الجزائرية تحارب بمفردها. ولكنها ستكون بمفردها
ينبغي عنا الإنتباه لأنفسنا. لأن هذه ثورتنا وهذه مجرد
مساعادات تصلنا من جهات تنوي القتال بنا في هذا العالم.
لهذا ينبغي عنا التمسك بكون عالمنا الهاتفي فرنسي ومرتب
من فرنسا. كي لا نكون ملك للألمان في هذا الجانب الحربي
من ثورتنا الخطيرة عليهم هم أيضاً.

أحمد بن أحمد: هذا الجانب مفهوم من هذه الخطة الذكية.
وسوف تجد من الرجال من يدعمك في القضاء على الجانبين
سويا. سوف لن ننسى خطة القضاء عليهما .

أنا: هل وصلنا إلى المقهى.

أحمد بن أحمد: ها هي المقهى ها أنا أراها. نحن وصلنا لها
أصمد دقيقتان إضافيتان .

أنا: سوف نتوقف في مقهى أحمد بن أحمد رقم 2 أخيرا.
وسنعرف ما هي أخبار شوارع الجزائر منها.

أحمد بن أحمد: هل تكفي بهذه الجولة ونسلك طريق أخرى
للعودة.

أنا: نعم بهذه الجولة أنا مكثفي ونعود إلى البيت لأنني جد
مشغول بما سيحدث لي في رحلة .

أحمد بن أحمد: ها نحن وصلنا . ها هي المقهى وها هي
الجزائر تبدو عروس البحر الأبيض المتوسط رغم الإحتلال.

جلست في إحدى الطاولات بينما ذهب أحمد بن أحمد ليطلب
لي وله شاي أو قهوة .

إنتهت الجولة في المدينة. وعدنا إلى البيت وبعدها توجهت إلى إنهاء مهامي في المدينة ككل. ووصلت مجدداً إلى الشلف الجهة الغربية على متن الطائرة الفرنسية.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: مرحباً بك في مزرعة سيادة المعمر إدن جاكى نا من جديد يا سيادة الفرنسي مراد .

أنا: مرحباً بسيادة المعمر إدن جاكى نا.

إدن جاكى نا: أهلاً بلا قلة شوق .. بصراحة حتى رأيته ما زلت في حالة شوق لك.

أنا: هذه يا سيادة المعمر إدن جاكى نا من نوع آخر . أقصد أني أفهم أن هذه المحبة التي تكنها لي من نوع آخر.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: عندما يوجد في الدنيا الكثير من الرجال مثلك. قد تكون الدنيا نوعاً آخر هي أيضاً، أو ما هو رأيك؟

أنا: من عند الله الحب الحسن بين الناس. وأنا أعلم أن الله سوف يرزق البشر القدر الكافي من الحب، الذي به قد يستمر الخير في العالم.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم سوف نتخلص فى يوم من الأيام من هذا الشر العسكرى السلطوى . الذى يدبر حياتنا ونحبه بدون أن نفكر فى الخلاص منه بجديّة.

أنا: لنعلم الموجودين بعودة الطائرة الأخيرة إلى مطار المزرعة والمزرعة . بنا نعمل هذا حسب خطة قائد الطائرة الذى أوصانا بهذا .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: شكراً لك على إعادتي إلى العمل . كنت سأنهمك فى التعبير عن ما يدور بداخلي ككاتب.

أنا: أيها الكاتب دع هذا للكاتب إبن جاكى نا . عندما يكون وحده فى لحظات خلوته بنفسه . الآن نحن ننتظر أوامر العسكرى المحنك إبن جاكى نا التى بها تحسن إدارة هذا المطار وهذه المزرعة وهى المستعمرة . الواسعة التى كان إسمها الجزائر ..ها ها .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: لنبدأ العمل يا سيادة الجزائرى مراد. وعندما أكملنا كلما يلزم الطائرة حسب تعليمات الطيار وتوصياته . عدنا إلى مركز قيادة الهاتف الفرنسى الذى سنفهم منه ما هو دور العمل فى السد . هذه الكلمة التى

طلبت منا الثورة شرحها أو لا نكون فعلاً قد اخترقنا الحكومة في جبل الجزائر.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن هذه الرسالة نحن لم نفهمها . كل المزرعة بكل فروعها لم تفهم هذه الكلمات يا هاتفنا الذكي.

الهاتف: كرر الكلمة يا غبي. كرر الكلمة وسوف تفهمها ، هذا هو قصد الجبل الذي أرسل الكلمة. قل دور العمل في السد أكثر من مرة .

أنا: كيف وأين تكرر الكلمة هذا سؤالي رغم أنني متأكد من أنها تكرر في موعد النوم عند الجنود الثوار، ولكل منهم موعد نوم .

الهاتف: عن أي موعد نوم تتحدث؟ هذه المهمة لا علاقة لها بمواعيد النوم .ولا علاقة لها بأي شيء آخر . غير إهتمام الضابط المهتم أمام الراديو. أي راديو الثوار في الجبل الذي أرسل لكم هذه الكلمة وينتظر تكريرها.

أنا: ثم ماذا يحدث؟ يصبح يعمل. أي تكونوا أنتم سمحتم له بالإرسال دون علمكم ، ودون علم الحكومة الفرنسية.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: ولما سوف لا نعلم حسب رأيك؟
الهاتف: ذكاء ألماني وتم كشفه . هذه العملية جربت للمرة
الأولى قبل شهر ولم تجهض. والأن ها هي تجهض وبها يتم
خداع ظابط الإتصال عبر جهاز راديو رادار جمهورية
فرنسا. ويصبح عون أمن ألماني سراً بذبذبات رادار العهد
الألماني الذي تم إستخدامه في الحرب علينا.
أنا: وكيف تقترح الرد عليهم يا ذكي .

الهاتف: حسب ما يأملون أولاً. ثم كيفما نريد كي تكون
الضربة مؤلمة والرد موجه. والراديو مغلق ولا يقوى على
التجراً عنا .

أنا: كيف؟

سيادة المعمر إبن جاكى نا: كيف ؟ نعم كيف؟

الهاتف: سوف نبحت جيداً عن خطط العدو التي يجهز بها
للرد عن ردنا حسب توقعاته. فإذا توقع الحرب تكون
الحرب وإذا توقع السلم يكون السلم . وإذا توقع الإثنيين معاً
نفكر في ذلك . ثم بعدها يكون لنا كل الحق في مفاجئته
وسحب الراديو منه. وهذا عندما نأكد له أننا خدعناه وبعنا

له ما لم تبعه له ألمانيا الحليفة . والمجتمع السوفياتي
الملعون.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: وهل سيكون هذا؟

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نحن لم نطلب منك عدم الرد
ونريد الرد . فهل سترد؟ ألو من فضلك لما لم تشرح لي هذا
البند من هذه الخطة . هل سيكون موعد تلقين الدرس الأخير
للعو قريباً. وسنغلق عنه صناعة فرنسا العسكرية التي
ستهزمه.

الهاتف: نعم هذا الذي قرره المجلس القومي العسكري
الفرنسي . الذي حارب كثيرا ضد العدو الألماني والجزائري
المشترك . وسوف يكون موعد الحزم في الرد قريباً جداً.

أنا: ولماذا سوف نرد عليه بتوقعاته أولاً ؟

الهاتف: كيف يتدخل بدكاء سلاحنا معتمداً على حماقته للمرة
الأخيرة. وعندما يتصرف العدو بحماقة يضعه تحت إمرة
أررار إختراعاتنا نفتكها منه ونحاربه علناً ولا نوافق على
الخطط والشراكة في الحرب. ونظم عناصر السيادة الفرنسية
إلى صفوف جيشنا ونقرر. إما الرحيل عن أرض الجزائر

كلها أو مواصلة القمع فيها على حساب شرف الفرنسيين
الإنساني.

أنا: وهل ستدخل شرف الفرنسيين الإنساني في هذه المعركة
بين جيشهم والجبل الجزائري وما فيه من ثوار فلاقة.

الهاتف: ستتعلم أنت أيضاً كيف تتدخل لحساب الشرف
الفرنسي بدل التدخل لصالح جيش فرنسا ذات يوم.

أنا: وهل لتدخلي في الأمر أهمية كبيرة .

الهاتف: ليست صغيرة نعم وهي أهمية كبيرة وكبيرة جداً.

أنا: أحطت علماً بها وكررت عنك السؤال فأعذرني على هذا
وساعدني على فهم الأمر وشكراً لك.

الهاتف: حاضر سأفعل هذا. الآن أرحني من هذا العمل بعض
الشيء . وعد إلىَّ َََ في الغد في الصباح الباكر . كي
تشرح لي بالظبط ما هي مهامك عبر الهاتف؟ وما هي مهام
خليفتك الكلب أحمد بن أحمد؟ الذي سيصبح حاكم الثورة
الملعونة إذا لم يعترض عن منصبه أهله الجزائريين والعرب
وقادة العسكر الألماني السوفيياتي الملعون. الذي يعقد

إجتماع من أجل هذا التصيب الذي حدث. هل علمت بأمر
الإجتماع.

أنا: نعم هذا يحدث الآن في القاهرة أخطت علماً بهذا قبل
قليل.

الهاتف: إذاً عد في الصباح الباكر كي أفهم منك كل شيء
وأشرح لك باقي الخطة الحربية التي بها ستكون النهاية
الحاسمة لهذه الحرب الإلكترونية المهمة بيننا وبين العدو.
أنا: في الصباح سأكون هنا. مع السلامة.

وفي الصباح كانت الحروف تخرج من حنجرتي من شدة
الحرب . ومن شدة البرد ألم بي مرض كان طفيفاً في البداية
في بداية الليل ثم بدأ يشتد. ولكني رغم المرض إستطعت
الذهاب إلى الهاتف في الموعد المحدد الذي طلب مني
الحضور فيه.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: واضح جداً هذا الحرص على
العمل شكراً لك على هذا الحضور المبكر.

أنا: أهلاً وسهلاً يا سيادة المعمر إبن جاكى نا. بنا نبداً العمل.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هيا بنا.

الهاتف: مرحباً بكما ماذا معكما إصبرا. إصبرا . ساتذكر ماذا تيردا وأرد عنكما . حسنا إذاً . هل هذا هو الموضوع . أي موضوع الكلب أحمد بن أحمد . إجهزا وسنبداً بعدما أكمل مكالمة بيني وبينه.

وعندما بدأ الحوار بينهما قال أحمد بن أحمد للهاتف:

مرحباً بكم في هذه المنطقة. مدينة الجزائر تعتمد على ذكاء سلطاتكم . كي تسعد بالولاء لكم بدل ويلات الحرب التي يأتي معها الفقر والقهر والغبن والمشاكل المعروفة عندكم .

الهاتف: سوف أكون جيد معكم ومعهم. وسأرشد سلطاتنا إلى الإنتباه إلى مثل هذه الأمور. ولعلمكم كي تسعد وتسعد الناس إن سلطاتنا تنوي بناء سدود للماء وجوامع للفقراء ومدارس للأغنياء . وتريد الإعتماد عنكم في وقف الحرب ولعب ورقة عدم الحرب . إما ببقاء فرنسا في الجزائر معمرة أو برحيلها عن الجزائر إلى الداخل الفرنسي.

احمد بن أحمد: شكراً لسلطاتكم على هذه الخدمات التي
قررتها وشكراً لكم يا سيادة هاتف الجمهورية الفرنسية وما
هي مواضيع هذا الصباح.

الهاتف: إبدأ مع سيادة الفرنسي مراد. أمامه جدول عملك
وجداول عمله ملف أود فهمه منكما معاً . ورغم أنه لم يكن
من المقرر حضورك لهذه الجلسة سنستثمر وجودك
ونحاورك.

أحمد بن أحمد: للضرورة القصوى أشرتكم معكم. أما إذا كنتم
لستم في عجلة من أمركم فأننا لا أريد التأخر عن إجتماع مهم
تعقده قيادة الثورة في مقهى البيت هذا المساء وهذا الصباح.

الهاتف: مع أسفي الشديد سأسمح لك بالعودة عن هذا
الإجتماع والذهاب إلى ذاك الإجتماع.

أنا: حتماً سأكون من بين ما سيتشغل به المجتمعين. فأرسل
لي الأخبار التي تعيننا بشكل سريع ، ومع السلامة يا أحمد.

أحمد بن أحمد إلى اللقاء. أخي مراد مع السلامة .

أنا: والآن ما هو دوري يا هاتف الذكاء أنت؟

الهاتف: تبادر إلى ذهني أنني فهمت كل شيء عن جدول عمل الرجل الذي كان معي من مدينة الجزائر. وسألني جلسة الإستماع هذه . وسأعتمد عن ذكائي الذي يحدد لي الأتي.
أولاً: ستكون أنت مكانك كما كنت في حالة وفاة أحمد بن أحمد.

أنا: صواب هذا صحيح.

الهاتف: سأكون أنا في مكانك في حالة كنت أنت المتوفي.

أنا: نعم هذه سليمة أيضاً ومعلومة وصحيحة .

الهاتف: سيكون أحمد بن أحمد في الجزائر رجل واحد وفي باقي مناطق الثورة 6 رجال وسيكون الرجال الستة أنا وهذا المعمر أي سيادة المعمر إبن جاكى نا نعم سيكون القانون الفرنسي هو كل شيء من بعدنا .أي ينوبنا في أي وقت ويستطيع .

أنا: وهذه أيضاً سليمة ودقيقة.

الهاتف: سيحكم أحمد بن أحمد ببراءة حكومة الشعب. التي سيخلف بها عسكر الثورة في حالة قررت فرنسا الإنسحاب

إلى فرنسا بعد تحكيمه عليها برضاء أعوانها مدنين
وعسكريين .

أنا: هذه نعم نعم موجودة.

الهاتف: ستسعى فرنسا إلى إنتخاب أحمد بن أحمد شعبياً في
إنتخابات سرية سيكون بعدها حاكم الجزائر بلا منازع.

أنا: نعم هذا صواب يا قائد الذكاء.

الهاتف: هل من غموض في القانون المشار إليه.

أنا: ليس هناك أي غموض.

الهاتف: إذا كنت تريدني عد في الصباح الباكر في الغد الآن
لا وقت آخر معي.

أنا: مع السلامة . وقصدت مدرج الطائرات رفقت سيادة
المعمر إدن جاكى نا.

علم سيادة المعمر إدن جاكى نا بما هو مطلوب منه . من جهة
مكبر صوت إستفزازي من مكان قريب من المدرسة. ينادي
بصوت يدعو هو ومن معه بالجبناء الأوغاد المستعمرين .
وعندما علم غضب. وطلب من رجال المدفعية الإستعداد

لرجم المناطق المجاورة . وقصفها في حالة ما ثبت وجود أي عنصر حامل للسلاح. أو يطلب منه الإبتعاد ولا يبتعد . وإستلم بعد هذا الأمر رسالة تأكد أنه مجرد فدائي عربي غبي يطلب من من في المزرعة البقاء في أماكنهم أغبياء جنباء حتى تهزهم الثورة.

وعندما تأكد سيادة المعمر إبن جاكى نا بما في القصة قال لي إسمك إيه ..بالمصرية.. فقلت له . إسمى سيادة الفرنسي مراد . وأعمل مع هذه السيادة وأفهم أنك كنت غاضب. ولحسن حضك لم يكن إلا مجرد غباء فدائي يظنه العرب سيجلب لهم الربح أو سينفعهم .

سيادة المعمر إبن جاكى نا :نموذج الحرب هو نموذج إسمك وإسمك الآن غير مناسب . فانتظر حتى يتذكر هذا الرجل ما إسمك .لأنى أظنه سيعود ويذكرني بالفدائين وفعالهم الإجرامية وساترك إسمك بدل من أن أطمئننى على سيادتي بالسيادة الفرنسية . ويستمر إسم صديقي وأخي في التآخي الفرنسي سيادة الفرنسي مراد.

أنا: أظن أن إسمي مناسب وهو غير قادر على أكثر من الشعب.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بل إستمع إلى نصيحتي وإبقى إسمك غير مناسب . ربما تكون جاهز للرد عنه قصد خداعه فور عودته. هذا ما قصدته عندما خاطبت عربي سابق بجانبى.

أنا:العربي السابق أنا جاهز ليكون في الخدمة وقت اللزوم . رغم أنه يفضل أن تهدأ يا سيادة المعمر إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: سوف أخرج إلى خارج المزرعة بعد عودة فرقة التمشيط والتفتيش التي تعقبت المزعج . وسوف أتسكع حولها كما يحلو لي وسوف لن يربح العدو.

أنا: نعم سوف يكون فاشل بالكامل وسوف ننجو نحن من فعالة الغبية.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: توسع الرعب على مزاج العرب . لأن الفرنسيين أقوىاء . ترى لمن هذه المقولة الكبيرة في التاريخ فيما بعد إذا كنت تعرف حكماء مدرستي من الضباط

الخبراء. كأمثال هذا الصعلوك الذي أرسل بتسابيح ألمانية
عربية غبية لا ذكاء فيها.

أنا: طبعاً سيذكر التاريخ أنها للطبيب سالمان سالمان جاي
جاك .

سيادة المعمر إبن جاي نا: وماذا تعرف عنه؟ وأحسنت
التخمين.

أنا: طبيب في المزرعة من البداية وهوأيته كرة القدم كادت
تقضي على مستقبله العلمي. وكبير فرسان فرنسا العام
الماضي وتمكن من قيادة الطائرة والسيارة ويعتمد على
الرعب في الدفاع عن فرنسا.

سيادة المعمر إبن جاي نا: سوف يكون الطبيب جاي جاك
الملقب بسالمان سالمان من بين الرجال الحاضرين في الغد
في حفل تكريم سيادتكم أمام طباط المزرعة، رجال القانون
الفرنسي. فلا تنسى أنه كبيراً جداً في فرنسا ويحسب له
ألف حساب فيما بعد. بمجرد مغادرته أرض هذه البلاد التي
أخشى على الفرنسيين منها كثيراً.

أنا: سوف أكون في الغد متذكراً لهذه النصيحة . وشكراً لك.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أظن الرجال عادو ها هي الجياد
مسرعة .. تفضل جرب منظاري ربما منظارك غير قادر على
فهم ما أمامه من الجبال الخضراء المتشابكة المتشابهة.

أنا: سوف يكون فعلاً لي الحق في تبديل المنظار الذي كنت
أستخدمه . لأنه لا يشرح لي كما شرح لي هذا المنظار. وفعلاً
ها هي الجياد مسرعة .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هيا بنا نغادر لننتعم بالشجاعة
ونشعر بالسيادة ثم نعود. بدت لنا المزرعة من بعيد عند ما
رأيناها بالمنظار. كانها قلعة تابعة لقبيلة قديمة فرنسية
كبيرة إسمها قبيلة أف باري التي يحبها سيادة المعمر إبن
جاكى نا ويسعد بذكرها لي من حين لآخر.

أنا: نعم يا سيادة المعمر إبن جاكى نا كأنها قلعة قبيلة أف
باري الفرنسية القديمة. التي يصدق كل الفرنسيين أنها كانت
تقطن هذه الأرض العربية وتعمرها. وعرف عنها أنها كانت
تتكلم بلغات عدة ومتنوعة. ومن بينها لغة العرب العربية .
وقبل أن يطأ العرب هذه الأرض ويذايقوا القبيلة وأفرادها
التي فرت إلى فرنسا كلها ولم تعد بعد ذلك أبداً.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: وقبيلة لاي لا ماذا تعرف عنها .
أنا: حسب ما تعلمته منكم هي أقدم من قبيلة أف باري .
وتعيش في أرض تونس مرة في العام ،وتعود إلى فرنسا
عبر البحر. وهي أيضاً فرت بعد غزو العرب لشمال إفريقيا
ولم تعد حفاظاً على سلامة أفرادها. لأنها كانت تهتم
بالسلام ولو بالفرار من العدو بدل الحرب وويلاتها .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: شكراً لك على تذكيري بهذا
الجزء الهام من تاريخ الإنسان الفرنسي . بنا نعود يا سيادة
الفرنسي مراد. بنا نعود إلى المزرع. وعندما ربطنا الجياد
بشاغا وعراف والجواد الإحتياطي بيركي توجهنا إلى حيث
نستريح من عناء الجولة التفقدية التي قمنا بها حول
المزرعة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن جوادك عراف أعجبنى.
أنا: أنه من الجياد العربية الأصيلة التي تعيش في منطقة
الشاوية الغنية بالخيول . فهل نجلب لك منها المزيد في
المرات القادمة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: نعم أرغب في إقتناء ما تحتاجه
المزرعة من الجياد.

سوف أراسل أهل القدرة والإختصاص وأطلب منهم تزويد
سيادتكم بما تودون.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: شكراً لسيادتكم ..

وفي الصباح أي صباح اليوم التالي طرق باب بيتي الصغير
الرجل الجاد. فسلمت عليه وسمحت له بالدخول . فدخل
وشرح لي بأن سيادة المعمر إبن جاكى نا قد سافر إلى
فرنسا على متن طيران الحربية الفرنسية . وسوف يعود في
اليوم التالي. وكونه الرجل الجاد إختاره الهاتف ليكون
رسوله إلىّ ..أكملت القيام بما يلزمني ..وتوجهت إلى حيث
يوجد هاتف فرنسا الذكي .

أنا: مرحباً ..ألو مرحباً ..شكراًّ على الإسراع في طلبي من
أجل كل هذه الأخبار .إسمح لي بقراءتها وفهمها بهدوء
وسأعود إليك يا صاحبي.

الهاتف: قد تستغرق عشرة مرات عشرة دقائق، في قراءة
هذه الأخبار. لذا سأنتظرك ساعة كاملة على أن لا تتأخر.

أنا: لا تكفني ساعة وأنت الذي أكد أني في حاجة إلى عشرة
مرات عشرة دقائق من الوقت.

الهاتف : لنقل ساعتين بدل الساعة والأربعين دقيقة .

أنا: حاضر نعم سأعود في الوقت المحدد .

وعندما أكملت التصرف فيما جاءت به الأخبار والرد عنها
وسلمت الورق للإدارة الهاتفية .. ذهبت لقضاء فترة
إستراحة الزوال .. خارج المزرعة على صهوة الجواد
عراف. الذي كان يركض في مزاج عالي جداً. وصلت إلى
قرية مجاورة للقرية الفرنسية التي يقطنها 84 عائلة معمرة
. تنتمي إلى نشاط مزرعة سيادة المعمر إدن جاكى نا. وتقيم
بالتالي حيث يكون مركز وموقع أو فرع المزرعة المدرسة.

أصلاً أنا لا أعرف القرية التي وصلت إليها .ولا أعرف
أهلها ولا علاقة لي بأي عمل فيها ،لا من بعيد ولا من قريب
ولهذا سأدخل وأمارس نشاطي الثوري وأقود الفدائين
والمجاهدين من الشعب بكلمة السر التي أعرف. وأقلب
القصة وأحترم وجهة وعمل القائد أحمد بن أحمد . وأعود

إلى حيث لي عمل آخر . يعرفه جيداً جداً سيادة الفرنسي
مراد.

أنا:السلام على الشاهد . هل أنت الشاهد على كون هذا
الجواد جوادي .

الشاهد: وما أدراني بهذه الأوراق التي سأثورط فيها . يطيب
لي التورط في شيء أعرف كيف أتورط فيه .

أنا: تورط في جوادي كي تعيده لي عندما أعود . هذا ما
قصدته من الغش في كلامي.

الشاهد: كم شخصاً سألتهم حتى وصلت إلي.

أنا: سألت عن منزل الشاهد وها أنت ذا شاهد عن أن هذا
المتاع لي وهذا الجواد لي وهذه الأعمار نقتسمها سوياً . ولا
أخفي عليك أنني سألت حوالي 13 رجلاً وإمرأة والقرية
ليست كبيرة.

الشاهد: إذا أعلمهم أن الإسم القادم سيكون الزاهد. ويليه
العابد لأنني مستعجل وأريد بيع كل البنادق والعودة إلى
تونس دفعة واحدة ورجل واحد .

أنا: وهل أنت فعلاً أكثر من راشد .

الشاهد: مالك أنت والراشد إِبقي دوره مغلق. وخذ العهد من الشاهد. وعد إلى جوادك فيما بعد. الآن إبحث لك عن الزاهد ثم العابد.

أنا: ومن ألغى خطة العمل بالإسم.

الشاهد: سأجده بمفردي لأنني على عجلة من أمري. سأبيع لك البنادق وتكون جاهزة للعمل بإسمك أيها الشاهد الأصلي . وأعود إلى تونس بسلاح الزاهد والعابد . لدينا مزيد من الجهاد هناك أيضاً.

أنا: سوف أنطلق بحثاً عن الزاهد والعابد ثم أعود إليك أيها الشاهد . فأحذر أن أجذك ما زلت في حالة بحث عن الراشد .

أنا: ساعة زمن بسيطة وأعود إليك يا أخي .. ولا أملك معها وقتاً آخر .

الشاهد: توجه إلى عمك وستجدني هنا في إنتظارك .

أنا: مع السلامة . إعتني بالجواد فهو راحلتي الوحيدة في هذه الرحلة .

وبدا البحث في القرية الصغيرة عن رجل اسمه الحركي الثوري الزاهد. كما بحثت في نفس الوقت عن العابد. انطق الاسم وكأني لا أقصد شيء ويدلني أهل العلم بالشيء إلى الاسم السري وصاحبه . وصلت إلى منزل شيخ طاعن في السن دلوني عنه على أساس أنه هو فعلاً الزاهد. وعلمت في الوقت نفسه أن جاره هو العابد. ومن الوهلة الأولى التي رأيتها فيها صدقت أنه فعلاً متأكد من ما ينطق به جبينه الثوري. الذي شرح لي ما معنى أن تتلقى في الدنيا بالزاهد .

أنا: مرحباً يا زاهد.

الزاهد: مرحباً أهلاً وصلت في الوقت المناسب . تفضل أدخل.

وأدخلني إلى بيته المتواضع .

وبعدما شرح لي الفدائي الزاهد ما علاقته بقانون قلب القصة وطلب مني فعلاً عدم البقاء مع العدو. تراجعت عن أفكاره ورفضتها وقلت له . من المهم أن أكون على علم بهذه الدنيا وظروفها نعم . وأنتمي لكم مجدداً ولكن الأهم هو عدم

الموافقة على هذه الخطوة .والبقاء في خطتي التي تعني أنني سأعرف الكثير عن العدو وبسهولة.

الزاهد: فعلاً هذا مريح. ولكن الذي نعرفه أن العدو ليس غبي وسيقتلك ذات يوم . وستكون لست مستفيداً من شيء .

أنا:يعني هذا أنني أصبحت شهيداً وهذا جزاء مرضي .

الزاهد: حسناً حسناً يا أخي بنا نمضي قبل أن ينتهي وقتك ،بنا نلتحق بجارنا العابد . وعندما أبلغنا العابد بما هو مقبول عندنا من كلمات السر . قال لنا هذه فعلاً عيادة العابد هذا موعد بدأ العمل سوف يبدأ الرجل العمل مع الشاهد أنتم. ونعود نحن إلى تونس قصد القتال وجمع المال والعمل. هذا كل شيء في قصتي يا رفاق . وبنا نمضي ما دام وقتكم قصير.

أنا: شكراً للعابد على هذه الخدمة . سوف يكون لدى الرفاق علم بالموضوع . وسوف يفهم الجميع ما مدى صدق قصتكم ،لأنني فعلاً عثرت عنكم .

الشاهد: عندما وصلت إليه أنا والزاهد والعابد قائلاً: شكراً لك يا أخي عمار عن هذه الزيارة المناسبة التي أنجحت

الصفقة الحربية وحثت القصة من القلب غير اللائق لا سمح
الله .

أنا: نعم فكرت في هذه الحماية للقصة ودخلت القرية عندما
صادفتني في الطريق . وبصراحة كنت في جولة تفقدية فقط
وتعمدت السؤال عنكم والعمل معكم من أجل إنجاحكم في
حالة وجودكم ،وها أنتم.

الشاهد: كان من الضروري إجاد الشاهد بهذه السرعة . ولو
بقيت في حالة بحث عني لما لا ... هل هذا ما فعلته؟

أنا: لا لا ليس هذا ما فعلته ولكني اخترت العمل وقررت
وبدأت في البحث عنك .. حتى وجدتك والشاهد أنت أحسن
من شاهد آخر. نعم يا أخي رغم أن الشاهد كله يأتي من
تونس. ويعود إليها هو والراشد والزاهد والعابد. وحظك جيد
لأنك عثرت على الشاهد أنا. سوف أبدأ أنا هذه المهمة
وأحمل أوراقك إلى تونس فما هي؟

أنا: قل لهم هي مجرد رسائل شفوية ولا وجود لعقود ورقية
في صفقات السلاح الفرنسية هذا العام. لأن العدو قرر إلغاء

مهمة هاتفه ومكاشفة الثورة والثوار بما قام به من صفقات بيع وشراء بدل العقود الألمانية .

الشاهد: هذا الجزء من الكلام فعلاً هو ما طلب مني إصاليه إلى تونس. كي يعلم الممولون أن السلاح فعلاً كان فيه تلاعب فرنسي .وكي يعلم أن للفرنسيين بداية ونهاية في خطط الثورة .

أنا: إذاً نحن أحسنا وأعلمناك بما يجب عليك فعله . وعندما تبدأ العمل لا تنسى إغلاق كل من دور الشاهد ومن معه في القصة، أي الزاهد والعايد والراشد .

الشاهد: لا تبحث عنه فقط وسيكون من مهماتي البحث عنه بالإسم الجديد.

أنا: حاضر سوف لا أبحث عنه .

الشاهد : أعلم أن وقتك نفذ .

أنا: حسناً إذاً إلى اللقاء مع السلامة وعندما أكملت توديع الرجال .سرت على متن الجواد عراف بهدوء شديد .حتى وصلت إلى المزرعة التي كانت تبدو في سكون الليل الذي أوصلني* أي هادئة تماماً* وفور دخولي إليها أكملت ما

طلب مني في البوابة من إجراءات أمنية. وتوجهت إلى منزلي الصغير .. في المنزل إستلقيت على السرير أحدث نفسي وأستشير حكمتي في موضوع الشاهد والزاهد والعايد والراشد .. وقلت لي ما يلي :

لو كان الشاهد ليس جاهزاً كله على مستوى كل الجزائر ليكون هو القائد المسلح في البلاد، ثم يسلمنا السلاح ويرحل .. لَمَا إستطعتُ العثور عليه بهذه السهولة ... لقد تمكن فعلاً من الإنتشار في كل المناطق وأصبح للثوار إسمه ومهامه .وها أنا أعثر على إسمه الحركي وأرسل منه إلى تونس شاهد وزاهد وعايد وراشد .وأستلم السلاح وأبدأ في الكفاح به في هذه القرية البطلة .التي أظهرت ما شدة رغبتها في دعم الثورة بالمال والسلاح والرجال . وما زلت أحدث نفسي بموضوع الشاهد حتى نمت.

الشاهد: ترى هل تعرف الرجل الذي كان هنا أو ننطلق في العمل بدون معرفته ؟

الزاهد: لا لا الوقت لا يكفي . سننطلق إلى أعمالنا ونكتفي بكونه تعرف عنا سراً وبدأ العمل معنا .

الشاهد: بلغني أنه القائد عمار موجادي شريك الفرنسيين في الحرب عنا . ويعيش معهم بإسم غير الإسم عمار . هذا ما بلغني فما رأيكم.

الراشد: لا أظن أن المركز الذي وصل له القائد عمار مع الفرنسيين يسمح له بالوصول إلى هنا ووحده. ومع هذا ربما يكون هو ..لما لا .

الزاهد: هذه فكرة سليمة نعم عندما أعتد عليها لا أصدق أن رجل كبير مثله في صفوف القيادة الفرنسية ضدنا. سيأتي إلى هنا وحده .

العابد: ولكن ينبغي عليكم تذكر الجزء المهم والأهم من عمله وهو خداعنا ..ومن أجل خداعنا يسمح له بزيارتنا بطرق عدة من بينها الذي قام به بالأمس على صهوة جواده .

الزاهد: قال لي إن الجواد إسمه عراف .

الراشد: سوف لا أنسى أنا أيضاً أشار إلى هذا عندما أكملنا صلاة الظهر بالأمس .

أنا: وفور إستيقاضي من النوم ترى ما بال قادة جيش التحرير لم يرسلوا لي رسالة واحدة منذ حوالي شهر . سأجرب حقيقتي الهاتفية وأتصل بهم .
وشرعت في طلبهم هاتفياً .

وجاء الرد عن الطلب الهاتفي الذي أكد لي أن السيد إدن جاكى نا يطلبنى لموعد مهم عن طريق الهاتف . وأكد لي أنه مع أحمد بن أحمد . فأسرعت إليه كي أبدأ العمل معه من جديد في هذا اليوم المميز بالجو الجميل . الذي تمتاز به منطقة الشلف الجهة الغربية . وصلت وبدأت الحوار مع سيادة المعمر إدن جاكى نا .

أنا: صباح الخير يا سيادة المعمر إدن جاكى نا .

سيادة المعمر إدن جاكى نا : مرحباً مرحباً يا أهلاً وسهلاً مرحباً هيا تفضل ... تفضل يا سيادة الجزائري مراد . أسف أقصد يا سيادة الفرنسي مراد .

أنا: لحسن حظي أجبرنا القانون على نطق الأسماء بهذا الأسلوب . أشعر بكوني فعلاً سيادة . فهل ترى أنك فعلاً سيادة

سيادة المعمر إبن جاكى نا: وهل يجوز لأبناء فرنسا نسيان ما صنعه من أجلهم كي أكون لست سيادة . وما مفهوم السيادة ومعناها عندما لا تنطبق عن شخصي الكريم. الذي أشعر من خلاله فعلاً أنني سيادة المعمر إبن جاكى نا الذي سيوجد في فرنسا كما أراد. وفي قلوب الفرنسيين كما أرادوا عندما فهموه وأحبوه وأصبحوا بعلمه وعمله أبناءه المطيعين .

أنا: للحق أنا جد متفائل بالجديد . و لا أرغب في مرور الأيام بسرعة كي أصبح سيادة الفرنسي مراد الأسبق .وأصبح سيادة الجزائري مراد من جديد .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : إن أدوارنا الحربية إنتهت وسنبداً مع العدو أدواراً غير حربية فما رأيك .

أنا: رأي هو رأي الحرب والحرب التي تراها إدارة جيش فرنسا لم تعد من مهامنا .لا أظن أنها قد صادقت على مثل هذا القرار الذي أراه ليس حكيم وعاقبته وخيمة .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أعود إلى الحكمة في الرأي الذي هو رأيك . إذا سمح لي جيش فرنسا.أما الآن فلا أوافق إلا

على حكمت جنرالات فرنسا الرامية إلى توقف خطة العمل بشبكة راديو ورادار وهاتف فرنسا . وبمصراحة العدو بكون هذه الشبكة كلها من تلفيق فرنسا. كي تختلط أوراقه ويرتبك في خطته وتنظيمه . ويحدث له الكثير من الأشياء التي لا تسير به نحو الأمور الجيدة في ثورته التي ستستمر حتماً.

أنا: قد يكون كل هذا صحيح . وتكون حكمتي بعد هذه الحكمة في المقام . لهذا رأيك ورأيهم فيه البركة الكبيرة والكثيرة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بنا نبدأ العمل مع الهاتف الذي يرغب في إدارتنا . من أجل إنجاز خطة التوقف عن العمل بهاتف فرنسا من الجبل. والإبقاء عن قدرات الألمان والسوفيات وحدها.

أنا: حسناً هيا بنا.

الهاتف: مرحباً بالظباط مرحباً بالسيادة مرحباً ألو مرحباً

أنا: هل هذه فعلاً لحظات سعيدة بالنسبة لك .

الهاتف: نعم هذه لحظات سعيدة بالنسبة لي.

سيادة العمر إِنْ جاكِي نا: مرت عنك مدة في هذا العمل . في رأيك من فينا الأقدر على هذا العمل ؟

الهاتف: هذه يا بني أسئلة غبية يجدر بك الإبتعاد عنها . لأنه من الصواب أني أنا الأنفع . و سبب وجودكم في الخطة أنا ما زلت أذكره . وهو من أجل القيام بالمهام التي لا أستطيع القيام بها . كإتصالاتي المباشرة التي يلزمها أرقامكم وحقائبكم. بالإضافة إلى جانبي صناعتي وتركيبتي وتفكيكي ومعالجتي في لحظات الهذيان وتخليصي من الأخطاء التقنية وما شابه .

سيادة العمر إِنْ جاكِي نا: حسناً ونحن كلنا نصفق لك . ونشكرك على إدخالنا في هذه المرحلة الكبيرة من قانون الحرب ضد الثوار الذين سنفاجئهم بخطة إدارتنا لهم .

الهاتف: نعم سوف أكمل إتصالاتي الأخيرة من أجل هذا. ثم أبدأ العمل بنموذجي الفرنسي فقط.

أنا: يبدو أني أنا الوحيد الذي لا يوافق على إنهاء العمل بذكائكم ضد العدو الغبي .

الهاتف: ربما لأن الخطة تشمل إبقائك مع الفرنسيين بشكل كامل . تجد نفسك تحن إلى تلك الجبال التي بدأ العالم يفكر في دعم إستقلالها. لهذا فكرت فرنسا في عدم عداء جهات أخرى في هذا العالم. وفكرت في ضمان الإستقلال لها. وسيكون من نصيب الشعب الذي ينام في الجبال دفاعاً عن الوطن .

أنا: هذه نعم ممكنة سأداوي نفسي وألتزم بتطبيق قوانين ذكائكم .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : سوف تكون هذه المرة هي المرة الأولى التي نجرب فيها السيارة الخاصة بسيادة الفرنسي مراد . فهل تخبره أنت عنها أو أخبره أنا عن أمرها يا صاحب الذكاء الفرنسي.

الهاتف : ستكون ثرثرتي جد سعيدة. إذا تم وثرثرت في موضوع يخص الرنو 4 العسكرية .التي تسميها الصناعة الفرنسية سيارة

رجل الطعاء الذكي سيادة الفرنسي مراد.

أنا: وهل أصبح لي سيارة من طراز رنو 4 هل هي بيضاء اللون أو ما لونها؟ كم أنا سعيد بها .

الهاتف: هي الآن في حوزت سيادة المعمر إبن جاكى نا . لقد سلمتها له كي يسلمها لك . جرب التمتع بها ثم عد لنا في الغد لدينا جزء مهم من أعمال التوقف عن العمل .

أنا: سوف أكون جاهزاً لكل أنواع المهام في الغد . الآن مع السلامة يا هاتف الذكاء .

سيادة العمر إبن جاكى نا: بنا أسلمك السيارة ، بنا نلهو بها سوياً .

وصلنا إلى السيارة التي أوكلت المزرعة مهمة قيادتها للسائق جاك رنو كما سمته . وهو الذي إسمه جاك سان الشاب الذي ما إن وصلنا إليه حتى وصله شعور الفرح بالإنصراف كما قال لنا .

جاك سان: ما أسعد جاك سان بإطلاق صراحه ..تفضلا ها هي المفتاح .

أنا: شكراً يا جاك على القيادة بدلى بشكل مؤقت .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : شكراً يا جاك وتستطيع
الإصراف . عندما نحتاجك من أجل قانون السيارة سنتصل
بك .

وسار بي الفرح والسرور وأنا أقود سيارتي حول المزرعة .
وكأنني أنا من إبتكرها أو طورها لنفسه شخصياً .. وكان
معي سيادة المعمر إبن جاكى نا الذي تحدث عن السيارة
والقيادة الجادة التي علمتها له مزرعته السعيدة بحوالي 14
هدية من جيش فرنسا لأبناء المزرعة كلها هدايا قيمة من
نوع رونو 4 السيارة الأنيقة التي تكلف من المال الكثير.

في اليوم التالي توجهنا إلى الهاتف الذي علمنا كل شيء عن
خطة إنتهاء العمل به على مستوى الثورة الجزائرية . ودامت
هذه الخطة يوم كامل حتى تعلمناها وإطلقنا ننفذ ما قد أمرنا
الهاتف به .

وعندما أكملنا اليوم الأول من المهمة شعرنا بأن الوعي بما
نقوم به قد عاد إلينا . هذا طبعاً كان رأي سيادة المعمر إبن
جاكى نا الذي قال لي :

هذه فعلاً خطة لعب واعية ..وأشعر بأني واعي تماماً وأنا
أرفض الإتصال بي على أساس أنني ألماني. وأسب العدو
على راحتي بالفرنسية.

أنا: نعم هذا فعلاً شيء جميل . ويشجيني على العودة إلى
عناية . أو الإلتحاق بالجبل الآن قصد العمل معهم. وأنا
بطلهم من جديد ربما أفيدهم مجدداً بخطط إضافية.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن بنك فرنسا الأسود يضمن لك
مثل هذا. فلا تنسى أنك لتبقى معهم أكثر من شهر وإحرص
على البقاء حياً .

أنا: سوف أذهب وأعود وأنا بخير أكمل عملي وأعود .

وعندما عاد مراد إلى الجبال وجد هناك من يشكر صنيعه
ويشجعه على البقاء في الجبل حتى النهاية .

كان في الإجتماع الذي عقد من أجل هذا الأمر جمع كبير من
الثوار الناشطين في الشلف الجهة الغربية الذين رفض مراد
ما قدروه قائلاً .

مراد: يا رفاق الكفاح الشريف. ينبغي عليكم أن تعرفوا أن ما
أفكر فيه هو الإستشهاد لا الفرار. وها أنا قادر على البقاء

مع العدو كما يحلو لي. وجربت الحرب ضدكم من القواعد الفرنسية وربحت . ولهذا سأبقي معكم وأعود إلى حيث يوجد القتال ضدكم كي تكونوا بخير قدر الإمكان.

ياسين: كنتُ أنا في سلاحك الذي جاء من عنابة إلى هنا... وأنا ما زلتُ لغاية الآن في سلاحك. وفعلاً كان الإعتماد عنك في الحرب ضد الفرنسيين كما أرادوا هم لغاية الآن أمر جيد. . ولكل الرفاق سيعجبهم هذا عندما يفهموا جيداً ما معنى أن نفهم كيف يفكر العدو .

أنا: كانت الحاجة لي ماسة فتدربت وتطورت وإمتلك مهارات كانت حكرًا عن الفرنسيين . وإذا شاء الله سأتعلم المزيد من الأشياء .

ياسين: كيف قضية كل هذا العمر بدون أن تكشف.

أنا: هذه مكلفة وثمانها القيام بكل ما هو لازم . ويطلبه العدو مني . من القتال معه إلى التخلي عن الوطن في كل شيء.

يا سين: وهل أمرت كثيراً برمي الناس بالرصاص وهم عزل؟ أو صغار أو مثل هذا أي نساء أو عجائز أو شيوخ .

أنا: لا لم يحدث كان جيش فرنسا قد أعفاني من مثل هذا لأنني كنت وما زلت أشغل منصب ظابط كبير .

حمزة: كبير إلى أي درجة.

أنا: يا أخي يا حمزة . هذا ما أرغب من أجله في البقاء هناك . أي المنصب الذي يصل أحياناً إلى المراتب العليا في جيش فرنسا . والسبب أن ذلك هو وجود أموامر الهاتف الألماني.

حمزة: من جهتي كنتُ وما زلتُ أشرف على كل شيء في هذه الحقيبة . التي أعرف عنها كل شيء إلا أرقام الجزائريو إسرائيل . ترى هل لديك علم بها .

أنا: سأحيطك علماً عن طريقة تشفير الرقم مرة واحدة. وهو سيحوك للمكان الذي تريد عندما تطلب منه . كي تتجنب السقوط في فخ الأرقام .

حمزة: أنا تعلم كيف تطلب الرقم 60 أربعة مرات. وعندما يرد عنك أطلب منه الجهة التي تريدها وهو سيصلك بها . هذا فيما يخص الدول والأنظمة . أما خطوطنا نحن المحاربين فهي حسب بنائنا لها الآن وفيما بعد. وهذا ما حرصت على تعلمه كي أعلمكم كيف تستثمرون هذه الصناعة.

حمزة : فعلاً هذه الطريقة فعالة ها هو الرقم فعلاً إجابي .
شكراً لك على هذا الأداء يا مراد.

أنا: سوف تتعلم أكثر فأصمد معي أكثر. وبعد إنقضاء حوالي
أربعة أيام في تعليم حمزة والزملاء كيف يعمل الهاتف تمكن
حمزة من تطوير رقم يعمل بمفرده . قال عنه إنه الرقم
الجزائري الذي كان يبحث عنه . وشكر الله والألمان
كثيراً... وشكرني .

حمزة: شكراً لك على المساعدة في تنفيذ هذا المشروع .

أنا: أشعر بأنك ستضيف الكثير من الثورة بهذا الاختراع.

حمزة: الحمد لله هذا سري المهني ومن أجله تخلفت كثيراً
عن القتال. وها أنا أربح وأبني للجزائر مجداً هاتفياً
سيساعدها على القتال حرة. سنستخدم هذا الخط بدون أن
نسمع ..وإذا سمعنا سنكون ما زلنا تحت رحمة الآخرين من
جهة حلفائنا. وتحت رحمة العدو. الذي لا أظنه سيصمد .
عندما نخطط وننفذ خططنا الحربية بصناعتنا الذاتية.

أنا: نعم هذا سيضعف من عزيمته كثيراً ..وفي اليوم التالي
بدأنا ننفذ تجربة عن الخط الهاتفي المبتكر بشكل جماعي.

أنا: خذ يا حمزة هذه الورقة مكتوب فيها 7 أرقام هاتفية
جربها وقد تجد فيها الكثير من الصوت المتفرق الذي يرد
عك . بشكل صوت الإذاعة من خلال الهاتف ومعه ستسمع
عدة أسماء. حدد منها إسمك السري كي لا ترفضك الثورة .
عندما تتصل بها فيما بعد.

حمزة: هل قصدت أني سأختار لي إسم حركي من ما يبثون.
أنا: هذا هو أول شيء تقوم به في مرحلة ربط الخط الهاتفي
بالثورة . دائماً أرسل لهم الخط الجديد بهذا الأسلوب.
حمزة: كنت فعلاً سأرسله لكم ولكن عبر خطتي أنا .. وفي
ظل وجود هذه الخطة سأجرب الحيلتين معاً.

أنا: كم شخص نحن هنا ؟

حمزة: إصبر حتى أجرب الأرقام وأخبرك , ولا أظن أننا فوق
العادة أي إما عشرة أو إثني عشرة .

أنا: ستكون بخير إذا جاءت أنباء الإستعمار فجأة .

حمزة: لا أظن المكان أمن بما يكفي لهذا سنتحرك بعد عودة
جلال وجابر وعمار . ونتوغل داخل الجبل حتى نكون في

مأمن من العدو بشكل جيد ثم نختبر الرادار .. أيضاً لا تنسى
أنا هنا من أجل الهاتف.

أنا: أفهم هذا ولا أفهم أين الرجال الذين ذكرتهم ؟

حمزة: ذهبوا إلى حيث يمكنهم إرسال رسائل هاتف لنا.
سيبتعدوا قليلاً ويرسلوا لنا رسائل هاتف تجريبية. نجرب
بها ما قدرة خطوطنا الهاتفية المبتكرة على التواصل في مثل
هذه الحقيبة التي معك.

أنا: جيد لا تنسى أن تكمل كل شيء بسرعة .. سأكمل اليوم
والغد وبعد الغد. وأعود من حيث جئت.

أكملت العمل مع الثوار حسب ما كانت عليه الخطة. وعدت
إلى مدرسة المعمر إبن جاكى نا ..أنوي القيام بالكثير من
الأعمال .. ما دام واجب الإتصالات الحرب بها قد إنتهى.

عندما دخلت ووجدت في المزرعة حالة من الهدوء في
النشاط. ففهمت أن سيادة المعمر إبن جاكى نا ليس موجوداً.

سألت عنه فقالوا لي إنه قد رحل إلى فرنسا ،وسيعود بعد
أربعة أيام. وشرحوا لي أنه أوكل لي مهمة قيادة الجميع
كمتدرب ريثما يعود .وقالوا لي قال لك سيادة المعمر إبن

جاكي نا لك كل الحق في إدارة كل هاؤلاني حتى يعود ولكن
كمتدرب... فما رأيك؟

أنا: فرح جداً أنا بهذا المنصب التدريبي . رغم أنني لم أتدرب
إلا مرة واحدة في السابق من أجل العمل بالهاتف والرادار
والراديو. وها هي المدرسة لي من جديد من أجل الحرب
البرية بين الثوار والجيش الفرنسي. شكراً لسيادتكم على
منحي شرف التدريب والإستعداد لهذه المعركة .

النائب با دو جاك: من مهامي نيابة سيادة المعمر إبن جاك
نا في العمل المباشر . ولهذا ستكون من مهامك نيابته
كمتدرب.. سوف نتدرب كما وصلتنا الأوامر مدة 3 أشهر ..
يتم بعدها الهجوم على العدو .

أنا: سوف أكون جاهزاً للتفوق على العدو في كل مراحل
الحرب . النائب بادو جاك: كنت أظن العمل الذي سيجمع
بيننا كافي لنكون صداقة قوية كالتى أصبحت بينك وبين
سيادة المعمر إبن جاك نا . ولكن لم يحدث وإلتقينا منذ مدة
طويلة . خذلتنا الحرب أيها الرجل.

أنا: نعم حدث فعلاً ما ذكرته للتو يا بادو وأتمنى أن يحدث العكس كي أتمكن من التعرف عليك بشكل كامل.

بادو جاك : ليس هذه المرة هذا ما أقوله الآن للحرب لأن الخطة العسكرية السرية لهذا العام تجبرنا على العمل سوياً . أنا أنوب المعمر إبن جاكى نا فعلاً .وأنت تنوبه شكلياً فقط. كي نتمكن من القتال بدله عندما نبدأ الحرب السرية الواسعة على العدو وحده , قتال العدو الفعلي أي الميدان الحربي سيجعل منك تتصرف فعلاً كأنك المعمر إبن جاكى نا. وتفوز بقيادة جزء هام من جيش فرنسا الذي يثق بك ثقة يرغب في تطويرها بهذا الأسلوب .

أنا: شكراً للنائب بادو جاك على هذه الدروس .

النائب بادو جاك: مهارتي في الحرب وبراعتي فيها مشجعة على مواصلة التطور على حساب مهارتك وشجاعتك ومعهما أيضاً لغتي العربية أرغب في مواصلة تطويرها .كما أهتم بدراسة القرآن معك من جديد. وأغرب في تشجيعك على البقاء فرنسي . بالثقة فيّ فرنسي لا يعادي العرب

والإسلام بكل ما لديهما عندما يجد فيهما ما هو فعلاً يشجع على استثمار الحياة.

أنا: هذه معلومات الحرب التي كنت أرغب في العمل بها معك من البداية . من البداية كنتُ أود من سيادة النائب بادو عدم إخفاء هذه الرغبات التي ذكر لي وشكر الله على ما ذكر لي.

النائب بادو جاك: حسناً إذن ... لنبدأ العمل بهذه المرحلة...
إسترح قليلاً وسنبدأ الدرس الأول. بعض من الكتاب المقدس الذي هو دين كبير ومجيد لشعب نحن في حالة حرب معه .

أنا: هل يدور في ذهنك شيء من أي رغبة لك في إعتناق الإسلام النائب بدو جاك: أنا لا أترك من أي دين أي شيء جميل إلا وتمسكت به . في كل حياتي الخاصة أطبقه على قدر المستطاع .

أنا: حسناً حسناً . سوف أعود إليك بعد فترة الراحة . سأقصد منزلي ثم أعود . بعد ساعة ليست كاملة سأعود .

النائب بادو جاك: سأكون هنا عندما تعود . سأقرأ الأسئلة التي سأطرحها عليك وأحفظها جيداً كي لا تعيقتي عندما تعود .

النائب بادو جاك: يكتب الأسئلة على الصبورة ويكتب بجانبها أجوبتها المتوقعة ريثما أعود له .

السؤال الأول: ما معاني التطرف الموجود في هذا الجانب من الإسلام والذي يسمى في هذه الجبال ثورة .

السؤال الثاني: هل يعرف الله أنه أنزل القرآن على النبي الأحسن وفق نظرك.

السؤال الثالث: هل تعتقد كما أعتقد ان المسلمين لا يستحقون الإسلام. لأنهم ضيعوه وتعرضوا بعد هذا للفقر والضعف والهزيمة نتيجة غضب الله وبطش العدو.

السؤال الرابع: هل عندك في البيت أكثر من صدقة تخفيها للفقراء . لأن الله أمرك بهذا عبر الكتاب المقدس.

أنا: هذا هو ما يدور في رأس القادة الفرنسيين الآن. ولأن الحرب ليست سهلة والثورة الجزائرية كلفتهم الكثير. قرروا التدريب الجاد من جديد ثم الهجوم على مواقع العدو. ولأنني من ضمن هذا العدو سأكون متدرب على قتالي كي لا أكون ناجحاً جداً في الحرب القادمة . سأتدرب على الضرب الجيد

والحرب المربحة وأكون يوم تخسر الثورة قد خدمة العدو
خدمة كبيرة .

*قلت هذا في نفسي فقط أثناء إستعدادي للعودة إلى حيث
أجد النائب بادو جاك .*

أنا: أهلاً من جديد بنا نبدأ العمل .

النائب بادو جاك : هيا بنا نبدأ الدرس الأول .

أنا: هل تحفظ من القرآن ما قد أحببت يا سيدي الكريم .

النائب بادو جاك: نعم أحفظ منه عدة آيات شرعت في
التمسك بها منذ اللحظات الأولى التي سمعتها فيها وفهمتها
فيها .

أنا: جرب الثقة بالله فهي من أهم ما أمر به القرآن وجاء من
أجله .

النائب بادو جاك: حسناً نعم ولهذا أنا أرغب في شرح هذا لك
. أنا فعلاً أجرب وأؤمن بهذه الثقة التي تُبنى بالقرآن بين
العبد وربّه .

أنا: سأرسل إلى أهل القرآن وعلوم الإسلام وأطلب حضورهم إلى هنا. كي نتعلم منهم إذا شئت يا سيد بادو جاك. فما رأيك في إكمال الإطلاع على كل ما تريد بالإعتماد على أمة الشلف البارزين في تدريس علوم القرآن الكريم؟

النائب بادو جاك: سيعتمد علمي الخاص بهذا الدين على ما في رؤوس أصدقائي في العمل فقط. هذا ما يسمح به جيش فرنسا لرجل عسكري مثلي. والذي لا أجده عنهم أجده من الكتب أو وسائل العلم الأخرى.

أنا: سيكون علمي علم نافع بالنسبة لك هذا ما أراهن عليه. سيادة المعمر إبن جاكى نا: يحدث نفسه قائلاً: إن الرحلة التي أرسلتني عبرها فرنسا إلى هذه الثكنة كانت رحلة غامضة وفجائية. ولهذا سوف أطلب عودتي إلى الجزائر. حيث سلطات مزارعي وفوراً سوف لن أقبل قرار الجيش الذي طلب مني البقاء هنا حتى يأذن لي بالعودة. ثم قال في نفسه مجدداً لا لا. سأكون رهن إشارة هذا الجيش الذي لم يخذلني في أي يوم من الأيام. ولم يغيرني ولم يذمر لي أي نوع من أنواع العداء. وكل إجراءاتي التي كنت سأخذها

ضدها ستكون عندما ألمم شجاعتي في صفه. ثم قال لي في نفسه أيضاً . إذا سمحوا لي بالطلب الهاتفي الذي قدمته قبل قليل . سأشرح للنائب بادو جاك ومراد كيف يمكنهما بداية الهجوم التدريبي على العدو في الجبل . وإذا تأخر ردهم عني سألتزم بقرارهم بشجاعة تكفني حتى أغانر دون أن يعلم هذا الجيش البطل الفرنسي أنني قد غضبت منه.

هاتف الجيش الفرنسي: تفضل يا بطل مرحباً بك . كيف تظن أن الفرص الفرنسية مستمرة . بعد إيقاف الهاتف الذكي الفرنسي. وتخصيصه للعمل في صالح الفرنسيين فقط .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: هذا هو يوم الإحتفال إذاً. أنا لم أفهم جيداً سبب وجودي هنا . عموماً إن الفرصة كبيرة . وكبيرة جداً . وبها ستتمكن فرنسا من السيطرة الذكية على كل ما بوسعها السيطرة عليه في هذه الحرب ومن ثم الأرض.

هاتف الجيش الفرنسي: يسعدني جداً طرح السؤال الثاني عنك . فكن مميزاً في الرد عن هاتف مميز. ولا تنسى أنك كنت من أطول الرجال عمراً أثناء القتال الذي قدناه سوياً

وأدرناه سوياً وسوالياً هو . ما هي النتيجة الأحسن للعمل
بهاتف فرنسا الذكي أي أنا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هي النتيجة التي تتحدث أنت
منها في هذه الأثناء . أي إننا فعلاً ربحنا جداً عندما قدنا
القتال والمعارك والحرب ككل . بدون أن يشاركنا فيك أحد .
ولكن لا تنسى أن العدو ما زال يملك هواتفه وراداره
وإذاعته . التي قد يهزمنا بها ذات يوم

هاتف فرنسا الذكي : أنا كنت أرغب في سحبك إلى فرنسا
وإقناعك بالبقاء فيها بدل البقاء في أرض فيها الحرب
ومخاطر أخرى كثيرة وكبيرة قد تؤدي إلى نهاية عمرك
بدون أن تكمل فرنسا الإستفادة منك يا بطل . والآن وبعدما
هزمت أمام قرارات جيش فرنسا . أنا أترك لك حرية العودة
إلى عملك الذي أكد لك أن فرنسا معتزة به جداً . وأنا
أشاركها هذا الإعتراز .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : إن هذا ما أفكر في شكرك عنه
حالياً . وكونك بدأت الكلام في الموضوع أنا جد شاكر لك على
قبول إعفائي من هذه المهمة الصعبة وإعادتي إلى المهمة

السهلة حيث مدرستي ومزارعي .. وأملاكي وطلبتني و
تلاميذي وحرب الشرف الفرنسي المقدس .

هاتف فرنسا الذكي: الآن معك كل الحق في إصدار رغبتك
في التوقف عن مواصلة هذه الرحلة. والعودة إلى مزارعك
في الموطن الجديد الجزائر الثمينة. وبك ستكون سلطاتنا
هناك أقوى وأمتن يا سيادة المعمر إبن جاكى نا .

سيادة المعمر إبن جاكى نا :إن فوزي أمام قرار جيش فرنسا
وهاتفها الذكي. يعني أنني فعلاً نجحت في بناء مجد فرنسي
ينطلق من علوم المعلم إبن جاكى نا .الذي ما زلت أرغب في
تأكيد ولائه للوطن وحبه للعلم وإخلاصه لجيش فرنسا البطل
ثم بعد ساعة كاملة من الحوار الجاد بين هاتف فرنسا الذكي
وسيادة المعمر إبن جاكى نا .جاء من يخبر سيادته أن
الطائرة جاهزة لإصاله إلى الجزائر. فشكر الهاتف وحياه .
وأسرع إلى ركوب الطائرة التي طارت نحو مطار جاكى نا
العسكري في الشلف الجهة الغربية .التي ما إن وصلها حتى
بدأ يعمل كعادته أي بدأ أولاً بالسؤال عن نائبه السيد بادو
جاك . وفور إجتماعه معه لاحظ الجميع أن المزرعة قد عاد
إليها سيادته . وسيادته يعمل دائما على إرسال رسائل

صوتية بمكبر الصوت إلى الجنود والعمال يقول فيها مثلاً :
هذه المرة كونوا أنتم الأقوى كونوا أبطال فرنسا الأهم عبر
هذا التاريخ وأشياء محفزة من هذا القبيل.

أنا: قائلاً لنفسي .. عندما سمعت صوت سيادته ينادي في
الناس الذين حولهم إلى جنود بأفكاره التي أراها خالية من
الشرف تماماً رغم أنها تؤكد أنه فرنسي بارع في تأكيد
حبه وولائه للمثل والقيم الفرنسية التي يرغب في إعلانها
وتخليدها في عالم يحبها ولا يحبها .

قلت في نفسي أيضاً . عندما يصنع هذا المعمر كل هاوئائي
الأقوياء الجادين في الحرب . من أجل قيم غذاهم بها سأكون
في حاجة إلى نفس الشيء لفعل نفس الشيء . من أجل
صناعة جندي جزائري جاهز للقيام بكل شيء . وعندما تنعدم
هذه الصناعة من جانبه سأكون في حاجة إلى قيم الجهاد
المزروعة في قلوب وعقول أبناء الجزائر من الأساس .
وهذا حساب ينبغي عني تعلمه كي لا أخسر. يجب عني فهم
ما هو الشيء الذي يمثله هذا السيادة الذكي وأقوامه .. لغاية
الآن أنا أرى أنه يمتلك جنود أقوياء وأوفياء ويحبون وطنهم
الأم فرنسا . وقد لا يتنازلون لنا عن أرض الوطن نتيجة هذه

التربية وهذا أظني كنت قد عرفتة وطورته عندما كنت قائد في جبل عناية عنابة . وما حرصني على البقاء هنا إلا دليل على كوني مصر على إستمرار ثورة التضحيات الجسيمة من أجل الحرية وإستقلال الوطن .. وبعدها أكملت تأمل جنود سيادة المعمر إبن جاكى نا. فكرتُ في التوجه إلى مكتبه في جوار بيته الصغير ، ربما أجده فأسلم عليه . وأرحب به وأبدأ معه العمل من جديد .

أنا: شكراً لله على سلامة سيادة المعمر إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: هل هذا مراد . قال هذا لمن حوله لأنى خاطبته من بعيد ثم تركهم وتقدم نحوي.

أهلاً مراد أهلاً بالرجل مراد تبدو على وجهك علامات الرضى على النفس .

أنا: نعم هذا ما حدث لي بمجرد سماع خبر عودتك من فرنسا. لأنى فرحت كثيراً بهذا الخبر . الذي سيجعلني أبدأ العمل على الخطة الجديدة بسرعة .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: وهل أنا أعيق أعمالك يا مراد ؟

أنا: نعم هذا ما حدث لي خلال الأيام الماضية. شعرت أن وجودك ضروري من أجل عدم البطأ في تنفيذ خطط الحرب ضد العدو.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: وها أنا عدت . ولا أخفي عليك .
أني فعلت كل ما بوسعي كي أعود بسرعة إلى مزارعي ومدرستي ومهامي الحربية هنا في الجزائر. التي لا يساورني شك في إمتلاكها بعد فترة الحرب الحاسمة القادمة.
أنا: هذا ما أشعر به أنا أيضاً . ولا أخفي على أخي أنى جد متشوق لموعد الحرب هذا ولا أظن أن للخسارة موعد مكان مواعيد النصر التي ننتظرها.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: كيف وجدت ذكاء نائبي بادو جاك .. من فضلك ركز جيداً ثم أجبني .

أنا: بصراحة شديدة *وأنا مبتهج جداً في نفسي لأن السؤال المطروح سيساهم في تأكيد ذكائي أنا أيضاً وإغتنت الفرصة وقدمت الإجابة المناسبة * بصراحة يا سيادة المعمر إبن جاكى نا هذه المرة الأولى التي أسأل فيها عن ذكاء هذا الرجل الذي بهرني بذكائه ودهائه وعلمه الغزير

وشرفه الذي يستمد من شجاعة علمية فرنسية وصلت إلى حد إحترام القرآن وعلومه والخوض في حفظه وتدبره وفهمه .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: ليس غريب . نعم وفعلاً هذا فعلاً ما أقيم به نائبي السيد بادو جاك . وأغار من شرفه المهني في الكثير من الأحيان خصوصاً . عندما يهزم الظروف القاسية التي تواجهنا هنا في هذه الأرض ويبقى فرنسي .

أنا: سوف ينوبك في الحرب القادمة نيابة فعلية وأنوبك أنا نيابة شكلية . هل سيكون هذا كل شيء ؟ أثناء القتال وقبله وبعده أو ستوكل له قيادة الجيش الفرنسي ومهام أخرى .

سيادة المعمر إدن جاكى نا: لأنى أحبه أنا أكّد له هذا الحب دوماً . وبناءً عنه لقد تم وطلبت له عدة ترقيات ومهام إضافية من أعضاء القيادة . وقد حصل على شرف إدارة المزرعة بدون منصب النائب . ومنصب سيادة المعمر بادو جاك ، إذا حدث وحدث لي أي مكروه يؤدي إلى تعطل العمل .

أنا: هل ستكون لي عودة إلى الجبل . حسب قرار الجيش الفرنسي . الصادر من فرنسا حيث كنت. أو هم هذه المرة أيضاً لم يتدخلوا في شأني وسأختار حسب توجيهات العدو هناك أعود أو لا أعود إلى قيادة الجند والمعارك هناك .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بل أوكلوا لك مهمة صيد الرجال الأكثر قوة في زيارة واحدة قالوا أنك ستتدرب في فرنسا من أجلها . هذا ما سمعته وأحلته إليك كما طلب مني هاتف فرنسا قبل أن أغادر. قال إنها مهمة صيد قيادة . أو صيد رجال كما أكد انك لن تفشل بعد التدريب . فكن جاهز للرحيل بعد أسبوع واحد . وستعود بعد أسبوع من موعد رحيلك وتجديني في إنتظارك .. هنا في المزرعة .

أنا: شكراً لك .. هات الأوراق كي أفهم منها الموضوع . أين أوراق الخطة.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: الأوراق سأرسلها لك في المساء . في المساء سأرسل لك كل شيء عن الموضوع.

أنا: وأنا سأكون في إنتظار إستلام ملف هذه الخطة التي ذكرت لي قبل قليل.

سيادة المعمر إبن جاكى نأ: كن قوي يا بطل أنت الآن ستتدرب
عن خطتين، واحدة للصيد وواحدة للحرب الراحدة .

أنا : سوف أكون بخير .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: بنا نقصد الهاتف . سنتزود
عبره بشرح أجود لهذه الخطة . وستكون صياد ماهر . لأنه
هاتف فرنسا الماهر . الذي يعيش في مزارع سيادتي جاكى
نا الراح.

بعد الإنتهاء من الإستعداد لعملية الرحيل إلى فرنسا قصد
التدرب عن خطة الصيد . جاء وقت تنفيذ العملية . وها أنا
في مطار مزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا أقف مستعداً
للرحيل إلى فرنسا . وأمامي طائرة الرحلة . الطائرة التي
سافرت على متنها إلى فرنسا مرات عدة. ولكني في هذه
المرة أنتبهت إلى ضرورة التفكير في مصير الثورة
الجزائرية بشكل أدق وأشمل. ربما تكون رحلتي هذه الأخيرة
وأبقى هناك سجين هذا الإستعمار الذي قد يحقق معي بعد
إحتجازي هناك. وأكون أنا كل الصيد الذي فكر فيه وخطط
للنيل منه .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: تفضل يا مراد كل شيء جاهز
الآن هذه الطائرة . تصرف كما تشاء . ستكون بمفردك رفقة
هاؤلائي الرجال العشرة والطيارين . فهل ترغب في أمنية
أخيرة قبل الرحيل.إلى فرنسا الغالية .

أنا: شكراً جزيلاً لك يا سيادة المعمر الرائع وإن شاء الله
سأكون هنا بعد أسبوع واحد . سأكون الصياد الذي في بالك
بعد إنتهاء خطة التدريب عن الصيد .

وبعد إنتهاء كل شيء من ما كنا نقوم به في المطار الخاص
بالمزرعة التربوية العسكرية. دارت محركات طائرتي متجهة
ناحية الشمال. أي صوب الجمهورية الفرنسية التي أظنها
تريد منى لعب دور رجل الدبلوماسية الأولى والأخيرة. بين
جيش فرنسا وحكومته الإستعمارية ورجال الثورة الجزائرية
وقيادة الثورة في الجزائر. ما زلنا نسير بحذر عسكري مميز
في الطيران . وحذر أوصلنا إلى فرنسا التي إستقبلتنا
إستقبال الأبطال وبسرعة حربية عسكرية فائقة تم إصالنا
إلى مدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا المجاورة لمطار
باريس العسكري. وفي المزرعة بدأت أيام التدريب السبعة

بقسط من الراحة . على إثره سألتحق بهاتف فرنسا الذكي كي نعمل سوياً على فهم خطة الصيد الموكلة لنا .

قلت لنفسى عندما إستلقيت على فراشي لأستريح قليلاً . إذا أعادك الفرنسيين يا مراد إلى الجزائر سيكون هذا هو يومك الذي فيه تكون الدنيا أجمل . أما إذا لم يوروك شيء منها مجدداً فسيكون أوان المتاعب الكبيرة قد حان . ويبقى عليك الصبر الذي قد ينجيك منهم . بطريقة أو بأخرى ثم نمت قليلاً من شدة التعب الذي جعلني أسقط مرة ومرة ومرة من السرير الفاخر الذي جهز لي كي أتمتع براحة كبيرة تمكني من العمل الجيد الذي سأقوم به أمام الهاتف الذكي المدرب .

بعد الراحة عدنا إلى العمل:

أنا أهلاًّ يا هاتف فرنسا الذكي دامت أمجادكم أنتم فعلاً من أذكى طراز.

الهاتف: وستتعلم من الصيد الذكي يا ذكي من هنا سوف نشحن رأسك خلال الأيام السبعة القادمة . وسوف نفهم طريقة صيد قادة الثورة الجزائرية لأنك كنت قائدهم بشهادة سلاحنا الذي هو الآن ملك لهم .

أنا: نعم لي تأثيراً كبيراً عنهم . وسأكون في الموعد إذا
تدربت جيداً .

الهاتف: بنا نبداً. اليوم الأول من التدريب كان في صدد إعادة
البحث عن الحكيم عمار والعودة به حياً أو ميت. لأن هاتف
فرنسا أكد أنه لا قدرة له عن العمل في وضع النوم بصفاء
ذهني بدون أن يفسد عليه الحكيم عمار عمله .

هاتف فرنسا: إن مهمتك في السابق كانت قتل الحكيم عمار
وهذا ما لا نحسدك عليه. كونك فعلاً نجحت في قتل الحكيم
عمار . وذهب إلى غير رجعة ونحن لا نحسدك على هذه
الرجعة التي نرى فيها أن عمار له صوت هنا في الهاتف .
وهو صوت سلطوي. والهاتف أنا يطيعه ولهذا وجب عنا
الخلاص منه . نحن نثق بك كثيراً لهذا سوف نستمع إلى
صوت ننسبه نحن إلى الحكيم عمار وترشدنا فيما بعد من
يكون وكيف نتخلص منه .

أنا: سوف أبدأ الإستماع حاضر سوف أستمع إلى هذا
الصوت حسب الخطة ساعة كاملة ثم أكرر الإتصال به.

من بين ما سمعته في الصوت المنسوب إلى عمار الحكيم
رحمة الله عنه عدتُ أصوات كنتُ أستمع إليها في الجبل
أثناء العمل من الجانب الألماني من الخطة . وفعلاً آن ذاك
شرح لي الألمان أن هذا الصوت سيثبت لفرنسا أن الكثير من
الرجال الذين ظننتهم ماتوا في الحرب بطريقة أو بأخرى ما
زالوا أحياءً عند ربهم يرزقون في حالة إستشهادهم وفي
حالة ما شهد لهم العدو بالعودة للحياة إذا تمكنت أصواتهم
من إزعاجه. سيكون العدو قد خسر الكثير من عزمته لأنه
مثلاً عندما يعود له قتلاه ليقتلوه سيكون مثطراً إلى العودة
إلى الوراء مرات ومرات حتى يمل ما يسميه بالتحرك الذكي
ضد العدو الغبي . الذي كان آن ذاك دوري ونصيبي من
الذكاء ضد الغبي الجزائري عمار الحكيم .

طبعاً أنا هكذا حدثت نفسي متناسياً تماماً كوني أصلاً وأساساً
عمار الحكيم. وناسياً تماماً ما كلفني به الإستعمار آن ذاك .
وعندما تذكرتُ أنه كلفني بقول الحق أمام الفرنسي أو الجهة
الفرنسية التي ستتورط في شخص الحكيم بعد موته فيما
بعد .لأنه سيظطر للحياة قصد إزعاج الإطمئنان الفرنسي
وإفساده وها أنا تذكرت قول الحق وسأقول أثناء هذا

التحقيق كي أزداد قوة وأستمد شرعيتي من ثقة فرنسية وأخدم البلاد والمجاهدين بها. سأعيد أموال الحكيم إلى فرنسا كي يخسر الحكيم نهائياً. سأتنازل لهذا الفرنسي المحقق عن كل ما أملك كي يسهل صيد الحكيم عليه . هذه خطة فرنسا الناجحة سوف لا يجد الحكيم صوت يتكلم منه، إلا وهو ميت . وبهذه الحيلة يعيش هذا المحقق الفرنسي وأنجو معه كقوي أمين . يسأل من الحكيم ويخدم الثورة بعودته إليها مرة أخرى سالماً

عندما عرضتُ عن الهاتف الأمر طلب مني الانتقال في الملكية من إسم الملك الحكيم إلى إسم الملك مراد. كي يفهم ماذا يأخذ مني وماذا يترك لي. ثم قال لي إنه سيعرض الموضوع عن أعضاء بنك فرنسا الأسود في الجزائر ..وسيحكم على نفسه بالنجاح في هذه الخطة. لأنه يرى فعلاً أن إشعار الجميع بإفلاس الحكيم المزعوم. أو الحكيم شخصياً حالياً يساعد على إنهيار في صفوف عزائم العدو. الذي لا يظنه سيفهم كيف ومتى أفلس الحكيم. وسيفهم لماذا أفلس ويذهب إلى الجحيم.

ثم طلب مني العودة في الغد في الصباح الباكر جداً قصد التدريب على جدول صيد رجال العدو. حسب جدول عمل خطة الصيد التي وصلت إلى يومها الثاني.

كان الوقت الذي ترك لي قصد التنزه في باريس يكفني في هذا المساء. الذي سأقصد فيه جالية جزائرية كانت وما زالت عائلة هامة في حياتي .

خرجت من المزرعة بشجاعة وجدت في قلبي من أجل تنفيذ مثل هذه الزيارات الخاصة بمثل السيد كمال المدافع وأصدقائه من الجزائريين. الذين كانوا جزائرين وأصبحوا من أبناء فرنسا بسبب خشيتهم من مواصلة الحياة كمحاربين. وبسبب رغبتهم في الحياة بشكل حيادي لا يقبل الخوض في مسائل حربية بين الفرنسيين وأعدائهم في العالم . عندما وصلت إلى منزل كمال المدافع وجدته في سعادة كبيرة بسبب إزدیان فراش زوجته بولده جمال. الذي قال لي عنه هذا الكلام فور إستقبالي في البيت المملوك له في باريس العاصمة .

كمال المدافع: إن وجود أخي مراد هنا لا يضاهيه شيء في القيمة . إلا فرحتي بولدي جمال الذي رزقني الله إياه قبل أسبوع . وأنا لا أخفي عن أخي مراد ما مدى فرحتي وسعادتي بمولد جمال ابن كمال المدافع.

أنا: إن هذه فعلاً أمسية سعيدة وكمالها سعيد وجمالها سعيد وأنا سعيد لأن الله جمع بيننا في موعد آخر للعمل والتعارف . كمال المدافع: على ذكر العمل أنا سأساعدك حسب الموضوع الذي جئت من أجله وحسب صلاحياتي فيه فما الموضوع .

أنا: لا شيء غير شوق شدني إليكم فقررت زيارتكم في هذه الأمسية . لهذا وبسبب ضيق الوقت. من فضلك دلني على منزل الأخ خالد عثمانة ، والأخ ياسين معانا. لأنني أرغب في رد الجميل لهما وزيارتها مقابل زيارتهم القديمة التي أراها ديناً في رقبتي .

كمال المدافع: للأسف الشديد لقد سافر الشخصين وعائلاتها قبل حوالي شهر إلى خارج باريس . ولا أظنك تنكر أو تجهل هذا الأسف الجديد .

أنا: محزن جداً أن يكون خلف أهلي وإخواني خالد وياسين قتلة محترفين . صدقتني هذه هي المرة الأولى التي يبلغني فيها معنى هذا الأسف وأول مرة أفهمه . عموماً لا عليك سأبقى معك حوالي ساعة أخرى وأعود أدراجي.

بعدها باركت الصبي مراراً وتكراراً . وسمعت من والده ما تيسر من القرآن الكريم بالمناسبة . وجدت نفسي لضيق الوقت أودع أخي وصديقي كمال بكلمة أخيرة. قبل أن أشد الرحيل إلى المزرعة التي تبعد عن بيت كمال حوالي نصف الساعة من السير على الأقدام.

بعدها ودعتُ كمال على أمل رؤيته في أحسن حال في مواعيد أخرى. خرجت من بيته متوجهاً إلى المزرعة قاصداً السير على قدمي مسافة لا تقطع في أقل من نصف ساعة . كان الظلام الذي حل مع الليل لا يخيف بقدر ما يشجع عن المشي المؤنس الذي به تكون الأمور واضحة وجاهزة للحساب من جديد . وما زلت أحسب قضية وأغلق أخرى حتى وصلت إلى المزرعة التي وجدت كي تكون مدرسة إبن جاكى نا العسكرية الحربية التي بها يتعلم الفرنسيين كيف تكون الحرب بضمان إنتصار الثقافة الفرنسية في العالم.

بدأت ليلة شعرت فيها بما هو لازم من إحساس بالقيادة كان دائما ما ينتابني كلما جئت إلى فرنسا التي أشعر عندما أحاربها بأنني قتلت وإسترحت . وأشعر عندما لا أحاربها بأنني لم أقتل . ويجب عني قتل الذين قتلوا الوطن وشردوا الأهل وحطموا العروبة وبدلوا الدين. إن هذا الوقت مناسب جداً لأكون في خدمة الراية الفرنسية من جديد وسأفعل . سوف أحسن صيد الحكيم عمار . وإذا كان هذا كل شيء سأتدرب عليه سأنجح في هذه الحرب . وأتمكن من الفوز على العدو من أجل كسب العدو . ثم إبتسمت للشعب الفرنسي الذي واضح جداً إعتما د قيادته عن خدماتي . وقررت قراري اليومي الذي أقرره يومياً قبل النوم . والذي ينص على ضرورة مواصلة خدمة الجيش الفرنسي الذي سيكون في نهاية المطاف إما أنا أو هو. وسيربح أو يخسر في الحرب التي أظنه قرر حسمها بالرد العسكري الرادع ضد الثورة التي ستموت على يده لأنه قوي ومسلح كما ينبغي ويملك شجاعة رجال كمراد الجزائري وسيادة الفرنسي مراد . ثم لم أشعر بنفسي إلا وأنا نائم بعد تعب اليوم الذي كان أجمل ما فيه شعور بشجاعة المنتصر وهو يجوب شوارع باريس

بطموحه. في بداية اليوم الثاني من التدريب جاء الخبر كما كنت أتوقع وأطلب من الله وأمل منه . لأن هاتف فرنسا شرع في العمل نعي من أجله ولم يشرع في العمل معي من أجل أشياء أخرى كإقتيادي إلى سجن فرنسا من أجل التحقيق معي وصيدي أنا أولاً ثم الصيد بي بعد أخذ أقوالي .

هاتف فرنسا الذكي: إن مهمة القبض على الحكيم من جديد فعلاً قد تكون أسهل عندما تتبع لنا ما يملك إعتماً على ما تملك يا مراد . ولهذا نحن نشكرك جزيل الشكر ونوكل لك مهمة صيد أخرى تكون كالأولى ولا تختلف عنها كثيراً إلا من جهة الموت والحياة . لأن الرجل المطلوب صيده في هذه المرحلة من الخطة هو رجل على قيد الحياة . وإسمه القائد عدنان الرجلان العنابي الأصل الذي كان خلفك في قيادة الرجال الثوار هناك.

أنا: حاضر سوف أقدم لكم المساعدات اللازمة من أجل السيطرة على الرجلان ثم صيده .

هاتف فرنسا الذكي: نحن نرغب تأكيد معلوماتنا في عناية والعمل بأوراق هوية تعدها وتشرف عنها حكومة فرنسا.

وهذا الرجلان دائماً يثبت لنا أنه رجل آخر بإسم آخر ونحن
قد تم خداعنا والتلاعب بنا والنصب عنا . نعم هذا حدث لأننا
إكتشفنا أن

الرجلان يمكن أن يكون الرجلان عدنان المولود في عناية .
والذي قاتل فعلاً ويقاقل فعلاً مع الثوار الملعونين . ولكنه
ليس فعلاً الرجل الذي يقود هناك . هناك القائد شيء
والرجلان شيء آخر فكيف ستساعدنا يا مراد .

أنا: إن الدخول إلى فرنسا والعمل معها أمر لا يخفى عن
الرجلان. ورغم أنه لا يخفى عنه كان دائماً لا يقول غير
كلماته. هو من أجل ضمان هوية لي لا تكون بجوار
الفرنسين لأنه لا يخشى من شيء غير فقدان الرجال أمثالي
في هذه الحرب. وبسبب طلباته هذه شعرت بكونه قائد كبير
رغم كل شيء هناك . وكما لا يخفى عنكم أنا القائد هناك .
وكما لا يخفى عنكم الرجلان هو جزء من خطه يعمل بمفرده
كنائب وهمي لقائد الثوار محمد. الذي أكد سابقاً أنه يعمل
معنا وينفذ الكثير من الخطط لصالحنا وتم تجنيده وإنتهى
الأمر , وأنا أرى أن البحث عنه من أجل صيده حالياً سيفسد
عنكم مهام تجنيد أكبر قدر ممكن منهم هناك . لهذا أرسلني

إليه أجنده كما جرت العادة وخذ منه ما تريد وهو مجند يطيع الأوامر من الفرنسية. وإسترح من عناء صيده الذي قد يفقدك السيطرة على الآخرين.

الهاتف : سأفكر من جديد في هذا . وستساعدني على هذا من البداية . الآن عليك الذهاب للراحة والنزهة . رحلة الصيد الفرنسية في الجبال الجزائرية.

ذهبت إلى الراحة وأنا مفروض على الفرنسيين هذا ما شعرت به . عندما فهمت وحدي أنه تم مراقبتي مجدداً رقابة صارمة وبهذا الأسلوب الذي طلبت به مني الحكومة الفرنسية وجيشها التنحي عن ما قمت به عن طريق خطة الصيد هذه . ولأن رأسي قرر فهم كل شيء قبل العودة إلى إجتماعات الهاتف الفرنسي الذكي . الذي خصص له رأسي كل وقت هذه الفترة. التي حسبها هو عشرة راحة أجهز خلالها إلى العمل الأكثر دقة كما قال. وهو الإستعداد الأحسن للصيد الأنجح .

نعم سيكون الصيد ناجح وسأتعلم كيف أقضي عني . هذا ما شرحتة تصرفات من جهز لي هذا العمل الجاد من الصيد

الفعال عندما شك في أخلاقي الفرنسية. سيما بعدما تأخرت
عن موعد الإنضمام إلى مجموعة السلام . الفرنسي أمثال
زميلي وصديقي كمال المدافع . لم أفهم جيداً من نصب لي
هذا الفخ ولم أفهم جيداً من أي أنواع الفخاخ هو . ولكني
فهمت أنه فخ. فخ نعم فخ . ولأولا أن الجزائر بعيدة جداً إذا
فضلت من الآن بدأ العمل في مشروع السلام الفرنسي وبقيت
هنا . لعلت وبدأت هذه الخطة بدل القضاء عن كل شيء
بمواصلت الحرب ضد الطرفين كما أريد وكما يريد الطرفين.

قضيت الليلة أفكر فيما هو عليه الوضع الذي سيطلب مني

تفكيكه . قبل أن يطلب مني تفكيكه. وكيف سيكون وضع
المجاهدين العسكري والمادي والتقني والشعبي . في حالة
ما طلبت مني الحكومة الفرنسية صيد ما يحلو لها من رجال

الثورة . الذين كانوا وما زالوا يرغبون في وجودي معهم
وللمرة الأخيرة . كي ينتهوا من مشاريع الإبقاء عني حياً
ومشاريع المحافظة عني التي كلفتهم كثيراً من الجهد
والمال والرجال أيضاً.

عندما عدت إلى الهاتف في اليوم الثاني قال لي إن المهمة سارية المفعول. وكما كان منتظراً سيكون سيادة الجزائري مراد موجوداً من جديد في منصب السيادة . قصد السيطرة على أصوات هاتفية جزائرية صمدت بعد الحرب مع الجزائريين بدون تمويه إداري فرنسي. وأصبحت سليطة اللسان في هذا العالم وبالألمانية . لهذا وجب القضاء عنها بسرعة وفق جدول الصيد الذي سنتدرب عنه سوياً . وطلب مني الهاتف أربعة أشياء أهمها التوصل إلى حل مع الجماعة التي ترسل الصوت إلى الفرنسيين. كي يتورطوا في حرب كبيرة أعدت لها شبكة جهادية مستقلة تنتمي إلى جيش التحرير الوطني. مدربة جداً وعلى حدى بين الجزائر

وألمانيا . وكل نواياها الضرب بقوة في معارك كبيرة بينها وبين جيش فرنسا. هذه الجماعة التي إستعد لها جيش فرنسا وسيخرج إليها لأنها إستفزته . ترغب في قتاله بمفردها وأنا أعرف هذا جيداً . ترغب هذه الجماعة في إلحاق كبريات الهزائم بالعدو . لهذا قلت للهاتف أني على علم

بأهدافها وأعرف تحركاتها وأعرف قاداتها وأستطيع التأثير عنها وضربها بقوة.

الهاتف: سوف تكون هناك يا سيادة الجزائري مراد كنانب غير مباشر لسيادة المعمر إبن جاكى نا . ولهذا أنت هنا .
لانه في السابق وقبل أن أسمع منك كنت لا أعترف لك بالعمل في مزرعة ومدرسة حربية إدارتها من إختصاصي.
وسبب هذا الرفض وجود أصوات معادية للجزائرين الذين عندما عادوا لإزعاجي عددتك واحدا منهم لأنك لم تقضي عليهم . الآن سأقبل منك كل أعمالك من جديد . بشرط أن نتدرب سوياً على هذا الأداء الصوتي الهاتفي من جديد ، لمدة أربعة ساعات في اليوم طوال الأيام الثلاثة القادمة .

بعدها جاب بنا كل الشوارع القريبة والبعيدة من مدرسة إبن جاكى نا فرع باريس طلب منا السائق . (سائق السيارة التي خرجنا على متنها في رحلة في باريس) طلب منا السائق الرد عن سؤال الأمن في فرنسا . وقال لنا بالحرف الواحد. هذا سؤال للأمن في فرنسا من فضلكما قوما بالرد عنه . كنت أنا والجندي المرافق لي على إستعداد لكل شيء

إلا هذه الخدمة التي طلبها منا السائق جاك فجأة . لهذا قلت له كما قال الجندي جادو قلت له كما قال جادو. لست لأجيبك عن هذا السؤال في السر هكذا ودون أن أفهم . لذا قل لي ما هو السؤال أولاً ثم خذ مني الإجابة إذا كنت فعلاً تنوي الحصول على شيء ما .

فقال السائق جاك ... إن الأمن كلفني بهذه المهمة وأنا في المزرعة . وقال لي قم بنزهة مع أتباعي . وعندما سألت عنكما قال لي هما سيادة الجزائري مراد والجندي جادو ولا أحد آخر . لهذا سأسال سؤال الأمن في فرنسا قوة كبيرة بسبب توفره الدائم عن الإجابات الصحيحة من الأصدقاء والعملاء الأوفياء كسيادتكم يا سيادة الجزائري مراد . ومنه السؤال هو . ما هو اسم الجندي جادو في أوراقه الرسمية الفرنسية؟

أنا: هذه سهلة جداً اسمه سيادة الجندي جادو . أربعة سنوات ثم يصبح اسمه جادو جاك جادو حسب رغبته طبعاً .

السائق جاك: ها أنت تنجو لأنني سأغفر لك وأحسب لك هذه الإجابة سعيدة وصحيحة . نعم سأحسبها صواب . نعم هو

هذا الرد الإيجابي . إسمه سيادة الجندي جادو وبعد أربعة سنوات من الخدمة العسكرية يصبح إسمه جادو جاك جادو .

أنا: من المأكد أن السائق جاك يعرف أنني لي الحق في طرح سؤال عليه . عندما أقدم له الإجابة الصحيحة فهل أنت جاهز لهذا الآن. أو نترك هذا لدقائق عودتنا إلى الثكنة المزرعة التي جننا منها.

السائق جاك: هات سؤالك فهو أيضاً مهم جداً . وأفضل إنهائه الآن أنا: ماهو إسمي الحقيقي وماذا أعمل في الجزائر ؟عندما أكون لا أعمل مع جيش فرنسا ومزرعة سيادة المعمر إبن جاكى نا.

الجندي مراد الجزائري: أو سيادة الجزائري مراد أو مراد العادي.

السائق جاك: حسب معلوماتي أنت إسمك مراد العادي نعم هذا هو الرد المناسب على هذا السؤال المناسب في هذا الوقت المناسب نعم إسمك هو مراد العادي.

أنا: حسبنا الآن يبقى عليك الإختيار الأمني وربط أحداث هذه الرحلة بمصلحة المزرعة التي جننا منها ويا دار ما دخلك شر.

السائق جاك: نعم سوف أسجل الأسئلة وإجاباتها في دفترى. وأكون رجل أمن هنا في باريس ويتوفر لي الكم الهائل من الإجابات التي أريد ، عن الأسئلة التي أريد.

ثم قال لي إسمع يا مراد في حالة توفر لك الوقت في رحلتك هذه فلا تنسى أن فتاة من بنك فرنسا الأسود وحكومة فرنسا السرية ترغب في لقاءك .

أنا: حاضر سوف أدرس الموضوع وأتصل بها هل ستوفر لي باقي الأخبار من هي وكيف تريد اللقاء .

السائق جاك: هذا كل ما عندي في هذا الرأس .قالوا لي إذا ظهر مراد العادي أو سيادة الجزائري مراد في باريس ذات يوم فأخبره عن حباله .وعن ضرورة زيارته لمصلحته في المكان المناسب والوقت المناسب. وعموما هي بعدما سألت عنها وجدت أني غبي فقط . وهي من جهة العقيد سيدور ساغ الرجل الذي له رغبة في دمع يذرف بغزارة لأن سيادة

الجزائري مراد ليس فرنسي . ترى متى ستريحنا بإعلان
خبر كهذا يا بطلنا .

أنا: العمل والرغبة فيه كما هو. هو الذي يشدني إليه بدل أن
أكون مجرد مواطن فرنسي تحميه فرنسا ويعيش فيها . ها أنا
أعيش لها وأحميها من الشر والخطر يا أخي جاك .

السائق جاك: عندما أعود سأشرح لك أكثر عن الفتاة التي قد
أقلك غداً إليها. إذا لم تجدها في المزرعة المجاورة لمزرعتك
ومزرعة جاكينا. أي مزرعة سيدور ساغ الطابط الفرنسي
الرهبان الذي قرر الذهاب إلى الجزائر بجنوده . وأظنه ما زال
ينهي التدريب فقط كي يهجم على أوغاد خلقهم الجبل
العملاق أبطال عمالقة مثله.

أنا: نعم صواب لولا تلك الجبال لما استطاع الرجال الأوغاد
الصمود أمام حكمة رجال كسيدور ساغ وإدن جاكينا
ومادوباس. في اليوم الأول من أيام التدريب وبعد إنتهائه
بنجاح طلبت من السائق جاك تنظيم رحلته التي وعدني بها
نحو نسوة قال لي فيما سبق أنهم يردن الإجتماع معي . كان

السائق جاك يلمع سيارته من كل النواحي عندما تلقى مني خبر الرغبة في تنظيم الرحلة التي وعدني بها.

السائق جاك: هيا رحب بسيارتي الشجاعة التي ستحمل وزننا طول الطريق. وستحمل بدلنا التعب وغير التعب أي القلق وغير القلق. أي المصاريف وضياع الوقت وغير هذا من المشاكل التي تخلص منها المسافرين. في زمن وجود السيارات أي خطر الطريق الذي يتسبب فيه اللصوص أو المجرمين أو ما شابه من الناس الذين كانوا وما زالوا يأكلون من مناصب قطع الطريق .

أنا: واجب عني تحية سيارتك التي ستقلني إلى حيث السيدة كوغا والأنسة ساندي .

خرجنا من المزرعة على أمل الوصول الجيد، وفي الوقت المناسب. إلى السيدة كوغا والأنسة ساندي. هذه المرة أيضا كان معنا الجندي جادو جاك . كان الجندي جادو مرتب الهدام العسكري، ومرتب الكلام. (كما ظهر من كلامه). ومرتب النظرات التي كانت تصلني منه وكأنه يريد أن يقول هذا اليوم يفرح فيه الجندي جادو ويسعد بالإبتعاد قليلاً.

عن نظام الحراسة داخل الثكنة والمزرعة والمدرسة .التي يحبها كثيراً ويحب مؤسسها السيد إبن جاكى نا . جاء في ذهني أن لي مزرعة أنا أيضاً هنا في فرنسا وسأزورها إن لزم الأمر . ولكن لا أظن أن الوقت والحرب التي تديره سيسمحالي بفعل هذا .

جربت بدأ الكلام مع السائق جاك قائلاً . هل معك ساعة محكمة الصنع تقول لي منها كم الوقت الآن .

الجندي جاك: ساعتى الفرنسية الجميلة جاهزة ودائماً محكمة الصنع ،وسأخبرك عن الوقت منها . ها هو الوقت فعلاً عن ساعتى . أستمع يا مراد الخير . إستمع جيداً كي لا أعيد لك لأن الوقت من ذهب . ها ها . الوقت هو العاشرة إلا ساعة إلا خمسة دقائق يعني التاسعة صباحاً إلاخمس دقائق.

وما زلنا في السيارة وشوارع باريس تمر علينا وتحينا حتى وصلنا إلى منزل السيدة كوغا. الذي يتوسط عدة ثكنات عسكرية تربوية فرنسية . تم إنشائها حديثاً . السيدة كوغا تقطن هذا المكان حديثاً هي أيضاً.

السائق جاك: هذه كوغا وساندي الإثنين يسكنان هنا في هذا المكان المدجج بالسلاح المملوء بالجنود المحمي من كل الفرنسيين. الذي بنوه من أجل حمايتهما التي أنت رجل بارع فيها يا سيادة الجزائري مراد .

أنا: حياك الله بنا نترجل هيا يا أخي. جاك ..بنا يا بني يا جادو. في منزل السيدة كوغا الجديد وجدت أن الأمور عند السيدة كوغا كلها فرنسية تعبر عن حب هذه السيدة لبلادها فرنسا . وجدت لوحات عالية الجودة كبيرة القيمة. قالت السيدة كوغا عنها من الوهلة الأولى التي رأيتي أحقق فيها بإندهاش الفنان مراد الجزائري .

السيدة كوغا: قل لنظارتك الحكيمة أن هذه اللوحات من صنع اذكي الرسامين في فرنسا. ولاحظ أن هذا المعرض يظم لوحاتي أنا أيضاً. بيتي هذا كله على شكل معرض للوحات التي تمجد أمتي الفرنسية . الجدار الأيمن من هذه الغرفة الواسعة لوحات باقي الفنانين الرسامين الفرنسيين هي التي تغطيه. والجدار الأيسر أنا أحرص على ظم لوحاتي له كلما أكملتها . راقب جيداً يا سيادة الجزائري مراد وستجد لك

حضور هنا بين الأبطال المرسومين بريشتي. نعم أنت معلق على هذا الجدار لأنني أحبك .

الأنسة ساندي: ها أنت أيها الشيخ الجميل ها هي لوحاتك . هذه الزائدة عن حاجة السيدة كوغا. لهذا رأيناها ثق بي نعم و صدقتي . إن هذه العجوز الفرنسية الفنانة تخفي عنا ما هو أجمل من هذا الشيخ الجالس على سفح الجبل ..هذا الجبل. إنها تبرزك هنا وكأنك تتربع على عرش الفرنسيين من أصل جزائري وأنت تدافع عن الأمة الفرنسية وأمجاد الجد نابليون وإبداع جيش فرنسا وسلطة الحكومة من فرنسا .

أنا: حسناً أيتها السيدة كوغا . حسناً هذا العمل عمل حسن. نعم يا أنسة ساندي أنا ألاحظ ومتحمس لرأيت ما يدور في بيتك . إنك أنت أيضاً رسامة . أليس كذلك .

الأنسة ساندي: بل علمني والدي ووالدي الأكبر أي عمي سيدور ساغ. التصوير بالآت التصوير وأنا مصورة فتغرافية في منصب المخرجة الكبيرة . عندما أنجح وتصبح لأبومات

صوري وأفلامي نجاحات يصفق لها الجمهور في فرنسا أو العالم.

أنا: نعم سوف أصفق من الآن يا أنسة ساندي .لأنك صديقة هذه الرسامة الفرنسية القديرة . من المؤكد أنك ستجيدي التصوير وصناعة أروع الأفلام.

السيدة كوغا:تجول على مهل في معرضي. وذاك متحفي هناك آخر المنزل ،زره هو أيضاً . إستغل الفرصة يا سيادة الجزائري مراد، ربما لا تتمكن من زيارة المكان مجدداً .

أنا: حسناً َّ سوف أقوم بإستغلال الفرصة ،ريثما عاد السائق جاك والجندي جادو من ثكنة السيد سيدور ساغ.

الأنسة ساندي: أنا عندما سمعت أنك لبيت الدعوة بالأمس مساءً. فرحت جداً وجهزت لك طبق حلوة لذيذ كي تأخذه معك . أما الغذاء فهو هنا عند السيدة كوغا. ستأخذه معك بعد ما تتأكد منه أي سيعجبك بالتأكيد. وستبقى تتصوره طوال العمر. تصور أن كبار الضباط والشخصيات في فرنسا يعزمون أنفسهم على موائد وولائم. السيدة كوغا لأنهم ببساطة لم يذوقوا في حياتهم مثل طعامها قط .

أنا: هذا موضوع أنا سأحسن تصوره ثم أضيفه إلى ميزات السيدة كوغا التي أعرفها. الرسم وجمع اللوحات، النحت وجمع التحف. التجارة وعضوية بنك فرنسا الأسود. القتال وحب العلم الفرنسي. الأدب وكتابة الروايات والشعر والقصص وجمع الكتب وما خفي كان أعظم .

السيدة كوغا: كنت في صباي سأكون الخياطة كوغا ثم الطبيبة كوغا . أقصد ما زلت لم أنتبه أنه قد فات الأوان الذي قد أكون فيه حاملة شهادة طب. كم رغبت في علاج الناس من كل الأجناس هنا في مستشفيات فرنسا المجيدة.

الأنسة ساندي: أنا أشعر بحاجة ماسة إلى إعادة التعرف على سيادة الجزائري مراد .لهذا أنا كنت متحمسة جداً لفكرة إستضافته على شرفنا نحن الإثنين كوغا وساندي. في حالة ما إذا ظهر في فرنسا من جديد. وها أنت يا سيادة الجزائري مراد كما كنا نسمع منك . بطل فرنسي من الطراز الأول سعدت بلقائك وتصوير وجهك ورسمه، وإعادة رسمه. هذا ما قالته السيدة كوغا لصديقتها سيادة الجزائري مراد بعد إنتهاء موعدهم والحفلة الرائعة التي جمعتهم حتى جاء وقت الإنصراف.

ها أنا أحي السيدة كوغا والأنسة ساندي تحية الوداع . من داخل سيارة السائق جاك . الذي كان بدوره أيضاً يودع السيدة والشابة. كما كان أيضاً الجندي جادو يودعهما معنا. سارت السيارة عائدة بنا إلى ثكنة ومزرعة سيادة المعمر إبن جاكينا، هناك في ضواحي باريس .

كان الحق مع الله عندما خلق فرنسا . وخلق السيدة الفنانة كوغا . فاجئني الجندي جادو بهذه الجملة التي فاجئني فعلاً . فقلت له : أحياناً أو دائماً أو أبداً يكون الله معه الحق حسب رأيك أيها الجندي جادو جاك . ما قولك . كيف تكون الإجابة.

الجندي جادو جاك: يبدو أن الكحول التي إحتسيتها مع صديقتك قد أعادتك إلى سدة اللاوعي في رأسك وحكمتك على طموح الجنود المساكين تتفلسف عنهم بكلام ضد الله.

أنا: ليس من باب التطرف طرح سُوالي الأخير عليك . ولكن من باب التطور الذي أراه ساد في كل شيء في فرنسا . ولهذا قررت إختباره وقياس نسبته داخل الجندي جادو جاك . معذرة يا بني معذرة كبيرة أطلبها منك .

الجندي جادو جاك: معك حق أيها الشيخ مراد فيما كنت تقول لقد. سكن التطور في شقق مصيري كلها وأصبحت من فرنسا المتطورة التي كانت وما زالت تعرف لما خلق الله كوغا السيدة الفنانة وسيادة الجزائري مراد حامي حمانا القادم من بلاد العدو . الجندي هو الذي سيموت وستبقى فرنسا التي هي كبار عقول العالم في شخص كبار ظباطها . هذا ما أكملت مدرسة السيد إبن جاكى نا تطويره في رأسي وقد نجحت فعلاً وتعلمت منها وفيها كيف أكون بخير عندما أذاع بالدم عن أبي الظابط الكبير أو الطبيب الكبير أو العالم الكبير.

السائق جاك: حسناً حسناً ثم ترك المقود من يديه وشرع في التصفيق لي والجندي الوفي كما دعاه . بقوله.

حسناً حسناً والمجد لك أيها الجندي الوفي.

كانت المسافة التي تفصل بين المزرعة التي نقصدها والثكنة التي كنا فيها لا يلزمها أكثر من الوقت الذي أمضيناه في الغناء لفرنسا والحديث عن أبطالها ورموزها . حتى فتح باب المزرعة لنا وعدنا أبناء إبن جاكى نا. أبطال المزرعة

الخاصة به وداخلها من جديد . بقيت في المزرعة مدة التدريب المتبقية وأعادتي الطائرة التي جاءت بي إلى مطار مزرعة إين جاكى نا في الشلف الجهة الغربية . وأنا جاهز للقيام بعملية الصيد كما تدربت. ولكن السيد إين جاكى نا كان رجلاً يحب فرنسا حباً كبيراً قال لي عندما أكملت له شرح ما حدث .

السيد إين جاكى نا: إن الذي حدث بينك وبين الهاتف في فرنسا شيء جميل ، وبحب فرنسا يعمل. نعم هكذا تكون مشاريع الإنتباه إلى حياة الوطن من كل جوانبها خصوصاً العلمية والعملية .

ثم طلب مني الذهاب إلى الراحة جيداً . لأن موعد العمل في الصباح الباكر سيكون الساعة السادسة والنصف صباحاً . إذا لم يعكر صفو المزرعة الثكنة أي طاريء. ودعت السيد إين جاكى نا وذهبت إلى شقي من المزرعة الثكنة أي منزلي الصغير . الذي وجدته نظيف منظم وكل شيء جاهز في وفي مكانه قد. وضع من جديد بعناية فائقة بعدما تم تنظيفه وإعادته إلى مكانه . جلست أمام لوحة لي رسمها أحد الجنود الهواة وكتب عليها نحن جنود فرنسا الأبطال نحب القائد

المعلم سيادة الجزائري مراد . ولأني أعجبت باللوحة كثيراً جداً قررت تأملها وإعادة تأملها .حتى إقتنعت أن الرسام الذي رسمها ينبغي أن يكون فنان ما في يوم ما وعزمت على تشجيعه وزيارته والإلتقاء به وها أنا في جانب إقامة الجنود أبحث عنه .

من فضلكم أين أجد الرسام بال أبال.

أحد الجنود. وهو يعزف على آلة موسيقية عسكرية خاصة بجيش فرنسا تآدى بها الأناشيد الوطنية الفرنسية . هذا شيء جميل شرفتنا بزيارتك يا سيادة الجزائري مراد .. مرحباً بك.

أنا: أين أجد الجندي بال أبال الرسام؟

الجندي العازف: تجده هنا في رفقة الجندي العازف، ولكن بعد قليل. الآن لقد ذهب إلى المطبخ لديه ما يقوم به هناك.

جلست جوار الجندي العازف أسمع منه مقطوعة عسكرية موسيقية أفهم منها كما قال لي: أفهم من هذا الشعور الموسيقي كيف أشعر عندما أكون في الحرب من أجل فرنسا. إن أروع شيء بالنسبة لي هو الدفاع عن بلادي

ولهذا أنا دائماً أنجح في عزف موسيقى الأناشيد الوطنية الفرنسية وأسعد بها فرنسا والجنود الفرنسيين.

أنا: نعم هذا شيء يحدث للذي يستمع لما تعزف ويسعد

كثيراً . ولأن اللوحة التي رسمها الرسام بال بال لي ولوجهي الجميل أعجبتني. أنا هنا كي أشجعه وأشكره وأحبه وبالمناسبة أنا سأكون هنا. من أجل أن أفعل الشيء نفسه معك. فهل تقبل مني التصفيق الذي هو ليس لمجرد التصفيق. وأأسف لأنني لم أجلب معي شيء معي وسوف لن أنسى فيما بعد أنك تستحق هدية تشجيعية .

الجندي العازف: شكراً لك يا سيادة الجزائري مراد وها هو إسمك في دفتر المعجبين . تفضل من فضلك وقع لي على حسن الإستماع الذي لاحظته عنك في هذه الجلسة الكبيرة من عمر مشواري الفني. الذي سيكون بمثل تشجيعك . عمر كامل الروح المعنوية العالية .

أنا: حسناً إذاً . هذا توقيعا وشكراً جزيلاً لحامل لقب موسيقار مدارس مدرسة سيادة المعمر إدن جاكى نا ثلاثة مرات على التوالي . وإن شاء الله سوف تتقدم في صف

الظباط ورجال الفن في فرنسا وتصبح رجل عالمي مهم وناجح ذات يوم .

الجندي الموسيقار: إن وعود السيد إبن جاكى نا لى بنقلى من هذه الرتبة إلى رتبة أعلى . سوف تتحقق بعد يومين وأنت مدعو لحضور حفل تنصيبى وتكريمى كموسيقار لمدرسة إبن جاكى نا المعلم الشهم إبن فرنسا البار . والقائد الوفى الذى جاهد كثيراً كي نكون أبناءه السعداء فى هذا العالم الذى لا يهزم إلا بمثل جهوده بابا الطيب إبن جاكى نا. الرائع و المجد لفرنسا به .

أنا: سوف أستعد جيداً وأكون من بين من سيحضر حفل تنصيبك يا بنى يا موسيقار فرنسا القادم.

الجندي الموسيقار: ها هو بال أبال قد عاد وأنا سوف لن أنسى ما كنت تقول يا شهم. مع عودة بال أبال كان الجندي الموسيقار قد بدأ عزف أروع مقطوعاته من جديد. وهذا ما جعلنا نستمع إليه سوياً لمدة 5 دقائق كاملة .

كنت أنا ومعى الجندي بال أبال منهمكين فى الإستماع بجدية حتى أكمل الفنان العزف . فصفقنا له على الفور وشكرناه

كثيراً وإستودعناه الله وحفظه وغادرنا إلى حيث نعقد إجتماعنا الفني. وهذه المرة فيما يخص الرسم والفنون التي يجيدها الجندي بال أبال. كانت الجلسة مع بال أبال جميلة جداً ودامت قرابة ساعة فنية عسكرية. إنصرفت بعدها إلى منزلي ومعى ثلاثة لوحات ،هدية أو هدايا من العقل المدبر الذي صنع وجه لي أعجبنى وأعجبنى جداً . هذا العقل الفرنسي البارع في رسم الوجوه على لوحات، ترى فيها الحياة بدون مكروه. إسمه الإستعمار والحرب أي أنه كان في نظري فنان رغم أنه من أبناء الإستعمار حاملي السلاح ضد الوطن وفي الوطن . من جهتهم كان الإخوة في جبل الله كما كنت أسميه حملة سلاح ضد العدو الذي وهن كثيراً بسبب مقاومتهم . له ببطولة وشراسة . جعلته يقصد الخروج لهم في حرب جديدة مفاجئة مسلحة كما ينبغي مدعومة بقوات أجنبية. عن فرنسا أهمها سلاح التحالف الفتى بين الدول الغربية. وهو تحالف حلف الأطلسي الذي سيكون في موعد حرب كبيرة ضد الثورة الكبيرة التي سأعمل على إجهاض خططها اليوم وغداً. أيضاً عندما أتدرب على حمل السلاح ضدها كنائب غير مباشر للسيد إبن جاكى

نا الذي سينتصر حسب رأي. لأنه يفكر في زراعة الرحمة
والأمال بين أبناء بلاده الراغبين في القتال من أجل بلاده
وعلمها. لهذا سأكون أنا أيضاً زراع لنفس الشيء وسأعرف
كيف أصل إلى أبناء بلادي بهذا الخبر الذي سيجعل منهم
على جاهزية تامة لهذه الحرب المدمرة الجديدة التي
ستشن ضدهم . وعندما تمت رأيتُ في منامي مشاهد كبيرة
لثورة الفاتح من نوفمبر العظيمة من أجلها إني ما زلت أرى
الدبابات العربية الجزائرية وهي تجوب شوارع البلاد في كل
مدينة . ما زلت أراها تطرد العدو من البلاد بعدما إنتصرت
عليه . وأنا أطل برأسي في كل مرة من دبابة . أعبر على
أني لست من هذه القوة التابعة للعدو . وأتذكرها قليلاً
وأنساها كثيراً . وأستمر في التعبير عن كوني كبير في هذا
المجال في بلادي. أي إني سيادة الجزائري مراد المجاهد
الثائر. والحكيم عمار الذي أرسل إلى المجاهدين أخبار عن
خطة فرنسا الرامية إلى ضربهم ضربة مبرحة واحدة .
ففهموا الوقت والطريقة وفهموا نوايا العدو في العملية
القادمة فقاموا بالتكتيك المناسب، قصد الرد عليه. وردوا
عليه فعلاً وهزموه وها هم . في يوم الإستقلال المبهج وها

أنا في الصباح وقد إستيقضت من نومي. وأنا متحمس للوصول إلى ما رأيته في منامي . أي سأعمل على أن يكون يوم الإستقلال يوم قريب جداً من هذا اليوم الذي سأبدأ فيه التدريب على الهجوم المباغت على معقل المجاهدين في الجبال وغير الجبال في البلاد الغالية.

إذن جاكى نا: في نفسه إن الصواب حالياً هو عدم الإعتماد على سيادتي فقط في هذه الحرب. ويجب عني إرسال مرد الجزائري إلى الجزائريين بأخبار تصرهم .كي يبقوا في أماكنهم ويعجبهم صنيعهم . وعندما يعود لي باتبائهم ومكانهم وما هم عليه أھجم عليهم بما جاء به من أخبار، وقد لا أبقى منهم أحد . لأنني سأكون هذه المرة كثيراً جداً وقادراً جداً على دحر عدو صغيراً جداً .

النائب بادو جاك: * في نفسه قائلاً* إنهم فعلاً أصدقاء وأوفياء لبعضهم البعض . يستطيع فعلاً سيادة المعمر إذن جاكى نا وأصدقائه الجزائريين الإعتماد على أنفسهم في صداقتهم مدة طويلة من الزمن. ويصل مستوى هذا التفاهم إلى حد إرسال رجل كسيادة الجزائري مراد إلى فرنسا. حيث تدريبه هناك مدرسة سيادة المعمر إذن جاكى نا

ويصبح نائبا للمعمر الأذكي في العالم مثلي تماما . أنا بفضل هذا المنصب رجل ذكي ومؤكد أن هذا المنصب هو سبب ذكاء الرجل الجزائري. ولهذا يجب عني أخذ رأي المختصين في هذا الموضوع .كي لا تخسر هذا المنصب الفرنسي في صناعة الذكاء .نعم يجب أن تفهم ما مدى قدرت هذا المنصب على صنع الذكاء . ثم بدأ النائب بادو جاك كعادته يكتب أراء الفرنسيين في الجزائريين وغيرهم . وكان هذه المرة منهمكاً في كتابة أدوار سيادة الجزائري مراد في صناعة الحرية الفرنسية والسلطة الفرنسية والسيادة الفرنسية . التي تشهد له فرنسا ببسطها على كل الجزائر . وغير الجزائر من المناطق في عالم تريده فرنسا يمجد كل مجيد فيها لأنه يستحق التمجيد .

عندما إتقيت بالنائب بادو جاك قال لي: أصبح عمرك كعمر الفرنسيين . هذه هي هديتك التي تستحقها مني. لقد أصبحت أكتب عنك كما أكتب عن عظماء فرنسا . التي ستبقى تذكر كرمك كثيراً يا سيادة الجزائري مراد . .

أنا: كان هذا ما كنت أشعر به فعلاً. أنا كنت ألاحظ ما هو رأيك في شخصي الكريم. وها أنت تأكد صدق ملاحظاتي .

النائب بادو جاك: لولا أن الوقت الذي معنا للعمل لجعلته من أجل الكلام عنك وعن بطولاتك . ولكن الوقت للعمل لهذا هيا إلى العمل يا بطل . بنا نبداً . التدريب .

أنا: هيا بنا. وبعد لحظات من بدأ العمل شعرت بنوبة قلبية عنيفة غادرت على إثرها إلى منزلي . قال لي النائب بادو جاك الذي صحبني إلى المنزل. إذا نجوت ستكون الدنيا كلها سعيدة إلا الأوغاد الثوار الذين كانوا يظنون نهايتك قريبة . وها هي فعلاً بداية أعراض المرض الشديد على وجهك.

أنا: نعم وإذا نجوت من هذه الوعكة الصحية الخطيرة سأكون ضدهم كما كنت ضدهم . كنت بيني وبين نفسي خائفاً جداً . من إنتاج الهذيان الذي قد ينطلق به لساني . فجأة من شدة المرض لهذا كنت أقصد الشروع في النوم عن قصد. كي لا أبقى أصارع المرض وأنا مستيقظ . ووعدت النائب بادو جاك وسيادة المعمر إبن جاكى نا بمواصلة العمل فور التخلص من هذه الوعكة الصحية التي ألتمت بي وأنا في مقتبل الستين من العمر . ثم قلت في نفسي من جديد. لا أظن أن هذا العام الستين من عمر رجل ولد سنة 1900 سيكون هو العام الأخير. بالتأكيد سيتركني الله أعيش كي

أكمل دوري في هذه الحياة .وهذه الثورة وهذه الحرب
المجيدة. التي قد تتخلص الجزائر على إثرها من هذا
الإستعمار العاشم . كان الطبيب والممرض بجانبى عندما
إستيقضت في هذا الصباح الباكر . وأنا أشعر بتحسن ملحوظ
على صحتى التي تدهورت مدة أسبوع كامل. طوال أسبوع
كامل وأنا أشكر الله وأطلب منه مساعدتى على الشفاء حتى
أصبحت بخير قوي وصحيح. وأستطيع العمل من أجل الجهاد
في سبيل الله .كما كنت لا أخشى الهذيان ولا أخشى في الله
لومة لائم.عندما إنتهى شهر التدريب وإنتهى على خير.
شعرت أكثر بأن الله معي . وشعرت أكثر بأنى سأكون بخير .
إندلعت حرب كبيرة جداً بين جيش فرنسا ومدرسة السيد إبن
جاكي نا والثوار بكل أطرافهم في الجزائر. كانت الحرب التي
دخلها الجزائريين بكل ما أوتوا من قوة هي أملهم، وليس
العكس. بينما كانت فرنسا أيضاً تعتمد على الحرب لا
العكس. لهذا تدربت جيداً وإستعدت جيداً. وجاءت من بعيد
ومن قريب. كي تقضي على الثوار وثورتهم في مدة وجيزة
جداً كما كانت الخطة.

الأسبوع الأول كان فيه الكثير من الخسائر في صفوف العدو الفرنسي. الذي جرب كل ما لديه كي ينجح ،وما نجح وما حلم بالنجاح أصلاً. بعد الأسبوع الموجه الذي صمدت فيه ثورة التحرير قوية متماسكة. تكبد العدو هذا الأسبوع خسائر كبيرة كثيرة تعد وتحصى ولكن لا يستهان بها ولا يمر الغافل عليها مرور الكرام . لهذا كنت سعيداً جداً عندما سمعت أن أول السفن الفرنسية وصلت إلى الساحل الجنوبي لفرنسا محملة بالجنود والقادة الذين أعطيت لهم أوامر العودة إلى فرنسا ومنح الإستقلال إلى الجمهورية الفرنسية.

وفي الأسبوع الذي يليه أيضاً تواصلت الأخبار والفعال عن عمليات الإنسحاب إلى داخل فرنسا لحساب جيش التحرير الوطني الذي قال عنه النائب بادو جاك الذي بجانبه حالياً ..ما يلي.

إسمع مني أيها المحارب البطل. إن هذا الجيش القزم الذي هزمنا لم يهزمنا إلا لأننا سميناه قزم. لذا واجب عليك تعلم هذا الدرس من الآن . أنت تعمل هنا وتحبنا نعم ونشكرك جداً على صنيعك ولكن لا تنسى أنك تخون أبطالاً لهم جيش بطل. وأنا لا أخفي عنكم أن مدرسة السيد إدن جاكى نا كي لا

تخسر نفوذ الجيش في فرنسا قررت الإستسلام في الجزائر.
ولأننا قوة عظمة أجبرت على الإستسلام هذا بالتأكيد يعني
أن الذي هزمنا بطل. وليس فاشل وإذا نسينا هذا سيستمر
في إلحاق الهزيمة بنا. والأن يأتي دورك يا بطل . هل تقبل
مني إرسالك إليهم تطلب منهم إيقاف كل شيء ضدنا بضمان
خروجنا من بلادهم نهائياً . لا يمكن إنسحابنا تحت هذه
الصرامة العسكرية التي يعاملنا بها زملائك الثوار العسكريين
هناك. أنا سوف أنتظر تأكيد هذا الطلب من سيادتكم وأتوجه
لهم بما جئتم به.

النائب بادو جاك: قل لهم إن السلطات في فرنسا قررت
إهدائهم الكثير من السلاح والغنائم والعتاد بدون حرب.
وأيضاً ستهديهم إعتذارها عن إحتلال بلادهم وستمنحهم
الإستقلال وستساعدهم على التواجد الدولي. إذا شكوا
حكومة مؤقتة يحسبها العالم لهم سلطات جزائرية.

أنا: حاضر سوف أفعل . فقط سأنتظر تأكيد هذا الطلب . من
جديد من إدارة المزرعة. ثم أسافر نحو معسكر الثوار في
جبل الشلف الجهة الغربية . عندما عدت ناحية المنزل
وجدت ما كنت لا أنتظره . لأنه ليس من عادتي الإلتقاء

بالسيد إبن جاكى نا فى منزلى. كانت معه زوجته السيدة
جاكى نا .

أنا: مرحباً أهلاً بالسيد إبن جاكى نا كيف حالك اليوم . مرحباً
أهلاً بالسيدة جاكى نا كيف حالكما. تفضلاً تفضلاً المنزل
تحت تصرفكما

سيادة المعمر إبن جاكى نا: أنا هنا من أجل أمر هام . كنت
قد أرسلت لك شرح عنه مع نائبى السيد بادو جاك فهل
أعلمك ؟

أنا: نعم لقد أعلمنى وطلب منى ما هو مكتوب فى هذه
الورقة. لقد سلمنى هذه الورقة المكتوبة بالعربية والفرنسية
والألمانية والإنجليزية والإسبانية. وقال لى إجعل الثوار
يعلموا بما فيها وعد إلينا برأيهم.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن هذه الورقة كانت معى
وتحمل توقيعى فعلاً. فلا تخشاهما من فضلك وحاول الإتصال
بالثوار ميدانياً. كى نحصل على إتفاق بناء على ما جاء فيها.
ولا تنسى أنك أخى وصاحبى كى تذهب وتعود بسرعة يا
بطل . إحذر أن تؤثر فىك هذه الهزيمة التى نراها نحن

الفرنسين الجادين في بناء فرنسا من منظور آخر. ونؤمن أنها ستوفر لنا الوقت الكافي والمادة الكافية والشعب والجيش الكافين لبناء أمة عظيمة . وهذا شيء لا يوفره إلا النصر. فأبشر بالنصر يا أخي مراد. ولا تنسى دورك السيادي في جيش الأوغاد . كي نستفيد منك فيما بعد. تركنا لك في الجزائر كل ما يساعدك على البقاء فيها قوياً جداً ووفياً جداً لنا. المال والسلاح والعلوم والأصدقاء الشجعان داخلها وخارجها .

أنا: حسناً سوف أكون في حالة جيدة عند إكمال القضاء على هذا الإرهاب الذي أشعر به. إن شاء الله سأعود إليكم بما تحبون وسأحصل عن وقف لإطلاق النار يوافق عليه الثوار الجزائريين. بعدما أكملت الإستعداد للرحلة صوب الجبل جبل الشلف الجهة الغربية. شرعت في تنفيذ البند الأول من خطتي الخاصة بالرحيل نحو جبل يقطنه الثوار. ويحتفل منذ أسابيع بنصر الثورة الجزائرية . الذي أراه لا يستطيع الصمود في داخلي

كحركي . ويصر على الظهور أمام هاؤلائي الفرنسيين. ويبيدي لهم أفراحه العارمة التي يجب أن تظهر لهم. كي

ينتهوا على الأقل على ما إقترفوه من عناد في حق الشعب والأرض في بلادي، وها هم ينتهون . نعم ها أنا في طريقي إلى حيث الرفاق وسأوقع معهم على إتفاق. سيكون هو الحل الذي فرضته الثورة على هذه . السيادة الفرنسية . التي كانت تفرض نفسها على أرض الجزائر ظلاماً . وها هي اليوم لا تستطيع غير التراجع أمام ضربات ثورة كانت من البداية ثورة حرية أو إستشهاد . ولأني أصبحت حراً في بلادي أنا وشعبي حسب هذه الأنباء التي جاد بها القائد إبن جاكى نا . سوف أكون حذراً من موقفي الراغب في الإستشهاد . وأسعى إلى الوصول إلى يوم الحرية والإستقلال . وأنا بخير وصامد أمام العدو . الذي يجب أن لا يفهم أبداً أنى سعيد جداً بما أرسلني من أجله إلى رفاقي . ولهذا سوف أكون من أول الواصلين إلى سفح الجبل المجاور عندما أستقبل أحد شاحنات نقل الجنود المحاربين الفرنسيين . وأكمل الباقي حتى أصل إلى الجبل الحر وحدي . وأعقد الإجتماع وأعود بسرعة لا تشرح للعدو شيء غير القرار الحربي الثوري الجزائري الذي

سأعود به.

ها هي الشاحنات تسير .

بعدها غادرت إلى ناحية الجبل جبل الشلف الجهة الغربية .
جاء إلى مدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا من يقله وزوجته
إلى فرنسا. كان المعمر إبن جاكى نا قد أخبرني بأنه
سيتحرك إلى فرنسا قريباً جداً. وإذا عدت إلى المزرعة ولم
أجده سيكون علي العمل مع نائبه الذي سيبقى في الجزائر
إلى آخر لحظة من عمر هذه الحرب. حدث إذاً وغادر السيد
إبن جاكى نا وزوجته وأظنه قد غادر للمرة الأخيرة نحو
فرنسا ..التي وصلها بسلام كي يكمل فيها باقي عمره . الذي
أصبح الآن عمر رجل كبير قد لا يحتمل ما كان يحتمله القائد
الشاب ،أو الزعيم الكهل، أوحى البطل الشيخ .إلى نفسه هذا
وهو جالس بين حيرة طلابه النجباء .وبينما كنت أنا أجلس
بين أصدقائي الثوار الأبطال .وقد أصبحوا شيوخاً هم أيضاً
ومنهم من ما زلت أعرفه معرفة كبيرة .ومنهم من عين
حديثاً للعمل هنا في هذا الجبل المبارك. الذي خرج بقراره

الحكيم .عندما طلب مني العودة إلى المدرسة الفرنسية
بقرار الثورة الجزائرية .التي وافقت على إقاف إطلاق النار
المشروط من فرنسا. مقابل الاعتراف بحق الدولة الجزائرية

في الإستقلال. ومقابل المساعدات العسكرية أي السلاح ومقابل المال ومقابل التمثيل الدبلوماسي. الذي يرقى إلى مستوى الحكومة المؤقتة الجزائرية. التي أظنها قررت أول قرار حكيم لها في الأيام المباركة المعززة بنصر مأز . في أول صباح من إقامتي في الجبل مع الثوار. فهمت الكثير من أخبار المعارك التي كنت أسمع عنها عن بعد . وعن طريق وسائل إعلام مختلفة أغلبها فرنسية. ولا تظهر لي أشياء كثيرة عن المنتصر في هذه الناحية العسكرية العربية من بلادي العربية الغالية.

وإنتبهُت أيضاً إلى ضرورة العودة بسرعة إلى مكاني في الجانب الآخر من عملي . وهو الجانب الفرنسي من مدرسة إدن جاكى نا . وساعدني زملائي على العودة بسرعة إليهم بما قد قررته الثورة من قرار . كان لا بد أن يكون لهذا قررته بسرعة في يوم واحد. وعلى كل المستويات وافقت قيادة ثورة تحرير الجزائر على ما عرضته عنها قيادة جيش فرنسا. ويبقى عني الآن تنفيذ هذه المهمة التي أراها ليست صعبة . طالما يرغب فيها العدو ويريد بمفرده تنفيذها . كنت قد أخبرت السادة الزملاء الثوار عن مدى سعادتي بخبر

موافقتهم على قبول شرط الفرنسيين. ودعمهم المادي والسياسي ومع هذا كله الدعم بالسلاح قصد فرض السيطرة على البلاد. التي يلزمها سلاح تظبط به أمنها في حالة ما إذا فازت في الحرب وأصبحت مستقلة.

الآن جاء دور الرجل وسوف أنطلق كالعادة سيراً على الأقدام حتى أصل إلى المناطق الأهلة بالسكان ثم أتوجه إلى حيث أجد

نفسى قادراً على لعب دور سيادة الجزائري مراد ثم ألتحق بمدرسة السيد إدن جاكى نا .

كانت المدرسة عندما دخلتها كبيرة في البناء والتشيد فقط . لأنى لم أجد فيها إلا كتائب بسيطة للجنود المساكين الخائفين من أي هجوم مفاجأ. قد يكون وشيك وقوعه على هذه المدرسة التي أصبحوا يرونها فعلاً قد أنهت مهامها في الجزائر. وأصبحت لا تأويهم كما ينبغي إلا من داخل فرنسا.

قال لي النائب بادو جاك: يجب أن يكون هاؤلائي الجنود الألف في فرنسا بعد أسابيع . وباقي الجنود السبعة ألاف إلتحقوا بمقاعد الدراسة وصفوف الجيش في فرنسا . التي

هي الآن تتمنى أن تكون سيادة الجزائري مراد قد وصل إلى حل من وراء لقائه مع زملائه الثوار الذين كان منهم هناك في ذلك الجبل وعر المسالك .

أنا: إنني نعم أتيت إليكم بأخبار جيدة.

وأظنكم في حاجة ماسة إليها كي تطمانوا عن حالة جنودكم وعن أوضاع الحرب القادمة التي خلطتها أوضاع رحلات الحرب السابقة .

النائب بادو جاك: هل وجدت في الجزائريين عزم عن قبول خطتنا السلمية الرامية إلى الدخول في هدنة بيننا وبين الثوار .

نعم اجتمعت مع رفاقي وتسبب هذا الاجتماع في حالة إنتباه لدى قيادة جيش الثوار. الذي عزم على عقد إجتماع سريع ناقش خلاله القضية هاتفيا على مستوى واسع. وأعلن بشكل جماعي موافقته على الدخول في هدنة تطل نهايتها عن إستقلال الجزائر. وتبدأ برغبة الطرفين أي (الجزائر وفرنسا) في الركون إلى السلم . ولقد أرسل لي الزملاء القادة هذا البيان الثوري العسكري الجزائري. خذ إقرأ هذه النسخة من

هذه من هذا البيان. وأرسل إلى إدن جاكى نا ومن يهمنه
الأمر من الرفاق الفرنسيين . النسخ التي مكتوب عليه اسم
المرسل إليه .

النائب بادو جاك: جرب إنتظاري وسوف أعود بسرعة يا
سيادة الجزائري مراد . أنت الآن أكملت ما عليك . وأنا سأبدأ
القيام بواجبي كنت فعلاً في إنتظار أيام خروج الجيش
الفرنسي . من الجزائر الأولى كي أعلم أبنائي في فرنسا ماذا
خسروا أثناء الحرب

أنا: هذه كرتك الأولى في هذه المبارات فلا تضع فيها كل
الكرات. ولا تنسى أن جيش الثوار خصك بمواعيد خاصة
للتفاوض الثنائي بينك وبينه. من أجل الإنسحاب المظمون
إلى داخل فرنسا . بدون أن تكون هناك تبعات تتسبب فيها
فرنسا بدون النائب بادو جاك.

وماذا سيربحوا أثناء السلام.

النائب بادو جاك : قل لهم في المرة القادمة أن النائب بادو
جاك يفهم جيداً ما هي الخدمة في جيش فرنسا . وما هي
حريات الناس والأديان .

بعدما أصبحت الجزائر مستقلة بالكامل. كان الحق يجب أن يقال من حين لآخر بطريقة أو بأخرى. ما هو الذي يشعر به كل من سيادة المعمر إبن جاكى نا وزوجته ونائبه بادو جاك وأنا . طبعاً أنا أقصد الإستقلال الذي أفكر فيه الآن في سري . ومن حين لآخر . أسمع صوت سيادة المعمر إبن جاكى نا يقول لي . خدعت هاتفنا النووي يا مراد الجزائري لا ، لا ، لا يمكن أن تكون البطل الجزائري الذي أظنه فعلها وخذعني وخذع جيش

فرنسا . والفرنسين والفرنسيات وأصبح على حساب ذكائهم الخارق للعادة بطل جزائري . منقطع النظر لأنه وصل ببدلة بلاده العسكرية الجبلية إلى الإستقلال من فرنسا .

فأرد عليه في سري قائلاً يا سيدي السابق يا سيادة المعمر الذكي . أنا أحيك على هذه الروح الفرنسية التي كنت وما زلت تحب بها فرنسا . وأنا أحب الجزائر بنفس الروح وأكثر . ربما ستكون تعرف من أنت ومن أنا . عندما تجد كل شيء من حق فرنسا . لديها ولها كل الحق في إستخدامه . أكملت التشاور بيني وبين نفسي وذهبت إلى منزلي . وأنا أنوي عدم القيام بأي شيء حتى يعود لي النائب بادو جاك . بما

كلفته به الحكومة الفرنسية وجيش فرنسا .وعندما سيكون الرد الحاسم هو رد المجموعة هناك والقيادة من الجبل وسأكون بين الطرفين همزة وصل هامة في مفاوضات سأسعى جاهداً لإنجاحها لسبب واحد مهم . وهو المتمثل في قبول العدو بفرضية منحنا الإستقلال . الذي كانت بلادنا محرومة منه وأنا الآن أشعر بأني حر جداً وفيما بعد سأشعر أكثر بالحرية .التي قد تكون فعلاً من نتاج هذه المفاوضات السرية التي بدأت بين جيش فرنسا وجيش التحرير الوطني الجزائري.

عندما أكملت بعض الأعمال المنزلية البسيطة. التي ساعدني فيها بعض من الجنود الأوفياء لصداقتي لهم . جلستُ أقرأ ما جئتُ به معي من الجبل من قانون عسكري ثوري أصدره جيش التحرير. ألو الحمد لله، ألو الحمد لله ،عندما سمعتُ هذه الكلمات من مكبر صوت تابع لمدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا. خرجت على الفور مسرعاً إلى جهة مكبر الصوت المثبت جوار بيتي ونطقت فيه بالعربية قائلاً ألو الحمد لله . وعدت إلى المنزل بنية مواصلة القراءة في الوثيقة العسكرية. التي كانت بين يداي وخلفتها فوق هذه الطاولة

الصفراء التي كما رأيتها تذكرت أن الحرب شيء وصناعة أشياء للإنسان يستفيد منها شيء آخر . أنا كنت فعلاً قد شاركت الجنود الفرنسيين في حملة إصنع شيء للإنسان وتوقف عن الحرب الآن . وكنت آن ذاك قد ساهمت في الحملة بصناعة هذه الطاولة التي تمنيتها طائرة كالتى كنت وما زلت أركب من أجل القيام بمهام عسكرية . إما في خدمة العلم الفرنسي الوطني الحر أو العلم الجزائري الرازخ تحت الإستعمار . وعندما جاء نداء حب الناس من طرف الجنود الفرنسيين آن ذاك . شاركتهم في فعل اللازم . وعاش الناس في كل مكان ، نعم عاش الإنسان .

جَلَسْتُ جَلَسْتُ ُ لِلْمُفَاوِضَاتِ بَعْدَمَا كُنْتُ أَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ الطَّائِلَةِ الصَّفْرَاءِ جَلَسَاتِ تَلُو الْجَلِيسَاتِ كَانَتْ كُلُّهَا لِلْحَرْبِ وَالْحَرْبِ الَّتِي تَلِيهَا حَرْبٌ . وَشَرَعْتُ فِي قِرَاءَةِ هَذَا الْبَيَانِ الْعَسْكَرِيِّ الْعَرَبِيِّ الْجَزَائِرِيِّ .

أيها العسكر القادم من فرنسا . إن هذه أرضنا أرض الجزائر التي ستستقل بإذن الله عز وجل وبالقتال الذي كتبه الله عنا يوم رأينا بأننا قد ظلمنا . وأنتم حسب قرأنا الكريم قوم ظلمة وعسكر ظالم ولا أساس لكم من الصحة . إلا عندما تتسحبوا

من أرضنا . ولأن أوان إنسحابكم قد حل . وهذا ما يؤكد
كلامكم الذي جاء به صديقنا وصديقكم السيد مراد الجزائري .
وفقه الله في مسعاه الرامي إلى الوصول إلى هدنة يكون
على إثرها إعلان إستقلال بلادنا . نحن نرحب بكم وبما جئتم
به بناء على هذا الرأي

الحكيم . الذي كان من الممكن لجوئكم إليه من البداية بدلاً
عن إجبارنا على قتالكم وإجبارنا على العيش في وطن
مسلوب الحرية.

إننا ونحن عازمين على مواصلة الكفاح ضدكم . نسعى في
نفس الوقت إلى عدم مواصلة القتال ضدكم . والشروع في
العمل السلمي بالتعاون معكم . بشرط أن يصلنا منكم المال
والسلاح والميثاق الدولي المؤيد للإعتراف بالجزائر كدولة
مستقلة . إننا نحن السادة الثوار المجاهدين من أبناء
الجزائر . وقادة جيش التحرير الوطني نلتزم بما هو موجود
حرفياً في هذا البيان وسيكون ساري المفعول قانوناً
نتعاش به فيما بيننا فور موافقتكم عليه .

إننا نحن السادة قادة جيش التحرير الوطني. نوافق على كل ما جاء به السيد مراد الجزائري من شروط من قبل جيش فرنسا والسيد بادو جاك والسيد إدن جاكى نا وسيادة الجزائري مراد كوسيط بين الطرفين.

إننا نحن أبناء جبهة التحرير الوطني وقادة جيش التحرير الوطني. نقسم بالله العلي العظيم. على أن هذا البيان يحتوي على نص تم تحريره والتوقيع عليه بإخلاص يرمي إلى الوفاء للوطن والمواطن في بلادنا الحرة بعد موافقتكم على منحها الإستقلال ابتداءً من يوم الخامس من جويلية 1962 م. إننا نحن أبناء البلاد الشرفاء عازمين على مواصلة القتال ضدكم حتى يصلنا منكم المال والسلاح والميثاق الدولي تم وإنتهى حرر في يوم 14/ماي 1962 م/.

وجدت في البيان الذي قرأته أكثر من عشرة مرات عدة لغات. وعدة حريات جزائرية راغبة في الخلاص من الإستعمار الذي لا أظنه ينوي شيء آخر مع ما قال. وأظنه سينهي إحتلاله للبلاد كما قال وسيكون يوم الخامس من جويلية هو يوم إستقلال الجزائر كلها.

ثم رحّتْ أفكر فيما سيحدث بيني وبين الفرنسي إِنْ جاكِي نا
وباقِي الفرنسيين من أحداث قبل وبعد الإستقلال .

فكرتُ في إمكانية البقاء صديق للسيد إِنْ جاكِي نا ونائبه
السيد بادو جاك. وسعيْتُ إلى ضمان هذا من خلال قرارات
السادة زملائي العسكر أبناء وقادة جيش التحرير الوطني .

كان السيد إِنْ جاكِي نا في بلاده يحاول تنفيذ الخطة
الفرنسية الجديدة بكل بنودها . حتى ينتهي عهد فرنسا
الإستعمارية وينطلق عصر فرنسا الإستثمارية. كما خطط
لهذا المشروع جيش فرنسا وحكومتها.

إِنْ جاكِي نا: إن الأخبار التي سيأتي بها السيد مراد من عند
أهله ستكون حتماً ذات تأثير كبير عنكم. فهل عند السيد
القائد ما هو أكثر أمن من مجرد الإعتماد على كفاءة مراد
الجزائري في جلب النصر في هذه الأيام المنحوسات؟؟

القائد سيدور ساغ: هذه كل ما عندي من خطط من أجل
فرنسا. هذا حتماً أمر غير مريح . وأنا لا أعتد على
عسكرية تعتمد عليه . ولكن كان هذا هو كل ما نلعب به حالياً
من أوراق قد لا تكشف عندما لا نتحرك بها نهائياً . بينما

العدو يتحرك بزيف كان سيف ينسب لنا ونحن منه براء
وبراء جداً.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إن الكلام الذي كان وما زال
يدور في الجزائر حول بقاء مزرعتي للجزائرين سليمة دون
أن أقوم بتخريبها أربحني كثيراً. ولهذا أنا أفضل الإبقاء عنها
كلها وبكامل ما فيها من بناء وعتاد وسلاح في خدمة جيش
الجزائر. إذا إتبعنا في الهدنة قصد بناء دولة جزائرية. وسار
حسب ما نقول ونرضى في علاقاته مع عالم لا نريد منه
مفاجئات يطبقها علينا

كمهزومين . ونريد البقاء أمام العالم أقوياء والجزائر لنا
حتى في حالة السلم والإستقلال الخاص بنا. لهذا سيكون
صوت دولتهم من صوت دولتنا. وإنطلاقاً من مؤسستي
العسكرية الهاتفية التي قد تتمكن من ضمان نفس السياسة
مع عدة دول في العالم أهمها الإتحاد السوفياتي، والولايات
المتحدة الأمريكية، والصين واليابان

السيد سيدور ساغ:سوف يكون لك ما طلبت يا قائد الثورة
هناك . وفقط لأنك نجحت في قيادة الثورة هناك ستتجح في

ظم دولة الجزائر إلى دولة فرنسا من البداية . ولهذا خذ مني
هذه الوصايا.

أولاً لا تكن بخيلاً عن نفسك وأنفق كأنك تبني بلدك أنت.
عندما تنفق على جيش الجزائر وحكومتها المؤقتة من
نصيبك في بنك فرنسا الأسود . وستساعدك فرنسا في باقي
الإنفاق قريباً.

ثانياً: كن الرجل الأول في العمل في هذا العالم نيابة عن
الجزائريين. ما دام العمل لا يؤدي توجه السياسة الإستثمارية
الفرنسية التي ستكون مكان سياسة فرنسا الإستثمارية
مستقبلاً . أي ساعد وتدخّل وأنجز في الجزائر كل ما يرغب
فيه الجزائريين كي تكون وتبقى صديقهم الفرنسي المستثمر .

ثالثاً: جرب العمل من أجل العروبة والإسلام أولاً . ثم أمزج
هذا العمل بالعمل من أجل اللغة الفرنسية والقومية الأوربية
والفرنك فونية في أوروبا والعالم.

رابعاً: جاهد من البداية مع الجزائريين من أجل ضمان دوام
وإستمرار نماء بلادهم الجديدة وإستثمر الجهاد في مواصلة

الجهاد . وقصد الدفاع عن البلاد المحتلة في العالم بعلمك
وبنفقة بنك فرنسا الأسود .

خامساً: إعمل على التواصل الإجتماعي مع كل أبناء جيش
التحرير الوطني هناك في الجزائر وإختر منهم من يقبل
البقاء صديق لأبناء جيش فرنسا ومرحباً به صديق للعسكر
في فرنسا .

سادساً: حقق للجزائر دولة كبيرة ذات أمن قوي يأتي من
فرنسا . إذا وافقوا ويأتي من غيرها بعلمك ورعايتك إذا
رفضوا . أي ساعدهم على بناء شبكة إتصالات دولية
جزائرية تنطلق من مزرعة السيد سيادة المعمر إبن جاكى نا

سيادة المعمر إبن جاكى نا: حسناً سأسعى إلى فهم كل هذا
وتطبيقه بعد الفهم الذي جئت من أجله . وكي أعود إليهم
يلزماني أولاً إستقلال رسمي للجزائر تقررره فرنسا وترسله
معي أعود به في شكل جيش كان في الجزائر
مستعمراً أصبح في الصباح الباكر مستثمر.

العقيد سيدور ساغ: سيصل راعي السلام الشعبي الديمقراطي الفرنسي بعد يوم واحد. وسيصلك منه رده النهائي حول الجيش الذي طلبت.

سيادة المعمر إين جاكينا: سوف أنتظر منه رداً أرجو أن يكون كرد السيد العقيد سيدور ساغ .

في اليوم الذي كان ينتظره كان سيادة المعمر إين جاكينا في مزاجه الكامل. الذي جهزه ليكون كامل الإستعداد لتلقي تعليمات من راعي السلام الشعبي الديمقراطي الفرنسي. وتحويلها على الفور خطط حربية تستطيع مدرسته القيام بها كمهام بديلة لمهامها الحربية الإستعمارية المتوقفة في أقرب وقت. بسبب إبرام إتفاقية هدنة ثم إستقلال الجزائر الوشيك .

السيد فرنسوا شال : هل كل ما معك من الأوراق في هذا الملف الظخم يخص مزرعتك العسكرية الإستعمارية يا سيادة المعمر إين جاكينا.

سيادة المعمر إين جاكينا: نعم كل ما معي الأوراق يعني أني فعلا وقعت عليه كمؤسس لمزرعة جاكينا ذات النزعة الإستعمارية التربوية في أن واحد.

السيد فرنسوا شال : إنتظر حتى ألقى نظرة بسيطة على الأوراق. وأقارن أختامي بالأختام التي عليها وأعتمد لك ختماً جديداً. راعي للسلام فقط تستطيع به مواصلة العمل من الجزائر ومن فرنسا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: سوف أكون سعيداً جداً بإعتماد أوراق مزرعتي من جديد. والإعتماد عليها في العمل من أجل فرنسا والمستقبل العملي العسكري للفرنسين الأبطال.

السيد فرنسوا شال : هذه مهمة عسكرية سليمة شعبية ديمقراطية فرنسية . سيكون بناء عنها هناك تواجد للطموح الفرنسي في الطموح الجزائري .وسيكون بناء عن نتائج هذه المهمة هناك نتائج إيجابية لمجمل عمل مزرعتكم العبقريّة الكبيرة. التي بنت فرنسا بكد وجد وأظهرت عالمها الراقى للعالم. في ظل وجود فرنسا الإستعمارية التي إحتلت بلاد الغير دفاعاً عن النفس. وتخليداً للرب الراعى للإنسان الفرنسي الراقى.

سيادة المعمر إين جاكى نا : سوف أفهم منك كل شيء عن هذه المهمة بسهولة. لأنك تفهم مهمة جبهة قتال فرنسية شريفة إسمها مدرسة سيادة المعمر إين جاكى نا .

السيد فرنسوا شال : إنتظر معى وسامحنى ريثما ينهى هذا الكاتب الكسول الإطلاع على نوعية الختم المعتمد فى ملفات مزرعتكم العسكرية المحترمة .

سيادة المعمر إين جاكى نا : نعم سوف أحسن الصبر .وأحسن خبر هو إحسان الصبر .هذا ما علمته لى أداب فرنسا . هل تسمح لى بالتعرف على هذا الكتاب وهاؤلائى الظباط رفاقك .

السيد فرنسوا شال : نعم تستطيع التعرف عن كل من هو هنا حاضر فى هذا الإجتماع المبارك .

الظابط الكاتب : إن إسمى بالفرنسية هو إسم معروف عند الفرنسين لأنى كنت أكتب بعض من أرائى فى الحرب والسياسة فى جريدة فرنسا . فهل أصبحت بالنسبة لك شخصاً معروفاً وشخصية معروفة بما كتبتة عن حب سيادة

المعمر إبن جاكى نا لنا . وعن ما مدى حرىته التى أصبحنا
نعىش بحرىة مثلها أو تكاد تكون مثلها .

سىادة المعمر إبن جاكى نا : سامحنى فى بنى لم أتمكن من
معرفةك من الوهلة الأولى . أهلا فى أبال جوك .

الكاتب الظابط أبال جوك : يومى سعىد جداً فى سىدى المعمر
الكبرى سىادة المعمر إبن جاكى نا .

سىادة المعمر إبن جاكى نا : إن البقاء وفىاً لفرنسا أمر سهل
جداً فىظنه البعض صعب لأن فرنسا تساعد الناس على الوفاء
لها والباقى من العادة ما فىجدونه سهلاً عندما فىحاولون
الإنتماء إلى الوطن العزىز . من فىث فىرغب الوطن ثم من
فىث فىرغبون هم . لىسوا إلا جمالاً حول الوطن والوطن
فىصنع منهم الكفىر والكفىر . وفىحتمى بهم وفىعترز بهم تماماً
كأنه الله الذى فىخلق ما فىشاء .

من أجل ما فىشاء الله والله دائماً فىخلق الجىد والوطن مثله كل
مخلوقاته مثلك فى بنى أبال جوك .

أبال جوك : إن هذه المهنة الوطنىة فعلاً فىجعلنى أشعر بما
كنت فىقول فى سىدى الكرىم . فعلاً أنا ظابط من مهمى

الإعتناء بالوطن الذي أنجبني في خلق فرنسي مميز. أستطيع به البقاء قوياً سيما ضد العدو العربي الجزائري الذي كان في السابق يهين شعبي ويفرض الأتوات على بلادي .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : من حسن حظك أنك ما زلت تستطيع العمل من أجل الوطن بجهد الشباب . لهذا إحرص على أن تكمل عنا ما تخلف من دورنا القيادي في بناء الوطن . إن الكتابة فعلاً للتربية الوطنية السليمة عندما تكون بنية سليمة .

الكاتب الظابط أبال جوك : حسن السيادة التي تمارسونها نيابة عن الوطن هي القضية التي لا بد من شرحها لأجيال فرنسية يجب عنا إخبارها بمجهودات سيادتكم يا سيادة المعمر إبن جاكى نا.

سيادة المعمر إبن جاكى نا: ذات عام كنت في مزاج سيء ولاحظت أنك بارعاً جداً في إعادة الإنسان إلى الحياة بدل اليأس و بقلمك. فقررت القراءة لك وجربت الإستمرار فيما أقوم به من تثقيف لنفسي عبر نفسك. وفي حدود الأدب

الذي كان واضحاً لكل فرنسي راغباً في معرفة من يكون الوطن الذي إحتمي بالسيد أبال جول. وبواسطة جريدة صنعت وطناً مميزاًً لأنها جريدة فرنسا المميزة .

الظابط الكاتب أبال جوك : فعلاًَّ إن النبلاء فكريا هم أبناء فرنسا . هم أنت أيها السيد النبيل ولهذا أنا سأستغل هذه الفرصة وأطلب منك طلب .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : ما هو هذا الطلب يا بني ؟

أبال جوك: هذا الطلب هو طلب ليس صعب وله علاقة بالترقية التي فاتتني مرات ومرات. حتى خسرت عدة فرص عمل في مناخ أحسن . وقد تضيع عن الوطن خدماتي الكبيرة إذا لم أحصل على منصب كبير .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : سوف أعثر لك على حقه فيما بعد . والآن من حقه الإنطلاق في عملك من جديد برتبتك المميزة. التي ستكون كما تريد أنت من باب التجربة. وإذا أحسنت العمل كما كنت تقول . ستجد في فرنسا من يؤدي لك التحية العسكرية كصاحب رتبة ذكية .

الكاتب الظابط أبال جوك : حسنا وكيف سأبدأ هذا العمل ؟

سيادة المعمر إين جاكى نا : هنا فى هذا المكان أنا أعرف
أن مزرعة صديقى العقيد سيدور ساغ تلبى طلبات الضابط
أمثالك ، كما كنت أقول بالضبط . وإذا إحتجت إلى واسطة فأنا
موجود أليس هذا صحيح يا بني .

الكاتب الضابط أبال جوك : نعم هذا صحيح ومؤكد هذا ما أنا
واثق منه لأنه صدر عنك . وسأسال بنفسى وأتأكد من وجود
هذا القانون سارى المفعول هنا . وأرد عنك قبل رحيلك إلى
المزرعة التى كاد جهلى بقانونها يحرمنى من ترقية حلمت
طويلاً بها.

سيادة المعمر إين جاكى نا: أنا مسرور جداً لأن بنى يفهم
منى ما أرغب فى قوله. بسرعة تجعلنى أحترم نصوصه من
جديد .

بعدها أكمل سيادة المعمر إين جاكى نا عمله عاد إلى
مزرعته فى باريس العاصمة وشرع فى ترتيب جدول عمله
كما يرغب . أى بدون رغبات سماها رغبات فرنسين
وفرنسيات أعظمهم أبناء جاكى نا . ولا قوة لهم إلا قوة
جاكى نا الأب المعلم الذى عندما ينجح فى إعادة فهم وتنظيم

ما قرره أبناءه يقرر لهم قراراتهم الصادرة عنه. وهو في أوسع نعمة من الله الذي رزقه حب الوطن وحب أبناء الوطن. جاء السيد النائب بادو جاك من إستراحة الجنود الذين كان يجلس معهم وجلس جوارى . جوار الباب الثالث للمزرعة التي تقع في جبال الشلف الجهة الغربية. وقال لي كم سعدت بتحية الإسلام عندما فهمتها وكم تمنيتها فعلاً شعاراً لكل هذا العالم .

أنا :نعم وعليك السلام والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. هي تحية جد راقية عندما تكون قولاً وعملاً وعندما تجد من يحترمها عند المسلمين وعند المؤمنين .

النائب بادو جاك: هذا الباب لمزرعة فرنسية في هذه المقاطعة الفرنسية الغالية . وهذا فعلاً عدلاً وسلاماً . ولكن كان سيكون أحسن عندما يلقي قبولاً من السكان الذين رفضوا رسالة فرنسا في الأرض وسموها إستعماراً . ثاروا ضده ثورة مات خلالها حوالي مليون إنسان هذا ما سمعت وسائل أعلام فرنسية تتناقله .

أنا: إن الشهداء الجزائريين هم من قرروا الموت من أجل بلادهم. وأنا لا أراهم إلا أمواتا كان كل ما عليهم هو قبول الإستثمار الفرنسي في بلادهم مقابل إستمرار حياة مليون جزائري.

النائب بادو جاك: عندما لا يكون للمستعمر نبض مستثمر في أن واحد يكون الوطن منقوصاً من خدمات هذه المقاطعة وشعبها التائر ضدنا وهذا ما فشلنا في الحصول عليه.

أنا: الآن وقد بدأ الإستثمار الفرنسي المهزوم يفكر في الرحيل عن الجزائر. أنا أجد نفسي متحمس جداً لفكرة إعادة تنشيطه تنشيطاً فورياً وجعله جزء من بناء دولة الجزائر القادمة من رحم المقاطعة الفرنسية التي أبلت بلاء حسناً في خدمة الإستثمار الفرنسي في الأراضي غير الفرنسية .

النائب بادو جاك : هذه ليست إنتباهاتك وحدك في هذا الشأن. أنا أيضاً أشعر بأني منتبه وجاهز للخدمة إستثمار الوطن الفرنسي في ربوع الأرض الواسعة .

أنا: إن النجاح الذي قد يتحقق سيعطي نفس المردود الذي قد تستمر به السيطرة الفرنسية على البلاد البعيدة منها. كي نتقي شرها وشر حرقتها.

النائب بادو جاك : الآن الجزائر شريرة قديمة جديدة في حق الفرنسيين. أنا أرى أن حرقتها شر وشر ليس لا بد منه. ولكن قد أصبح لا بد منه بعدما غلبتنا وجردتنا من حلاوة الجهاد الحق. إن صح تعبيرى. ما رأيك هل يقبل القرآن مثل هذا ويضمن للمظلوم الفرنسي الفرنسي الذي ظمناه المظلوم الجزائري.

أنا: إن علوم القرآن تضمن لكل إنسان في هذه الأرض. ما هو له أساساً أي حقه الطبيعي وتضمن له مع هذا الحق الطبيعي حقه في دخول الجنة. وحقه في النجاة من النار . ولأن الإستعمار عار أنا أرى أنه عار عن الجزائريين أيضاً وكونهم ظلمة حسب التاريخ الذي لايرحم عندما يسجل يصدق. وقد سجل أن الجزائري في السابق سببت في غزوها من طرف جيش فرنسا القوي الذي تمكن من فرض جهاده على ظلم الجزائريين. وأظنه لم يتمادى كثيراًً في ظلم الجزائريين في أرضهم ولكن الذي حدث هو صدام فيه عنف

بسبب رفض الثقافة الفرنسية من قبل الجزائريين الجادين في
التمسك بعلوم القرآن المجيد.

النائب بادو جاك : وهل القرآن مجيد بالنسبة لك .

أنا: نعم مجيد وجيد للإستخدام النفسي والعالمي والعسكري
والسياسي والإقتصادي والتربوي والفرنسي إن صح التعبير
. وجدت في التمسك به عدالة فرنسية أرحب بها في علوم
الفرنسين فيما بعد إذا سعيت إلى تأكيدها وتأكيد حقم في
الجهاد في سبيل الله وفرنسا معاً.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: ها أنا عدت يا رجال أين أنتم .
هل أنت هنا يا بادو جاك .

سيادة النائب بادو جاك : نعم أنا هنا يا بطل فرنسا هل من
جديد يذكر . أو لنقم بالترحيب بك أولاً . تفضل . تفضل .
إسترح من سفرك.

سيادة المعمر إدن جاكى نا: سأستريح من سفري بالفعل
لأنني بجوار النائبين الأروع في هذا العالم ،مراد وبادو جاك
هل تتقأ في هذا يا أخوايا في العسكرية الباسلة .

أنا: نعم نثق ونثق كثيراً. والأمل عاد أكثر من ما كان عليه عندما كنت غائباً عنا . هناك في فرنسا التي خشينا أن لا تعود منها إلينا سالماً .

بادو جاك: نعم هذا ما خشيناه والحمد لله على سلامتك .

سيادة المعمر إدن جاجي : إني وللحق سأقول لكما عن ما كان من جيش فرنسا أثناء الرحلة الماضية وأأخذ رأي الأكثر صواباً منكما.

أولاً: ما رأيكما في مشاريع فرنسا الإستثمارية التي سيطلقها الجيش والحكومة في الجزائر .

ثانياً: ما رأيكما هل نظيف خطأً من عندنا أو نكتفي بما كلفنا به .

ثالثاً: ما رأيكما هل أبقى هنا أو أعود إلى فرنسا كي أحصل على الأمان هناك . لأن الحرب قد أصبحت مجرد إستثمار وكفى .

أنا: إن الحرب أسهل من الإستثمار الذي سنبدأ العمل فيه قريباً . لهذا نحن نريدك إلى جانبنا أي جزء من مزرعتك الإستثمارية التي أفضل حمايتها بمشاريع خاصة بها كالعادة

. وعن الموضوع ككل أنا لا أرى أذكي المشاريع الفرنسية بشكل جيد. إلا عندما أرى هذا الرد الحاسم المربح عن هزيمة حرب الجبال والصحراء التي كلفت جيش فرنسا والحكومة سيطرتها عن شعب الجزائر أو أرضها .

النائب بادو جاك : كل ما كان وما زال يسعدني في هذا العرش الذي نتقاسم مقاليد حكمه هو ذكاء سياسة هذا الجزائري الفرنسي. ولأننا سنعيده إلى الجزائر قريباً كي يصبح مالنا ودعم سياسة دولتنا ورجالنا. سيصبح أحد حكامها وهي (أي الجزائر) ستفهم أو ستخطأ الفهم . ولكنها سوف لن تحترم رأيك يا مراد الذي أوافق عليه وأصفق عليه تصفيقا جدياً كبيراً .

نعم من نحن إذا لم نأكد حقنا في النطق باسم مزرعتنا التي بنت كلما بنت بفضل تدابيرنا الخاصة وخططنا المستقبلية. لهذا واجب عنا دعم إستمرارنا وقيادة حلم فرنسا في الإستثمار بإستثمار أفكارنا.

سيادة المعمر إبن جاجي نا : شهدت لكما بحلاوة المجلس وسأجلس مجدداً إليكما نهاية هذا اليوم كي أسمع منكما نفس

الرأي في نفس الموضوع فأعيدا التفكير من فضلكما وجهزا
الجواب الجيد لي . يا أخوايا.

أنا: إنني أيضاً أفضل إعادة التفكير . وفي الوقت نفسه أدعوك
إلى قراءة بيان الثوار والتفكير فيه. خذها هو البيان الذي
أرسل معي بعدما شاركت في تحريره شخصياً.

سيادة المعمر إبن جاكى نا : وما رأيك في البيان . هل
سينفعني الرد عنه . أولاً يوجد في طياته غير ما هو شر لنا
دبره الثوار في ذاك الغار.

أنا: يوجد فيه موافقة مريحة وقع عليها كبار قادة جيش
التحرير الجزائري المستعدين للتعاون معكم. من الآن إلى
غاية إعلان الإستقلال في اليوم 5 جويلية القادم.

سيادة النائب بادو جاك : هذا قول رجل من الرجال الموقعين
على الوثيقة الفرنسية المرسله لهم، والرجل وحده يكفنا .
نعم حكمة مراد الجزائري تكفي لبسط السيادة الفرنسية على
هذا المكان من جديد.

سيادة المعمر إبن جاكى نا : إن العمل بما كان يقوله أخي
مراد فعلاً شيء مريحاً ومليحاً ، ولهذا أبقاه الله . معنا مجد

في خدمة فرنسا بدل الراحة في باريس كما يفعل الزميل السابق كمال المدافع .ومن معه من الأبطال الفرنسيين من الأصول الجزائرية.

أنا: حتماً ستجد أن البيان الذي معك فيه من زرع نظام سيطرة ورقابة داخل الدولة الجزائرية. ما يكفي لعدم قلب ميزان القوة العالمي ضد الجيش والحكومة في فرنسا بدون أن يكون المجتمع في فرنسا هو الراجح .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : بنا نتوجه سويا إلى مكتبي لندرس هذا البيان ونقترح على مدرستنا ماذا نفعل . ثم سرنا نحو المكتب الذي كان وما زال مكتب إعلام عسكر متوفر لديها كل شيء إلا مواطنة خاصة بالشعوب المستعمرة . لا أعرف من أين أتيت بهذه المواطنة فجأة . ورغم أنني أفهم أنها من صناعة مدرسة جاكى نا ما زلت لم أفهمها كما ينبغي .

بدأ سيادة المعمر إبن جاكى نا في الكلام مع نائبه بادو جاك بينما شغلت أنا بعرض عسكري تدريبي كان للجنود المارين أمام المكتب الخاص بالسيد مؤسس هذه المزرعة التي كانت

في نظري تمثل ما يمثله رجل أمن بقدرات أمتة. فقرر أن يفخر بها عندما يؤسسها من جديد حسب ما يجدها عليه. وما يجده فيها من ميول للزعامة العالمية الراقية. حسب ما يساعدني على فهمه هو نائبه وباقي عظام هذه المزرعة المدرسة التي صنعت سيادة الجزائري مراد. وها هي اليوم تستعد للمشاركة في صناعة سيادة الجمهورية الجزائرية. وهذا يلزمه وعي كامل مني كي أتمكن من فهم ما نوع الإستثمار الذي سأعرف به مزرعة سيادة المعمر إبن جاكينا البطل الفرنسي الرسمي الذي كانت فرنسا تفخر به. وما زالت تعتمد عليه في صناعة مجد جديد لها. مع كل إشراقة شمس جديدة. ثم إنتبهت له وهو يحيني عن مفعول الدواء الذي شربته ونمت به بشجاعة كبيرة. ثم شعرت بدوار كبير جداً ثم إختلط عني الأمر. ثم دخلت في غيبوبة. لم أشعر في بداية الأمر بما يدور حولي.. وكان الرجال في مزرعة المعمر إبن جاكينا نا في كامل إستعدادهم لهذا الموعد حسب ظني. ها هم يبتسمون لأن سيادة الجزائري مراد قد وقع في الفخ. ودخل في غيبوبة الدواء الفرنسي الفعال الذي شربه كي ينام به بعد عدة أشهر. ثم يخسر كل إنتمائه للجزائر

ويصبح مجرد جثة تتلاعب بها فرنسا كما يحلو لها . ثم ترباح أو تخسر هذا شأنها . ولكن تبقى جادة في التحقيق معي. خيل لي هذا وأكثر من هذا . شعرت أثناء نوم الغيبوبة كما كنت أشعر أثناء نوم نمته بالدواء الذي ابتكره علماء فرنسيون من أجل بلادهم . إستمرت لحظات غيبوتي مدة من الزمن كانت كافية لإنهاء من بين سيادة المعمر إبن جاكى نا ونائبه من حديث كان قد جمعهما . وعندما أكملنا سارا نحوي وفور الوصول إلي ضنا أني مستريح فوق كرسي من الأسمنت مغمض العينان .

فقال لي النائب بادو جاك: تحلم بعودة السلام يا شاطر .. أفهم أنك تستلقي بهذا الأسلوب من أجل الحصول على بعض من الهدوء والسلام . والسكينة بدل الحرب التي تشرذم الإنسان وتحوله إلى مجرد لا إنسان .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : هيا قم تشجع عد إلى الحياة يا بطل ..مراد مراد .. مابك ماذا حدث لك ؟ ثم أضرف دمعة حارة تلتها دموع كثيرة لمجرد أنه ظن أنه سيادتي قد أكون قد إنتقلت إلى رحمة الله أو قد أكون لا سمح الله قد أصابني مكروه كبير ، كالتسمم أو السقوط المؤذي . بعدما حاولا

إنقاضي وإقاضي وفشلا . حملاني على أكتافهما وسارا بي إلى منزلي . حيث سيقوم الطبيب بزيارتي بسرعة حسب خطة القائدين الكبيرين للمزرعة التي سرعان ما أطلقت سفارة إنذار يقصد منها الإستعداد والإنتباه. لأن سيادتي قد أتسبب في أي شيء لمستقبل صفقة الإستقلال التي كانت ستعقد بين الجزائر وفرنسا . وربما تصبح لاغية أو ليست قوية . وممتينة في ظل عدم وجودي . إذا حدث وامت أو مرضت مرضاً شديداً كالذي أشعر به . أشعر وكأن الموت قد قال لي بنا نرحل يا مراد بعدما كنت أشعر بدوار وفزع . معهما رغبة فرنسية في النيل مني . ولكن ها هو الرجل إبن جاجي نا حزيناً جداً ، ولا يعجبه ما ألم بي. ولا أظن أن هذا الطبيب الذي يتحسس بطني حالياً . بعدما تحسس الرأس والقدمين والوجه والأنف. وإستمع إلى القلب وجرب نبض عروق الذراع اليمنة والذراع اليسرى . وحرك الكفين بشكل يتأكد به أن المريض أنا ما زال على قيد الحياة شرعاً، أو مات . وعندما قال كلمة مفرحة للزميل المعلم إبن جاجي نا وصاحبه ونائبه بادو جاك فرح القائد والنائب بنجاة سيادتي من الوفاة لغاية اللحظة.

جاء اليوم الأخير في حياتي أو ماذا حدث لي . هذا ما كان قلبي يشعر به . وأنا لا أستطيع الحراك . من شدة المرض الذي ظهر فجأة بالتزامن مع الإغماء عني . الذي لم أفهم سببه ولكنه قد يكون مثلاً من جراء تناول الدواء المنوم قصد الشروع في التجارب العلمية . هذا في مدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا الذي أكد له الطبيب أن حياتي ليست في خطر ولكن الغيبوبة جاءت بسبب نوبة قلبية سببها الدواء المنوم . الذي تم أخذه من قبلي في السابق . وأنه وكالعادة سأنام مدة لا تتعدى يومين وأعود إلى الحياة العادية كاملة الصحة .

كان هذا الكلام كلام مفرح أعاد السرور والبهجة إلى قلب سيادة المعمر إبن جاكى نا ونائبه السيد بادو جاك . كان السرير الذي أتوى فوقه من شدة المرض هو سرير خاص بمستشفى المزرعة الذي قريباً جداً سيصبح سريراً جزائرياً خاص بمزرعة جزائرية . لهذا كان الذي رأيته في أحلامي هو فعلاً ما صادق عليه هاتف فرنسا الذكي . حيث رأيت بلادي حرة تماماً وخالية تماماً من الإستعمار والسرير لي . إختلط عني الأمر لأن النوم كان مفاجأة . والهاتف لم يكن جاهزاً تماماً للدخول في مثل هذه النومة . هذا ما قاله لي

الهاتف وأنا نائم . قال لي إسمع يا بني . نحن لسنا حمقى كي نخاطر بحياتك ولا نخذعك لهذا الفحص الطبي العصري . ولأن هذا الموعد من نومك لأنك أنت الذي فرضت علينا هذا عندما شرعت في النوم المتأخر . عندما ترى حفلات المجد لبلادك كن وفي لها وأوقف النوم كفرنسي . والإستيقاظ كجزائري بطل. وهكذا إنتهيت إلى أن السرير لي والحرية لي والمجد لي . وما هي إلا ساعات وأستيقض وأنا قد عدلت النوم وأصبحت بعد الفحص الطبي سيادة الجزائري مراد . وإنتهى الأمر .

مرت الساعات على الجميع وهي مزيج بين الحزن والخوف والترقب. والهاتف يقودنا ونحن نساعده حتى إنتهى الأمر وإستيقضت وأنا أحمد الله على نعمة الصحة من جديد وأشكره على فضله الواسع . الذي رزقني منه بسطة في العلم والجسم من جديد فعلاً. ها أنا أتمتع بنعمة المشي على قدمي من جديد وأنا بخير . وها أنا أرى الناس سيما سيادة المعمر إبن جاكى نا ونائبه . وهم بجانبى تغمرهم الفرحة وتبدو سعادتهم بنجاتي على وجوههم الفرنسية . التي ساعدتني على النجاة من المرض رغم كل شيء . ورغم كل

شيء سوف أتماسك جيداً أنا أيضاً وأعود للعمل معهم وأعود
للعمل معهم . رغم أن العمل معهم سيكون في طبيعة الحال
عمل مع العدو وضد العدو. وربما تفرض عنا الأيام القادمة
عراكاً قد يكون هو الذي سينهي هذه الصداقة وربما نستمر
في بلادي الجزائر أصدقاء تقودنا فرنسا بقانون الإستثمار
بدل قانون الإستعمار. الذي أصبحت فرنسا في الوقت الحالي
تنتبه إليه كعار ينبغي تجاوزه. سيما بعدما جربته على نفسها
وفهمت ما معنى أن يكون في البلاد محتلين. كانت هذه
كلمات قالها لي سيادة النائب بادو جاك عندما قال لي : إن
النيل منكم ومن الآخرين بالإستعمار أمراً بات مكروها
بالنسبة لي . وهذا منذ رأيت جيوش الرخ تدوس أجزاء حرة
من فرنسا وتدنسها بأقدام إستعمارية . كنت لا أفهم أن
حذائي مستعمر وليس معمر . وعندما فعلت ألمانيا ما فعلت
في بلادي أصبحت أحب الرايات الحرة ربما تنتهي على يدها
النازية.

كانت الثورة في الجبل والجزائر سعيدة ومستمرة بقوة ضد
العدو . الناس في الجزائر الغالية مغلوبين على أمرهم لا
يعرفون أن الحق قريباً سيكون له صوت حر من جديد. حيث

قريباً جداً ستتقل الجزائر . بعد الثورة وبفعل الثورة
وستصبح بين الأوطان ملك للنساء والرجال الوطنيين
والوطنيات . الذين ضحوا من أجل العباد أولاً ومن أجل البلاد
ثانياً . وأول نوفمبر كان وما زال عيد مجد سيلحق به عيد
سعد وهو اليوم المخصص لإعلان إستقلال الوطن الغائب
عن خارطة الأوطان الحرة منذ دخله الإستعمار ذات يوم قبل
130 عام . وفي يوم قد خصص من طرف الفرنسيين ليكون
هو نفس اليوم الذي سيعود فيه الوطن حر . تحيا الجزائر
ولكن سوف أكون مع فرنسا مدة أخرى من الزمن . وهذا
الزمن هو وقت مع الجميع ربما . ولكن الوقت الذي معي
ليس مع الجميع بل مع الجميع لا ليس الجميع مع الجميع لا
ليس مع الجميع . وما زلت في أخذ ورد مع نفسي حتى عادت
لي الغيبوبة من جديد ونسيت ما كنت أقول . أعادوني بهدوء
إلى وضعي السريري وأعادوا السماعة إلى رأسي . وأعادوا
فتح الراديو والهاتف . وبدأ العمل من جديد في وضع يسود
فيه الرعب نوعاً ما . لأن الجميع كان مرعوباً من فكرة أن
مراد تحول إلى من رجل ينام بالدواء بدون أن يخشاه فأصبح
يخشى عليه من الدواء الذي طالما كان سلاحه الذي به يحكم

ويتحكم في جنود كثر من جيشين كبيرين. بينهما حرب مصيرها الوحيد تقرير المصير. والمصير هو الخلاص من الجزائريين بالإستثمار .

هذا ما قاله لي الهاتف الفرنسي الذكي الذي نبهني إلى ضرورة البقاء قوي من جديد في حالة وفاء تام للجزائر . حتى أتمكن من إبطال الدواء ومفعوله عن الصحة الجزائرية التي يجب أن تبدأ تذوق الحرية إنطلاقاً من دماء القاعد سيادة الجزائري مراد الذي يرى هاتف فرنسا الذكي أنه شرع في النوم مرة أخرى ومن جديد . ومن تلقاء نفسه وقد يبقى نائم مدة لا تقل عن 72 ساعة كاملة . لهذا يجب على الجميع الإعتماد على هذا الخبر والإستعداد لإدارة الأمور بناء عنه.

رأيت في البداية أنباء عن حرية الوطن يقودها شعوري بفرح كبير. ثم فرح أقل منه لأنني أصبحت بهذا المرض الذي قادني فجأة إلى النوم على هذا السرير. وأنا الذي كنت سأنام على سرير آخر إذا تمكنت من العودة إلى الرفاق بنتائج الإتفاق مع العدو. الذي كان وما زال عدواً كبيراً ونذلاً قد يفعل بي أي شيء . وها هي الحرية تعود إلى مراد أي

تعود ألي أي إلى عمار . وبدأت أتذكر إسمي وأرسله إلى الهاتف وهو يسجل عني خيانة كنت في حالات الصحة أستطيع كتمانها والتظاهر بأنني لا عمار ولا حكيم ولا جزائري شهم . ولكن الهاتف المسكين الذكي قرر مساعدتي وإعادة شجاعتي إليّ. وقرر السماح لي بقول الحق أثناء الغيبوبة التي وإن كانت مرض فهي ستكون مرض

مرضي . يقود إلى الحرية الكبيرة والصحة الوفيرة بعد 72 ساعة على الأكثر. والصحة الوفيرة بعد 72 ساعة على الأكثر . وها أنا نائم بعد حوالي ساعة من موعد الإغماء عني الذي سأذكره فيما بعد. أما الآن فأنا لا أكاد أذكر شيء .

سيادة المعمر إبن جاكى نا: إذا رحم الله هذا الرجل وأعادته إلى الحياة سوف أعتد عليه من جديد في نشر علم وعلوم وثقافة مدرستي. مدرسة جاكى نا في الجزائر وإفريقيا والعالم. سوف يكون من جديد سفير لنوايا جاكى نا .

النائب بادو جاك : إن سيادتي أيضاً جد مستائة لمرض هذا الرجل . وإذا تمكنت حياته من النجاة سأكملها معه صديقين حميمين كما كنا. ثم غادرا الغرفة التي أنام فيها نومة تشبه

نومة السلام .وسارا نحو منزل جاكى نا يقصدان التخطيط
لمرحلة ما بعد مراد . ربما أموت ولا تجد خططهما الحل
السريع . وها أنا بعد مرور ساعات الغيبوبة الأولى أجد
بعض الأجوبة لبعض الأسئلة. التي كان هاتف فرنسا الذكي
يوجهها لي. ويؤكد لي من سؤال إلى سؤال ما هو مقدم عليه
من مهمة طبية يقودها هو بكل ذكائه كما قال .

كي لا يخسر مراد الجزائري الذي بالنسبة له هو رجل يجب
إنقاضه في الوقت المناسب. لأنه طالما كان الرجل المناسب
في الوقت المناسب. حول مشاكل كان هو حلها الوحيد أو هو
الذي معه الحل الوحيد .

سلمت الأمر إلى الله وأصبحت في الأحلام أثناء الغيبوبة مع
بلادي مئة بالمئة . حتى إنتهت غيبوبتي وإستيقضت كي
أرى النور من جديد . ووجدت بجانبى عشرات الجنود
يستعدون للإطلاق حفل سماه إبن جاكى نا حفل تأبين مراد
الجزائري قبل أن يموت. سألته عن مصدر هذه الفكرة فقال
لي . يا أخي يا مراد إن الأيام وحدها لا تكفي كي تكون حكيماً
. ولهذا يجب أن تكون حكيماً بالتجربة وفي نفس الوقت
لهذا أنا أراني أحكم من الشيخ جاكى نا ومن الآن . ولا يكون

هو الأحكم كي يبكيك فيما بعد . وأنا الذي أخشى عليك الآن لهذا لا داعي للبكاء من أجلك فيما بعد وستحتفل بشكل جنائزي من أجلك يا أخ الكفاح يا مراد.

أنا: حضور النور إلى وجهي كل صباح عندما كنت نائم في غيبوبة. كان أمر يلزمني البوح به إليك لقد كنتُ . أراك في صورة الأب الروحي لكثير من الفرنسيين الذين يزورونك كل صباح من أجل تعلم معاني صناعة حرب ونور علم في أن واحد من أجل علمهم ووطنهم وأمنهم وتاريخ أمتهم المشرف .

إدن جاكى نا : هذه تعرفها الملائكة عنك أيضاً. أنا أيضاًً سعدت بنظر حبك لوطنك ووطني في آن واحد . وأعرف ما كان وما يزال عليه إسمك أيها المجاهد . فأجبنى بصراحة هل أنت في لحظات المرض فرنسي أو جزائري .

أنا: ببساطة أنا لا أنكر أن المرض هزمني وأوصلني إلى لحظات لا أستطيع خلالها إنكار علاقتي بالجزائر وشعبها وأرضها. ولكن طول المدة التي خدمة خلالها جيش فرنسا يجعلني أبقى وفي لواجبي المهني مهم حدث حولي من

حوادث .قد يظنها البعض سيما السياسين. قد يوخال لهم أنها بوادر توبة سيادتي . بينما هي حفل جنائزي بالفرنسية .

وعندما بدأ الحفل الجنائزي كنتُ قد إستعدت بعضاً من قوتي وصحتي وعافيتي . وها هو يومي الجميل السعيد بنجاتي من الهلاك يسير نحو الأحسن ويسير نحو ما يدو إليه هذا الحفل . الذي أرى فيه جنوداً كثيراً جداً من أتباعي ومن أبنائي ومن أحبتي. طلبة هذه المدرسة التي ألهمتني بهذا العرض العسكري الخاص .إلى ما هو جميل وجيد في جيش فرنسا التي وجدت منها ما لم يجده منها شعب الجزائر الذي دمرته وإحتلته وإستعمرته وروعته وقتلته وغيرت في كل شيء من حوله. كي يتغير ويصبح تابعاً لها. ولكنها فشلت وما إستطاعت تركيع شعب وها هي تركع ابنه البار سيادة الجزائري مراد الذي يرى في هذا الحفل ما كان لا يعرفه سابقاً من صدق نوايا أبناء الجيش الفرنسي . الجادين في تكافلهم وتضامنهم مع أصدقائهم من العرب، سيما الجزائريين. حسب السياسة الحكيمة لمدرسة سيادة المعمر إبن جاكى نا .التي كانت متأكدة من فائدة هذا الحفل

الجنائزي. فأقامته على شرفي كي أكون كما كنت دوماً جزءاً
من شرفها .

سيادة المعمر إبن جاكى نا : أنت جزء من شرفنا أيها البطل
ها هي فرنسا تحتفل بك وتعبر على وفائها لك . ربما يتركك
المرض ويذهب بعيداً عنك .

النائب بادو جاك : نعم سوف يفهم المرض أنه لا ينبغي عليه
تجاهل أثر الدواء الفرنسي في جسم وحياة سيادتكم . أيها
الفذ الذكي الشهم. وعندما حدث فعلاًّ ومع مرور الأيام
إبتعد المرض عني قلت: لله الحمد نعم . وفرنسا جزيل
الشكر . ولكنها أخذت بلادي ودربتني ضدها . لذا سوف
أحترم الفرنسيين وأكره وطنهم هذا. ما هو متاح أمامي بعدما
علموني إحترام السيد أنا وجزوا بالوطن في السجن . بعدما
عدتُ إلى الحياة بدون مرض جاء وقت العودة إلى الجبل
ببيان جيش التحرير الذي قرأه جيش فرنسا والحكومة.
ووافقوا على ما جاء فيه وأدخلوا عليه إضافات في شكل
تعديلات. وأرسلوني به إلى جيش التحرير وقادته ربما
ينتهي كل شيء قريباً. ويعود الوطن لنا وفرنسا لهم .

تم عقد الإجتماع الذي قاد كثيراً من القادة إلى التفكير في مصيرهم من جديد. لأنهم رأوا في نية جيش فرنسا عزم على عدم القضاء عليه نهائياً. ومعه مدهم بالسلاح والمال والدعم السياسي العالمي . حتى يتم بناء وطنهم على أساس أنه كان مستعمرة فرنسية، فأصبح الجمهورية . التي كان وما زال يحلم بها أبناء الجزائر الثوار ومعهم شعبهم. الذي جاهد وضحي وانتظر حتى تأتي ساعة الحسم. التي بدأت ترسم حسب عقارب ساعة حرية. ترغب فرنسا في لعب دور فيها على أساس أنها إستسلمت وسلمت. وفي الوقت نفسه ساعدت على البناء بالسياسة والمال والسلاح.

وهكذا إستمرت الحياة ومعها الكفاح . كأنها حياتي التي كانت مهددة بالمرض قبل أيام. وليس معها الكفاح ولاالسلاح . كأنها قدر أرغب في مزيد منه ما دام الله قد إختارني إلى لعب دور القائد في صفوف جيش التحرير الوطني. ولعب دور القائد في صفوف جيش فرنسا . وقال لي الرفاق في جبلهم عن كل ما كان لديهم رغبة في قوله . وأكدوا لي فور وصولي إلى مقرهم أنهم فعلاً سعداء بما قد تم تحقيقه من نصر كبير. جعل العدو يستسلم ويسلم لهم بلادهم . وهكذا إستمرت

الأيام والأسابيع حتى جاء يوم الإحتلال بحرية الشعب و
الوطني . ورفع علم الجزائر المستقلة في كل مكان في البلاد.
وإنتهت كل أدوار الثورة الحربية . وأصبحت رجل سلم
وسياسة بين الجزائر وفرنسا برتبة سفير سري بين
الحكومتين الفرنسية والجزائرية. والله شأن كبير في هذا
الدور المميز الذي أشعر كلما زرت فرنسا بأنني فعلاً كنتُ وما
زلتُ سيادة الجزائري مراد.

سيادة المعمر إن جاك نا : جميلة هي الجزائر بعد
الإستقلال . لقد أقمنا فيها ما يكفي .لما لا نرحل إلى فرنسا يا
مراد . ربما نجد هناك ما هو أحسن لنا . فنحن في سن
متقدمة نوعاً ما وربما تكون فرنسا أمن . فكر مجدداً ثم
أجبنني . ربما تكون هناك أحسن.

أنا: إنني أشعر بأن العمر قد بدأ ينقضي فعلاً. وفعلاً معك حق
. هناك في فرنسا قد نكون أحسن بكثير من ما نحن عليه الآن
. سوف يكون معك ردي عندما أكمل التفكير . ثم إعادة
التفكير يا ذكي الفرنسيين . يا من يظنها سهلة . عملية أخذ
الجزائر مني بعدما إستقلت . أنا أنوي البقاء هنا. ولا أنوي
الرحيل أبداً ولكن. ظروف العمل وحبتي لوطنكم الجميل

يجعلان مني أغير ولهي ببلادي بولهي ببلادكم . وسوف يكون ذات يوم للرحيل موعد إما نحو القبر وإما نحو وطنكم الذي أعجبنى كثيراً عندما صمد عام بطوله في عملية استثمار وطن مثل وطني بدون أخطاء جسيمة . وبدون هفوات أكثر من عدة هفوات . عدتها بالأمس على رؤوس أصابعي فوجدتها لا يمكن أن تكون معدومة لهذا كانت . ولهذا سوف لا أرفض تغير قراركم الرامي إلى تغير مناصبي من سفير سري إلى سفير معن بين فرنسا والجزائر . يقدم أوراقه للحكومة الفرنسية بعدما يتفق معها أولاً على سياسة ردم هوة الإستعمار والفترة الإستعمارية. وتبديلها بالحلم الفرنك فوني نبيل المسعى. الذي ترغب فرنسا بتحقيق تفوقها على العالم عبر بوابته الذهبية .التي هي بديل لا بد منه عن ثقافة الإستعمار الغابر . الذي تاب وأتقن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة. في علاقته مع الدول والشعوب التي كان يحتلها وبدون أن يعطيها حقوق. أصبح يسهل لها عملية الإنضمام إلى النظام العالمي بعد منحها حقها في الإستقلال .

كانت هذه آخر ما قمت به في حياتي التي كانت بدون مرض . والآن ها أنا مسن مريض وأشتاق إلى أيام الصحة التي

كانت لا تكون إلا عندما أفهمها .وأستغلها كلها كأنها خلقت خصيصاً لي .وكنتُ أطلقُ عنها أيام الصحة التي لا تكون إلا من أجل الأصحاء الأذكياء .الذين يفهمون دورهم تجاه أنفسهم وتجاه أجسامهم . كانت مهمي كثيرة . أما الآن فهي هي لا كثيرة ولا هامة ولا غاية في السرية كما كانت. الآن يسمح لي بالكلام مع الصحافة وقول بعض من أسرار مسيرتي. أثناء حرب التحرير . وهذا الصحفي الذي بجانبني يرغب في إستلام ملفات العمر بذكائه الخارق . ولكن سوف أهزمه وسوف أعيد إلى الثورة قوتها الكامنة في سريتها وسوف لن أفيده إلا بقدر ما يسمح به القانون. الذي كانت ثورتنا تحكمننا بهه والذي ينص على أن السر سر ثوري وليس من حق القائد أو الجندي البوح به ولو بعد مرور الزمن .

الصحفي جمال : أهلاً سيادة السفير المرشح لمنصب السفير.

أولاً كيف حالك؟

ثانياً إسمح لي بأخذك معي إلى تمثيل الشعب الجزائري
تلفزيونياً قبل أن تأخذنا إلى عالم تمثيله دبلوماسياً .

أنا: وكيف سيكون هذا التمثير التلفزيوني ؟

الصحفي جمال : سيكون بهذه الطريقة كما يلي .

أولاً سأقوم أنا وزملاء صحبوني إلى هنا بإعداد حوار متلفز
بيننا وبينك . حيث سأحوارك وسيصورنك ويلتقطون لك
الصور التي سوف تكون فائدة لنا كلنا هنا في الجزائر . لأننا
نحب التشرف بأبائنا المواطنين المجاهدين .

أنا: يا بني إن الجهاد هو فخر المواطن الجزائري كله. ولا
يجوز نسبته لنا وجعله شرف لنا. لهذا سامح الله من قرر
منحنا حق الإحتفاظ بهذا الشرف . وحرمة وحدة الشعب من
التمتع به .

الصحفي جمال : تعني أن الناس سينادون مجاهدين وهم
أمين لا جهاد لهم .

أنا : بل تدرسوا يا بني وشاركوا بشكل جماعي في قتال
العدو الذي تعلم من أدبهم الثوري الجهادي الأمي .

الصحفي جمال : الحمد لله الذي أتاح لي فرصة التعرف على رجل مثلك . ومع هذا الشكر اللهم أعد عني هذه الفرصة مرة في الشهر كما أرغب ويرغب التلفزيون الجزائري . هل توافقني أيها الأب مراد . على طلب الإذاعة والتلفزيون هنا في الجزائر . وتصبح ضيفها مرة في الشهر إن أمكن ؟

أنا: سعادتي بما أراه في وطني الذي أحبه بقدر تضحيات أبنائه وأكثر لا تكاد توصف . والله شأن في جعلي ابن الوطن المجاهد . ولهذا أنا سأرد عن قرار التلفزيون وطلبه اللذان أراهما مشروعاً إلهي آخر . يرغب الله بهما في شيء ربما الوطن في حاجة ماسة له . ألا وهو التاريخ والتاريخ الوطني ولهذا سوف لا أرفض طلبك وطلب الإذاعة والتلفزيون . وأبدأ العمل معكم على أن تراعي أن إقامتي قد تكون في فرنسا . بدءاً من الأيام القريبة القادمة وهذا لأنني سأبدأ العمل كسفير لجمهورية الجزائر لدى جمهورية فرنسا .

الصحفي جمال : نعم سوف أراعي ما قلت وسوف أتوصل إلى حل لكل المشاكل التي ستواجهنا إن شاء الله .

أنا : لنبدأ العمل يا بني . لأن الوقت ثمين وأنا لي مواعيد مع جهات أخرى ستزورني هذا المساء هي أيضاً . قصد الإحتفاء بي كسفير جديد للبلاد في جمهورية فرنسا .

الصفي جمال : حاضر سوف يبدأ العمل حالاً .

وبعد إكمال المقابلة الصحفية جاء المساء وجاء موعد ضيف آخر. كان هذه المرة من الجانب الفرنسي والصحافة الفرنسية . التي زارت الجزائر بالمناسبة التي يرونها مهمة ومن الضروري الإحتفاء بها والإطلاع على ما هي عليه حالة السفير أنا . ثم نقل الأخبار إلى الناس عبر الإذاعة والتلفزيون .

وبعدما تم تعييني سفير عملتُ في هذه المهنة الوطنية عدة أشهر. وعدتُ بعدها إلى العمل السري مع أفراد جيش التحرير بغية التآمر على فرنسا من جديد . كانت هذه العودة إلى هذه المهمة رغبتني . ولكن رغبة الله جاءت كي تقول ما شاء الله . وللأسف الشديد أصبحتُ رجلاً مريضاً وسفيراً متقاعداً . لا أجيد القيام بكثير من الأعمال . ومن بين ما أقوم به حالياً هو كتابة ما قرأتموه . في هذه المذكرات التي روت

قصة حياة سيادة الجزائري مراد الرجل الذي جاهد دون أن
يكشفه العدو .

بعدها أكمل سيادة الجزائري مراد كتابة هذه المذكرات إنتقل
إلى رحمة الله تعالى . على عمر يناهز 64 عاماً . أي بعد 4
سنوات من سنة إستقلال الجزائر .

السيرة الذاتية للشاعر العربي الجزائري لزهر دخان

الإسم : لزهر إسم: الأم فاطمة

اللقب: دخان إسم الأب : مصطفى

الإسم الكامل : لزهر بن مصطفى بن محمد علي ابن صالح
بن البشير ابن علي



ولد السيد لزهر دخان في مدينة
الوادي الولاية رقم 39 في الجزائر
. وكان هذا في يوم 1979/07/28
ببلدية قمار دائرة قمار ولاية
الوادي أو كما يحلو لأهل الجزائر
تسميتها *وادي سوف* ولزهر
الذي يعتبر رجل سوفي من أبناء

سوف المحبين لها. كان قد ترعرع في مدينته من كل أبواب
الترعرع إن صح التعبير . لأنه فعل في طفولته كل ما يفعله

أطفال المنطقة المولعين بالترحلق على الرمال واللعب بها والجري في الصحراء والحقول والسفر إليهما بشكل شبه يومي . إضافة إلى تربية الحيوانات الأليفة وإملاك الدرجات الهوائية والتسابق بها ومعها النارية إضافة إلى نشاط كبير لا يستهان به في عالم كرة اليد وكرة القدم . ويأتي هذا بالنسبة لأطفال سوف قبل سن التمدرس أصلاً أو أثناء السنوات الأولى للدراسة . ومن الممتع في الأمر أنهم يقومون بهذا بمفردهم كنوع من أنواع التعبير عن الشخصية التي غالباً ما تنضج مكافحة قابلة للتغلب على ما في الحياة من مشاكل .

كانت سنة 1986 أول سنة علمية بالنسبة للشاعر العربي الجزائري لزهري دخان . أي سن السادسة . وهذا طبعا إذا إستثنينا بعض الوقت الذي قضاه في الذهاب إلى أحد كتاتيب بلدية قمارمسقط رأسه . وكان إسم الكتاب * كتاب جامع المعهد * وهو ما يسمى الآن الزاوية القادرية * التي يعتبر جده محمد علي دخان من بين أحد محبيها ومشجعيها ومؤسسيها في مراحل ما بعد الإستعمار الفرنسي للجزائر.

وصل لزهـر دخان إلى مدرسة رضى حوحو ذات صباح من أيام الدخول المدرسي في الجزائر الذي ضم في سنة 1986 الشاعر العربي الجزائري لزهـر دخان . الذي كان فرحاً جداً بما رآها في المدرسة وما وعدت المدرسة به وهو طبعاً التعليم والتربية ومعهما اللعب والفرح والمرح. كانت المدريسة في تلك السنة معلمة متواضعة تحب تلاميذها جداً هذا ما ساعد لزهـر دخان على التعلم السريع على يد الأنسة ركيبتي . تعلم منها جيل كبير في مدينة قمار الجبارة بسواعد أبنائها سيما المعلمين والمعلمات منهم .

وبعد إنتهاء فترة التعليم الإبتدائي التي كانت فترة سهلة الخطوات والمراحل بالنسبة للشاعر لزهـر دخان الذي نجح بعد جهد المعلمين والمعلمات كالسيدة ركيبتي والمعلم الفاضل محمد زرود والمرحوم صالح مفتاح والسيد خباز والشيخ نفيدي وغيرهم من معلمين كانوا يحمون مدرسة كبيرة بروح علمية كبيرة .

وفي مرحلة التعليم المتوسط كان أيضاً نفس الشيء أي أن لزهـر موجود وأبناء قمار المعلمين موجودين لهذا إستمر العمل من أجل النجاح سيما في مواد التاريخ والجغرافيا

والرياضة وجميع المواد العلمية . أما الأدب فكان هو كل شيء بالنسبة للروائي لزهرة دخان . الذي أتقن كتابة القصص والتعبير الكتابي منذ المراحل الأولى من عمره .
وبعدما تحصل على شهادة التعليم الأساسي المتوسط جاء دور المرحلة الثانوية التي درس فيها عام واحد وترك الدراسة رغم نجاحه في السنة الأولى ثانوي وانتقاله إلى السنة الثانية ثانوي.

بعد التوقف عن طلب العلم في المدارس توجه لزهرة إلى الحياة العملية أي العمل الذي كان يربح منه الكثير أو يربح منه القليل لا يهم بقدر ما يهمه العمل قصد السفر إلى خارج الجزائر . وفعلا تم له ما يريد في سن الثامنة عشرة أو أقل بعدة أشهر . وأصبح في العام 1997م يعيش في ليبيا التي لم تبخل عليه بالعيش فيها كغيره من أشقائه العرب الذين يعيشون في ليبيا التي توفر لهم مقومات الوحدة العربية المبدئية كما كان نظامها بقيادة القائد معمر القذافي يفكر آن ذاك .

في ليبيا عاش لزهرة سنوات طويلة قوامها سبعة أعوام ونصف تعلم خلالها الأدب الذي ضمن له مكانة بين الشعراء

العرب وكذلك الروائيين العرب من البداية حسب رأيه أن ذاك عندما ألف بعض الأعمال أعجبه هو شخصياً فقرر أن يكون فيما بعد أديباً عربياً وكان هذا في العام 2003م والعام 2002م والعام 2001 م . أما من أجل قوت يومه فقد تعلم مهنة أحبها كثيراً وهي مهنة السيد الجزار الذي يبيع اللحوم بدل أن يشتاق لها ويصبح دوره في الحياة الشم فقط . ويؤكد الشاعر لزهـر دخان أن طرابلس هي المدينة التي صنعتها من الألف إلى الياء من الناحية الأدبية . ويفضل أن يشرح هذا الأمر للعرب والدنيا التي لا تفهم أن في طرابلس الغرب معظم النظارات الأصلية للأدباء العرب والغرب.

كان كل شيء في ليبيا أن ذاك . أي أثناء مرحلة تعلم الأدب فيها يشجع لزهـر دخان على مواصلة العمل من أجل تحقيق الحلم. وهذا ما تم فهمه وتحويله إلى واقع معاش منذ سنوات . أي منذ عودته إلى الجزائر سنة 2004 في شهر نوفمبر وإلى غاية الآن أي مارس 2016 م أصبح الشعر الذي أنتجه الشاعر لزهـر فعلاً واقعاً بديلاً لذاك الحلم الذي صنعتها مدينة كل العرب طرابلس الغرب . وعبرت دواوين الشاعر عن ما إستحق التعبير عنه بالشعر. أما الباقي فقد عبرت عنه

القصص والروايات الجميلة التي رسمت .كيف كانت الحياة
العربية في ليبيا العربية ولو بصفة خيالة إبتكرها لزهـر
دخان محاولاً شرح بعض العرب للعرب . .

•



في بداية اليوم العاشر من رمضان. جاء محمد في اليوم الذي

قال إنه سيأتي فيه . وقال لي السراقه هنا من هو .

فهمت أنه جاء ليأكد أن سلاحه في الطريق، وأن الطريق

هو الطريق . فصفت أربعة مرات وسعلت مرة

وجردت رأسي من قبعتي . وأعطيت لمحمد حق إدارة

السرية الخامسة من ناحية عنابة العنابة الثورية . وقصدت

فراش النوم مع الجنود . وشعرتُ باكهنن لأنني سأبقى مع

هذه السرية الثورية المجيدة أربعة أسابيع أخرى فقط ، وأقصد

مدينة الطارف .

